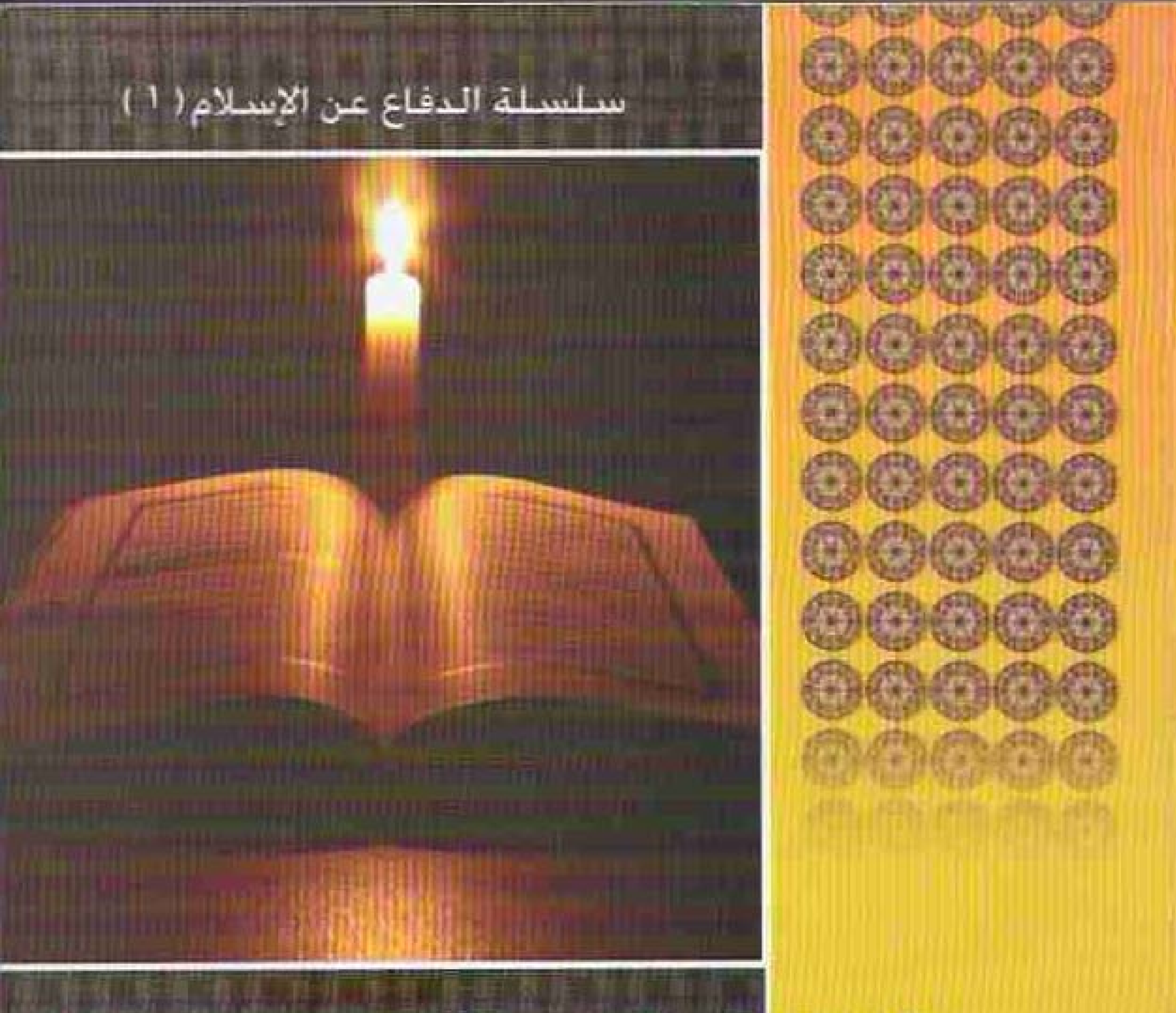
سلسلة الدفاع عن الإسلام (١)



رد افتراءات المنصرين حول الإسلام العظيم

مركز التنوير الإسلامي

رد افتراءات المُنَصِّرِين
حول الإسلام العظيم

إعـــداد
مركز التنوير الإسلامي

مركز التنوير الإسلامي

١٤٥ شارع مصر والسودان - حدائق القبة - القاهرة

رقم الإيداع : ٢٠٠٨/٣٠٨٦

إهـــداء

إلى النـبي محمد صلى الله عليه وسلم خير البـشر وخير خلق الله نـهديه هذا العمل المتـواضع دفاعا عن الإسلام وذبـا عنـه ضد أعداء الإسلام سـائلين المولى قبـول هـذا العمل المتـواضع

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد الأحد، الذي ليس له شريكا في الملكِ ولم يتخذ صاحبه وليس له ولد .

وأصلي وأسلم على أشرف خلق الله، والمبعوث رحمة للعالمين، وإمام المجاهدين في حياتــه وبعد ممــاته محمد بن عبد الله، وعلى آلــه وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين..

أما بعد ...

في زمن المحن والاختبارات ظن إهل الشر والكفر إن اللحظة قد أتت لإطفاء نور التوحيد والإيمان فكشروا عن أنيابهم وسرائرهم الخبيثة ظانين إن الإسلام سهل القضاء عليه بما يملكون من قوة إعلاميه جبارةً وسيطرة على عالم النت وتكنولوجيا الاتصالات . وها نحن الآن نعيش هجمة شرسة وان لم تكن الاولى ولا الأخيرة ولكنها الفريدة من نوعها حيث يتعرض الإسلام ونبيه الكريم لحرب إعلاميه سافرة تهدف إلى إبعاد المسلم عن دينه وتشكيكه في رسوله العظيم وهذه الحرب مسخر لها أقوى واعتي جمعيات تنصيرية وكنسية في العالم .

ومع خطورة هذه الحرب العنيفة وسفالة الخصم واستخدامه لأبشع الألفاظ من السب والشتم والكذب الواضح على النبي صلى الله عليه وسلم وديننا العظيم لم يهتم للأسف الشديد أهل الاختصاص سواء على المستوى الإعلامي أو المستوى التكنولوجي من يقوم بالرد على خصوم الإسلام والمستشرقين بنفس الحجم والقوه مع أننا لا نفتقر إلى إمكانية الرد عليهم.

إن الخصم الذي نواجهه ليس له قيم ولا مبادئ يلتزم بها ويستخدم كافة الأساليب الوضيعة والرخيصة من أجل النيل من النبي الكريم والإسلام العظيم.

إذا هي ليست مواجهات فكريه ولا صراع مبادئ ولا إرثاء قيم أخلاقية تهدف نفع البشرية بل إنها هجمة حاقدة كشفت عن مرض نفسي وحقد بغيض، لذا قمنا بهذا العمل المتواضع نضعه بين يدي القارئ المسلم الكريم والباحث عن الحق من غير المسلمين هذا الإصدار ليكون عونا وسلاحا يتسلح به المحب للحق ليحمى نفسه وعقله وأهله من تشكيك الحاقدين.

والله نسأل الإخلاص والقبول

فهو نعم المولى ونعم النصير

وهو الموفق إلى كل خير

السؤال:

من يعبد المسلمون ؟

الجواب: يسأل نصراني من هو معبود المسلمين ؟ ونجيب عليه من القرآن الكريم وهو كتاب الإسلام ومن كلام نبي الإسلام محمد عليه السلام الموحى إليه من ربه.

قال الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ١- ٥]

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:٢١]

وقال: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الأنعام:١٠٢]

وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء:٢٣]

فالمسلمون يعبدون الله الذي عبده جميع الأنبياء: قال تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة:١٣٣]

المسلمون يعبدون الله ويدعون غيرهم من أصحاب الأديان إلى عبادة الله وحده كما قال عزّ وجلّ: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤]

فالله وحده الذي دعا نوح عليه السلام قومه إلى عبادته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف:٥٩]

والله وحده الذي نادى المسيح عليه السلام إلى عبادته كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾[المائدة: ٧٢]

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾﴾[المائدة: ١١٦- ١١٧]

ولما كلّم الله نبيه موسى عليه السلام قال له : ﴿إِنَّنِي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴾[طه: ١٤]

وأمر الله سبحانه تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بما يلي : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[يونس: ١٠٤]

وهو وحده لا شريك له تعبده الملائكة ولا تعبد معه غيره كما قال تعالى : ﴿وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾[الأنبياء: ١٩]

وكل معبود من دون الله فلا يضر ولا ينفع ولا يخلق ولا يرزق ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [المائدة: ٧٦]

وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٧]

وبعد هذا الجواب نريد إكمال الموضوع بالسؤال التالي:

لماذا نعبد الله وحده لا شريك له ؟

والجواب :

أولا : لأنه لا يستحق العبادة في الكون أحد غيره لأنه هو الخالق الرازق الموجد من العدم الذي أمدنا بالنعم ، قال تعالى : ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ أَن تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ۚ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾[الروم: ١٧-٢٧]

وقال تعالى : ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَن يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ

يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ [النمل: ٦٠-٦٥]

- فهل هناك أحد غير الله يستحقّ العبادة ؟

ثانيا : إن الله لم يخلقنا إلا لعبادته فقال عزّ وجلّ : ﴿بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ [الذاريات:٥٦]

ثالثا : إنه لن ينجو أحد يوم القيامة إلا من كان يعبد الله حقًا ، وبعد الموت سيبعث الله العباد ليحاسبهم ويجازيهم على أعمالهم فلا ينجو يومئذ إلا من كان يعبد الله وحده ويحشر البقية إلى جهنم وبئس المصير ، قال نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم : مجيبا أصحابه لما سألوه : هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِذَا كَانَتْ صَحْوًا قُلْنَا لا قَالَ فَإِنَّكُمْ لا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ يَوْمَئِذٍ إِلا كَمَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَتِهِمَا ثُمَّ قَالَ يُنَادِي مُنَادٍ لِيَذْهَبْ كُلُّ قَوْمٍ إِلَى مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ فَيَذْهَبُ أَصْحَابُ الصَّلِيبِ مَعَ صَلِيبِهِمْ وَأَصْحَابُ الأَوْثَانِ مَعَ أَوْثَانِهِمْ وَأَصْحَابُ كُلِّ آلِهَةٍ مَعَ آلِهَتِهِمْ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ وَغُبَّرَاتٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ثُمَّ يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ تُعْرَضُ كَأَنَّهَا سَرَابٌ فَيُقَالُ لِلْيَهُودِ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ وَلا وَلَدٌ فَمَا تُرِيدُونَ قَالُوا نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا فَيُقَالُ اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ ثُمَّ يُقَالُ لِلنَّصَارَى مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ فَيَقُولُونَ كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ فَيُقَالُ كَذَبْتُمْ لَمْ يَكُنْ للهِ صَاحِبَةٌ وَلا وَلَدٌ فَمَا تُرِيدُونَ فَيَقُولُونَ نُرِيدُ أَنْ تَسْقِيَنَا فَيُقَالُ اشْرَبُوا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي جَهَنَّمَ حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ فَيُقَالُ لَهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ فَيَقُولُونَ فَارَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا قَالَ فَيَأْتِيهِمْ الْجَبَّارُ .. فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا فَلا يُكَلِّمُهُ إِلا الأَنْبِيَاءُ .. فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ»(١). وهؤلاء المؤمنون هم أهل الجنة الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون خالدين فيها إلى الأبد.

نرجو أن تكون هذه القضية قد اتضّحت ، وبعد هذا لا نقول إلا كما قال الله تعالى: ﴿مَّنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ .....﴾ [الإسراء:١٥]، والسلام على من اتبع الهدى .

الإسلام سؤال وجواب - الشيخ محمد صالح المنجد

(١) رواه البخاري رقم ٦٨٨٦.

الرد على افتراء إثبات الوحي
عن طريق خديجة رضي الله عنها

الحمد لله والصلاة على رسول الله وعلى آلـه وصحبه ومن والاه

- يقول منصر حاقد على الإسلام :

كيف لا يعرف النبي- صلى الله عليه وسلم - الوحي الذي أنزل عليه ؟

وكيف يطلب من خديجة -رضي الله عنها- أن تتأكد له من الوحي جلوسه على فخذها ؟ وكيف ينتظر منها أن تخبره إذا كان هذا وحي أم شيطان ؟ ويستدلون على كلامهم هذا برواية أوردها ابن هشام في سيرته. وللرد على هذه الشبهة نورد لكم هذه الرواية أولا من سيرة ابن هشام وهي من طريقين ثم نقوم بمشيئة الله تعالى بتفنيد مزاعمهم وثم نبيين ضعف هذه الرواية وسقوطها وبالله تعالى نستعين.

واليكم الرواية:

الطريق الاولى:

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : وَحَدّثَنِي إسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ مَوْلَى آلِ الزّبَيْرِ : أَنّهُ حُدّثَ عَنْ خَدِيجَةَ رَضِيَ الله عَنْهَا أَنّهَا قَالَتْ لِرَسُولِ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ أَيْ ابْنَ عَمّ أَتَسْتَطِيعُ أَنّ تُخْبِرَنِي بِصَاحِبِك هَذَا الّذِي يَأْتِيك إذَا جَاءَك ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَتْ فَإِذَا جَاءَك فَأَخْبِرْنِي بِهِ . فَجَاءَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السّلَامُ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ فَقَالَ رَسُولُ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ لِخَدِيجَةَ يَا خَدِيجَةُ هَذَا جِبْرِيلُ قَدْ جَاءَنِي ، قَالَتْ قُمْ يَا ابْنَ عَمّ فَاجْلِسْ عَلَى فَخِذِي الْيُسْرَى، قَالَ فَقَامَ رَسُولُ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَجَلَسَ عَلَيْهَا ، قَالَتْ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَتْ فَتَحَوّلْ فَاجْلِسْ عَلَى فَخِذِي الْيُمْنَى ، قَالَتْ فَتَحَوّلَ رَسُولُ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَجَلَسَ عَلَى فَخِذِهَا الْيُمْنَى ، فَقَالَتْ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ نَعَمْ . قَالَتْ فَتَحَوّلْ فَاجْلِسْ فِي حِجْرِي ، قَالَتْ فَتَحَوّلَ رَسُولُ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ فَجَلَسَ فِي حِجْرِهَا . قَالَتْ هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَتَحَسّرَتْ وَأَلْقَتْ خِمَارَهَا وَرَسُولُ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وَسَلّمَ جَالِسٌ فِي حِجْرِهَا ، ثُمّ قَالَتْ لَهُ

هَلْ تَرَاهُ ؟ قَالَ لَا ، قَالَتْ يَا ابْنَ عَمّ أُثْبُتْ وَأَبْشِرْ فَوَاَللهِ إنّهُ لَمَلَكٌ وَمَا هَذَا بِشَيْطَانٍ(١).

الطريق الاخرى:

قَالَ ابْنُ إسْحَاقَ : «وَقَدْ حَدّثْتُ عَبْدَ اللهِ بْنَ حَسَنٍ هَذَا الْحَدِيثَ فَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ أُمّي فَاطِمَةَ بِنْتَ حُسَيْنٍ تُحَدّثُ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَنْ خَدِيجَةَ إلّا أَنّي سَمِعْتُهَا تَقُولُ أَدْخَلَتْ رَسُولَ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ دِرْعِهَا ، فَذَهَبَ عِنْدَ ذَلِكَ جِبْرِيلُ فَقَالَتْ لِرَسُولِ اللهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ إنّ هَذَا لَمَلَكٌ وَمَا هُوَ بِشَيْطَانٍ»(٢).

- نقول وبالله تعالى التوفيق:

على فرض صحة هذه الرواية لم يرد فيها أن النبي عليه السلام لم يعرف الوحي الذي انزل عليه وليس فيها انه طلب من خديجة إن تتأكد له من الوحي وهذا يرجع عندهم إلى التعصب الأعمى الذي يقودهم إلى اختلاق الأكاذيب أو أنهم لا يفقهون ما يقرءون ويرددون كلام المستشرقين كطائر الببغاء وكل ما في الرواية أن خديجة رضي الله عنها هي التي طلبت التأكد وليس النبي عليه السلام... فتأمل...!!

ونحن لسنا بحاجة إلى هذا التبرير لان الرواية ضعيفة ولكن أردنا ان نبين على فرض صحتها مدى تفكيرهم السقيم وحقدهم على البشير النذير.

وإليك الآن عزيزي القارئ إثبات ضعف هذه القصة:

الطريق الأولى:

فيها انقطاع، لأن إسماعيل بن أبي حكيم لم يسمع من خديجة رضي الله عنها، وقال: أَنّهُ حُدّثَ عن خديجة (بضم الحاء وكسر الدال) ولم يذكر من حدثه عنها، وهذا كاف لإبطال هذه الطريق ولله الحمد

الطريق الأخرى:

وهي عن فاطمة بنت حسين عن خديجة وفاطمة هي بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وهي تابعة ولدت بعد وفاة خديجة بنحو ثلاث وأربعين سنة

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٢٥٦ .

(٢) من كتاب سيرة ابن إسحاق الجزء ١ صفحة ١١٣ .

ففاطمة على هذا لم تسمع من خديجة فيصبح الحديث من المراسيل وهذا أيضا كاف لتضعيف هذه الطريق وحتى الحسين رضي الله عنه لم يرى خديجة لأنها توفيت رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين والحسين ولد في شعبان سنة أربع من الهجرة أي بعد وفاتها بسبع سنين فإذا كان أبوها لم يسمع من خديجة فكيف بابنته فاطمة ؟ رضي الله عنهم جميعا فتأمل!

وهكذا عزيزي القارئ يتبين لك مدى ضعف هذه الرواية ومدى سقوط الاحتجاج بها وان خصومنا من المنصرين يتعلقون بالضعيف والمكذوب نسال الله السلامة ونعوذ بالله من الخذلان.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

هل كان الرسول - صلى الله عليه وسلم - ينسى ؟

الحمد لله وكفى وسلاما على عباده الذين اصطفى.

أما بعد...

فاختصارًا نحن اليوم نسأل سؤالًا لنرد افتراء أثاره منصر حاقد على الإسلام:

هل يجوز أن ينسى النبي ؟؟

و نجيب بالقول الآتي:

وقوع النسيان من النبي يكون على قسمين:

الأول: وقوع النسيان منه فيما ليس هو مأمور فيه بالبلاغ مثل الأمور العادية والحياتية فهذا جائز مطلقًا لما جبل عليه من الطبيعة البشرية.

والثاني: وقوع النسيان منه فيما هو مأمور فيه بالبلاغ وهذا جائز بشرطين :

الشرط الأول : أن يقع منه النسيان بعد ما يقع منه تبليغه، وأما قبل تبليغه فلا يجوز عليه فيه النسيان أصلًا .

الشرط الثاني: أن لا يستمر على نسيانه، بل يحصل له تذكره إما بنفسه، وإما بغيره.

قال القاضي عياض رحمه الله:

يجوز النسيان عليه ابتداء فيما ليس هو مأمور فيه بالبلاغ ، واختلفوا فيما هو مأمور فيه بالبلاغ والتعليم، ومن ذهب إلى الإجازة قال: لا بد أن يتذكره أو يذكره به احد .

قال الإسماعيلي النسيان من النبي لشيء من القرآن يكون على قسمين :

أحدهما: نسيانه الذي يتذكره عن قرب، وذلك قائم بالطباع البشرية، وعليه يدل قوله في حديث ابن مسعود في السهو: « إنما أنا بشر مثلكم أنسى كما تنسون»(١).

وهذا القسم سريع الزوال، لظاهر قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]

(١) رواه الشيخان.

والثاني: أن يرفعه الله عن قلبه لنسخ تلاوته، وهو المشار إليه في قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ...﴾ [الأعلى: ٦-٧]، وهذا القسم مشار إليه في قوله: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا ...﴾ [البقرة:١٠٦]

إذا فهمنا هذا الأمر فإننا عندئذ نستطيع الرد على اعتراض المنصرين علي حديث وآية:

الآية هي قوله تعالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ...﴾

فزعموا أن الآيات تدل على أن محمد قد أسقط عمد أو أُنسي آيات لم يتفق له من يذكره إياها، وتدل أيضًا على جواز النسيان على النبي.

والحديث هو: ما روى البخاري عَنْ عَائِشَةَ رَضِي الله عَنْهَا قَالَتْ سَمِعَ النَّبِيُّ قَارِئًا يَقْرَأُ مِنَ اللَّيْلِ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: يَرْحَمُهُ الله، لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهَا مِنْ سُورَة كَذَا وَكَذَا. وفي رواية: أُنْسِيتُها .

فزعموا بجهلهم أن النبي أسقط عمد بعض آيات القرآن.

و الجواب عنهم في الآية نقول:

أولًا: بأن قوله: سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَى وعد كريم بعدم نسيان ما يقرؤه من القرآن، إذ إن (لا) في الآية نافية، أي أن الله اخبر فيها نبيه صلي الله عليه وسلم بأنه لا ينسى ما أقرأه إياه.

وقيل (لا) ناهية، فهي مثل إن تقول لشخص لا تشرك بالله فهل معني ذلك انه أشرك؟؟!! ومثل ما قال لقمان لابنه ﴿لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ فهل معني ذلك انه أشرك؟؟؟

ومعنى الآية على هذا : سنعلمك القرآن، فلا تنساه، فهي تدل على عكس ما أرادوا الاستدلال بها عليه .

ثانيا : الاستثناء في الآية معلق على مشيئة الله ولم تقع المشيئة، بدليل ما مر من قوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ﴾

ثالثًا : الاستثناء في الآية لا يدل على ما زعموا من أنه يدل على إمكان أن ينسى شيئا من القرآن، فان الاستثناء لا يجب حدوثه مثل قوله تعالى : ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ

ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ﴾ [هود:١٠٧] . فلما كان الوعد على وجه التأبيد ربما يوهم أن قدرة الله لا تسع غيره، وأن ذلك خارج عن ارادته جل شأنه، فجاء الاستثناء في قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ فإنه إذا أراد أن ينسيه لم يعجزه ذلك، فالقصد هو نفي النسيان رأسًا . وجاء بالاستثناء ليبين ان هذا الأمر وهو عدم الانساء ليس خارجًا عن إرادته فإذا أراده لم يمنعه مانع فكل شيء بيده سبحانه.

وقيل إن الحكمة في هذا الاستثناء أن يعلم العباد أن عدم نسيان النبي القرآن هو محض فضل الله وإحسانه، ولو شاء تعالى أن ينسيه لأنساه، وفي ذلك إشعار للنبي أنه دائما مغمور بنعمة الله وعنايته، وإشعار للأمة بأن نبيهم لم يخرج عن دائرة العبودية، فلا يفتنون به كما فتن النصارى بالمسيح .

القول الثاني : أن الاستثناء المراد به منسوخ التلاوة فيكون المعنى أن الله تعالى وعد بأن لا ينسى نبيه ما يقرؤه، إلا ما شاء – سبحانه – أن ينسيه إياه بأن نسخ تلاوته .

والجواب عما زعموه في الحديث الشريف :

أولا : الآيات التي أنسيها النبي ثم ذكرها كانت مكتوبة بين يدي النبي ولم تنزل آية علي النبي الا قام كتبة الوحي بكتابتها . وكانت محفوظة في صدور أصحابه الذين تلقوها عنه، والذين بلغ عددهم مبلغ التواتر. وليس في الخبر إشارة إلى أن هذه الآيات لم تكن مما كتبه كتاب الوحي ولا ما يدل على أن أصحاب النبي كانوا نَسوها جميعا حتى يخاف عليها الضياع .

ثانيا : أن روايات الحديث لا تفيد أن هذه الآيات التي سمعها الرسول من أحد أصحابه كانت قد محيت من ذهنه الشريف جملة بل غاية ما تفيده أنها كانت غائبة عنه ثم ذكرها وحضرت في ذهنه بقراءة صاحبه وليس غيبة الشيء عن الذهن كمحوه منه فالنسيان هنا بسبب اشتغال الذهن بغيره أما النسيان التام فهو مستحيل على النبي.

قال الباقلاني: وإن أردت أنه ينسى مثل ما ينسي العالم الحافظ بالقرآن نسيانا لا يقدح فيه فإن ذلك جائز بعد أدائه وبلاغه .

ثالثا : أن قوله (أسقطتها) مفسرة بقوله في الرواية الأخرى : (أُنْسِيتُها)، فدل على أنه أسقطها نسيانا لا عمدا فلا محل لما أوردوه من أنه قد يكون أسقط عمدا بعض آيات القرآن.

قال النووي: قوله «كنت أُنْسِيتُها» دليل على جواز النسيان عليه فيما قد بلغه إلى الأمة.

اخيرًا ذهب البعض ان ما نسيه النبي كان مما نسخه الله تعالى ولم يعلم الصحابي بنسخه ثم وقع العلم عند الصحابي بذلك .

و نقول للمنصر الحاقد إن حفظ القرآن وجمعه ليس مسئولية الرسول وليس مسئولية الصحابة ولا ابي بكر ولا عمر ولا عثمان فالله بينها واضحة في كتابه ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، فمن انزل الذكر هو الذي عليه حفظه وبيّن جل جلاله ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ [القيامة: ١٦-١٧]

أي أن المتكفل بجمعه وحفظه للأُمة ليس النبي بل الله عز وجل ويفعل الله ذلك على الوجه الذي يشاء .

ردًا على افتراء
إصابة الرسول صلى الله عليه وسلم بالسحر

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله ، ، ،

ردًا على افتراء إصابة الرسول بالسحر:

نقول وبالله التوفيق:

إن الله سبحانه وتعالى يبتلي رسله عليهم الصلاة والسلام بأنواع البلاء ، فيزداد بذلك أجرهم ، ويعظم ثوابهم ، فقد ابتلى رسله بتكذيب أقوامهم لهم ، ووصل ايذاؤهم إليهم ، وابتلى بعض الرسل بالمرض ، ومن الابتلاء الذي أوذي به الرسول صلى الله عليه وسلم ما أصابه من السحر ، روى البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها أن رجلًا من بني زريق يقال له : لبيد بن الأعصم سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى كان رسول الله يخيل إليه أنه كان يفعل الشييء وما فعله.

إلا أن هناك بعض العلماء أنكروا هذا الحديث ، وردوه ردًا منكرًا بدعوى أنه مناقض لكتاب الله الذي برأ الرسول من السحر.

فمن هؤلاء العلماء (الجصاص)[١] .

حيث قال : «ومثل هذه الاخبار من وضع الملحدين تلعبًا بالحشو الطغام ...»

ومنهم (أبو بكر الأصم) حيث قال : « إن حديث سحره صلى الله عليه وسلم المروي هنا متروك لما يلزمه من صدق قول الكفره أنه مسحور ، وهو مخالف لنص القرآن حيث أكذبهم الله سبحانه وتعالى» [٢].

ومنهم الشيخ جمال الدين القاسمي[٣] حيث قال : «ولا غرابة في أن لا يقبل هذا الخبر لما برهن عليه ، وإن كان مخرجًا في الصحاح ، وذلك لأنه ليس كل مخرج فيها سالمًا

---

(١) في كتابه أحكام القرآن : [المجلد الأول ص: ٤٩]

(٢) نقله عنه شارح المجموع: [٢٤٣ : ١٩]

(٣) تفسير « محاسن التأويل »

من القدح والنقد سندًا أو معنى كما يعرفه الراسخون . . . ».

وقال الشيخ محمد عبده : « وقد ذهب كثير من المقلدين الذين لا يعقلون ما النبوة ، ولا ينبغي لها إلى أن الخبر بتأثير السحر قد صح»... وقال : «وهو مما يصدق فيه المشركين : ﴿إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ [الفرقان:٨]

وقد أجاب كثير من العلماء عن هذه الشبهة وبينوا زيفها بالآتي:

أولًا : من المعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم بشر ، فيجوز أن يصيبه ما يصيب البشر من الأوجاع والأمراض وتعدي الخلق عليه وظلمهم إياه كسائر البشر إلي أمثال ذلك مما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ، ولا كانت الرسالة من أجلها فإنه عليه الصلاة والسلام لم يعصم من هذه الامور ، وقد كان عليه الصلاة والسلام يصيبه ما يصيب الرسل من أنواع البلاء وغير ذلك ، فغير بعيد أن يصاب بمرض أو اعتداء أحد عليه بسحر ونحوه يخيل إليه بسببه في أمور الدنيا ما لا حقيقة له ، كأن يخيل إليه أنه وطىء زوجاته وهو لم يطأهن ، وحدث انه جاء للرسول صلى الله عليه وسلم احد الصحابه يعوده قائلًا له : إنك توعك يا رسول الله فقال: «إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم»(١).

إلا ان الإصابة أو المرض أو السحر لا يتجاوز ذلك إلي تلقي الوحي عن الله سبحانه وتعالى ولا إلي البلاغ عن ربه إلي الناس لقيام الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الامة على عصمته صلى الله عليه وسلم في تلقي الوحي وإبلاغه وسائر ما يتعلق بشؤون الدين.

والذي وقع للرسول صلى الله عليه وسلم من السحر هو نوع من المرض الذي يتعلق بالصفات والعوارض البشرية والذي لا علاقة له بالوحي وبالرسالة التي كلف بإبلاغها ، لذلك يظن البعض أن ما اصاب الرسول صلى الله عليه وسلم من السحر هو نقصًا وعيبًا وليس الأمر كما يظنون لأن ما وقع له هو من جنس ما كان يعتريه من الاعراض البشرية كأنواع الامراض والآلام ونحو ذلك ، فالانبياء صلوات الله وسلامه عليهم يعتريهم من ذلك ما يعتري البشر كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ [إبراهيم: ١١]

---

(١) مسلم رقم ٤٦٦٣ البخاري ٥٢١٥ .

واستدل ابن القصار على ان الذي أصابه كان من جنس المرض بقول الرسول في حديث آخر «أمَا أنا فقد شفاني الله» ويؤيد ذلك حديث ابن عباس عند ابن سعد: «مرض النبي صلى الله عليه وسلم وأخذ عن النساء والطعام والشراب، فهبط عليه ملكان»[1].

قال المازري : «ان الدليل قد قام على صدق النبي فيما يبلغه عن الله سبحانه وتعالى وعلى عصمته في التبليغ ، والمعجزات شاهدات بتصديقه ، وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض ، فغير بعيد أن يخيل إليه أنه وطيء زوجاته ولم يكن وطئهن ، وهذا كثيرًا ما يقع تخليه للأنسان في المنام ، فلا يبعد أن يخيل إليه في اليقظة».

قال القاضي عياض رحمه الله : «قد نزه الله سبحانه وتعالى الشرع والنبي عما يدخل في أمره لبسًا ، وإنما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته».

وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعله ، فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه وشريعته ، أو يقدح في صدقه لقيام الدليل ، والاجماع على عصمته من هذا ، أما ما يجوز طروه عليه في أمر دنياه التي لم يبعث بسببها ، ولا فضل من أجلها ، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر ، فغير بعيد أن يخيل إليه من أمورها ما لاحقيقة له ، ثم ينجلي عنه كما كان.

وجاء في مرسل عبد الرحمن بن كعب عند ابن سعد ان أخت لبيد بن الاعصم قالت : « إن يكن نبيًا فسيخبر ، وإلا فسيذهله هذا السحر حتى يذهب عقله ». وقع الشق الاول.

ثانيًا : أما دعواهم أن السحر من عمل الشيطان والشيطان لا سلطان له على عباد الله لأن الله يقول ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ [الحجر:٤٢]

فنقول:

إن المراد من قوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾ أي في الاغواء والإضلال فالسلطان المثبت للشيطان هو سلطان إضلاله لهم بتزينه للشر والباطل

---

(١) فتح الباري ١٠ : ٢٢٧.

وإفساد إيمانهم ، فهذه الآية كقوله سبحانه وتعالى حكاية عن الشيطان في مخاطبته رب العزة: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾[ص: ٨٢-٨٣]

ولا ريب ان الحالة التي تعرض لها الرسول صلى الله عليه وسلم لا تنطبق عليها هذه الآية الكريمة.

ولا شك أن اصابة الشيطان للعبد الصالح في بدنه لا ينفيه القرآن ، وقد جاء في القرآن ما يدل على إمكان وقوعها ، ومن ذلك قول أيوب عليه السلام في دعائه ربه : ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ ﴾ [ص: ٤١]

وموسى عليه السلام من أولي العزم من الرسل ، وقد خيل إليه عندما ألقى السحرة عصيهم أنه تسعى : ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ﴾ [طه: ٦٧]

فهذا التخيل الذي وقع لموسى يطابق التخيل الذي وقع للرسول صلى الله عليه وسلم ، إلا ان تأثير السحر كما قررنا لا يمكن أن يصل إلي حد الاخلال في تلقي الوحي والعمل به وتبليغه للناس ، لأن النصوص قد دلت على عصمة الرسل في ذلك.

ثالثًا : نريد أن نسأل هؤلاء سؤالًا:

إذا كنتم تعتقدون ان ما اصاب النبي محمدًا على ايدي اليهود من السحر والذي قررنا انه لم يكن له تأثير في دينه وعبادته ، ولا في رسالته التي كلف بإبلاغها، إذا كنتم تعتقدون ان ما اصابه هو قدح وطعن في نبوته فهل يعني ذلك أنكم اسقطتم أنبياء كتابكم المقدس الذي نص على انهم عصاة زناة كفار ؟!

ألم يرد في كتابكم المقدس أن نبي الله سليمان كفر وعبد الاوثان وهو نبي من انبياء الله

فهل اسقتطم نبوءة سليمان وهل ما اقدم عليه النبي سليمان من السجود للأوثان والكفر بالله هو أمر موجب للطعن في نبوته ومسقطًا لها ؟!

وإذا كان ما قام به النبي سليمان من السجود للأوثان والكفر بالله هو أمر لا يوجب الطعن في نبوته ولا يسقط نبوته عندكم ، فكيف تعتبرون ما أصاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم من السحر الذي لم يكن له تأثير في دينه وعبادته ولا في رسالته التي كلف بابلاغها هو أمر موجبا للطعن في نبوته ؟

ثم أخبرونا عن ذلك الشيطان الذي تسلط على المسيح طوال ٤٠ يومًا كما جاء في إنجيل متى ابتداءً من الاصحاح الرابع ، ألم يذكر الانجيل أن إبليس كان يقود المسيح إلي حيث شاء فينقاد له . فتارة يقوده إلي المدينة المقدسة ويوقفه على جناح الهيكل وتارة يأخذه إلي جبل عال جدًا . . . الخ

رابعا : ان في قصة سحر النبي عليه الصلاة والسلام الكثير من أدلة نبوته عليه الصلاة والسلام طبقًا للآتي:

١- كيف عرف النبي عليه الصلاة والسلام أن الذي سحره هو لبيد بن الأعصم وأن السحر موجود في مكان كذا وكذا لو لم يكن نبيًا ؟! فالنبي عليه الصلاة والسلام هو الذي أرسل أصحابه ليستخرجوا السحر من المكان الذي وضع فيه (وقصة إخبار الملائكة لمحمد عليه الصلاة والسلام بموضع ومكان السحر لم يذكرها هؤلاء الضالون فهم انتقائيون في اختيار موادهم).

٢- لقد فك الرسول عليه الصلاة والسلام السحر بقراءة المعوذتين وهذا دليل على أن المعوذتين كلام الله عز وجل وأن محمدًا نبي موحىً إليه.

٣- هذه القصة دليل على كذب المستشرقين عندما قالوا إن السنة النبوية قد وضعها أصحاب النبي ليثبتوا أنه نبي وأنه كامل في كل صفاته فلو كان كلامهم صحيحًا لكان هذا الحديث أول شيء يحذفه الصحابة من السنة لأنه ينقص من قدر النبي (صلى الله عليه وسلم) على حد زعمهم طبعًا فقد أثبتنا الآن أن هذا الحديث يدل على نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم).

قال الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة:٦١]

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

افتراء محاولة النبي محمد صلى الله عليه وسلم الانتحار

الرد على الافتراء:

نقول لهؤلاء

أولًا : بحسب نص الرواية التي تستشهدون بها نريد منكم معرفة الآتي :

١- من الذي منع محمدًا من تحقيق هذه المحاولة ؟

٢- ماذا ؟

٣- علام يدل ذلك ؟

ثانيا : وهوالحق الذى يجب أن يقال.. أن هذه الرواية التى استندتم إليها ـ ياخصوم الإسلام ـ ليست صحيحة رغم ورودها فى صحيح البخارى ـ رضى الله عنه ـ ؛ لأنه أوردها لا على أنها واقعة صحيحة ، ولكن أوردها تحت عنوان «البلاغات» يعنى أنه بلغه هذا الخبر مجرد بلاغ ، ومعروف أن البلاغات فى مصطلح علماء الحديث: إنما هى مجرد أخبار وليست أحاديث صحيحة السند أو المتن [١].

وقد علق الإمام ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى [٢]. بقوله: «إن القائل بلغنا كذا هو الزهرى ، وعنه حكى البخارى هذا البلاغ ، وليس هذا البلاغ موصولًا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال الكرمانى: وهذا هو الظاهر».

وبلاغ الزهري هذا حكمه الضعف سندًا ؛ لأنه سقط من إسناده اثنان على الأقل ، وبلاغات الزهري ليست بشيء كما هو الحال في مرسلاته ؛ فهي شبه الريح - أي لا أساس لها بمنزلة الريح لا تثبت - فقد قال يحيى القطان : (مرسل الزهري شر من مرسل غيره ؛ لأنه حافظ ، وكلما يقدر أن يسمي سمى ؛ وإنما يترك من لا يستجيز أن يسميه !)[٣] . فإذا كان هذا حال المرسل ؛ فكيف يكون حال البلاغ ؟ أما رواية ابن مردوية التي ذكرها

(١) انظر سلسلة الاحاديث الضعيفة للألباني

(٢) [فتح الباري: ج ١٢ ص ٣٧٦]

(٣) انظر (شرح علل الترمذي) لابن رجب

الحافظ[١]، وأنها من طريق محمد بن كثير ، عن معمر بإسقاط قوله : (فيما بلغنا) فتصير الرواية كلها من الحديث الأصلي ؛ أقول : هذه الرواية ضعيفة أيضًا لا يحتج بها ؛ لأن محمد بن كثير هذا هو المصيصي ، وهو كثير الغلط كما في (التقريب) وأما رواية ابن عباس رضي الله عنهما عند الطبري[٢] ، والتي ذكرها ابن حجر[٣] ؛ فإنها واهية جدًا بل موضوعة ، فالحمل فيها على محمد بن حميد الرازي، وهو متهم بالكذب - بل كذبه صراحة بلديه أبو زرعة الرازي، وهو أعرف به من غيره - فلا قيمة لروايته أصلًا . كما أن هذا ليس من المتن. هذه الزيادة ليست مسندة، وإنما علقها البخاري من قول الزهري، وغالب روايته عن تابعين. ومن المتفق عليه أن مرسل الزهري ضعيف لأنه يرسل عن متروكين. والبخاري أخرج هذا الحديث في عدة مواضع بدون هذه الزيادة. فكأنه أشار إلى بطلانها. ثم إنها ليست من الحديث، وإنما معلقة. وليست كل المعلقات صحيحة.

هذا هو الصواب ، وحاشا أن يقدم رسول الله ـ وهو إمام المؤمنين ـ على الانتحار ، أو حتى على مجرد التفكير فيه.

وعلى كلٍ فإن محمدًا صلى الله عليه وسلم كان بشرًا من البشر ولم يكن ملكًا ولا مدعيًا للألوهية.

والجانب البشرى فيه يعتبر ميزة كان صلى الله عليه وسلم يعتنى بها ، وقد قال القرآن الكريم فى ذلك) : ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ .

ومن ثم فإذا أصابه بعض الحزن أو الإحساس بمشاعر ما نسميه - فى علوم عصرنا - بالإحباط أو الضيق فهذا أمر عادى لا غبار عليه ؛ لأنه من أعراض بشريته صلى الله عليه وسلم.

وحين فتر (تأخر) الوحى بعد أن تعلق به الرسول صلى الله عليه وسلم كان يذهب إلى المكان الذى كان ينزل عليه الوحى فيه يستشرف لقاء جبريل ، فهو محبّ للمكان الذى جمع بينه وبين حبيبه بشىء من بعض السكن والطمأنينة ، فماذا فى ذلك أيها الظالمون دائمًا لمحمد صلى الله عليه وسلم فى كل ما يأتى وما يدع ؟

(١) فتح الباري ١٢ / ٣٥٩ - ٣٦٠

(٢) التاريخ ٢ / ٣٠٠ - ٣٠٢

(٣) الفتح ١٢ / ٣٦١

وإذا كان أعداء محمد صلى الله عليه وسلم يستندون إلى الآية الكريمة: ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [الشعراء:٣]

فالآية لا تشير أبدًا إلى معنى الانتحار، ولكنها تعبير أدبى عن حزن النبى محمد صلى الله عليه وسلم بسبب صدود قومه عن الإسلام، وإعراضهم عن الإيمان بالقرآن العظيم؛ فتصور كيف كان اهتمام الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بدعوة الناس إلى الله، وحرصه الشديد على إخراج الكافرين من الظلمات إلى النور.

وهذا خاطر طبيعى للنبى الإنسان البشر الذى يعلن القرآن على لسانه صلى الله عليه وسلم اعترافه واعتزازه بأنه بشر فى قوله – ردًا على ما طلبه منه بعض المشركين: ﴿ وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ...﴾ [الإسراء: ٩٠-٩٣]

فكان رده: ﴿سُبْحَانَ رَبِّي﴾ متعجبًا مما طلبوه ومؤكدًا أنه بشرٌ لا يملك تنفيذ مطلبهم: ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء: ٩٣].

ثالثا: نذكركم بشاول الملك والذي يؤمن به اليهود أنه نبي والذي يقول عنه الكتاب المقدس (فخلع هو ايضا ثيابه وتنبأ هو أيضا امام صموئيل) [صموئيل الأول ١٩ : ٢٤] نذكركم بأنه قد مات منتحرًا !! في صموئيل الثانى ١: ٤-١١

أما قولهم على محمد صلى الله عليه وسلم أنه ليست له معجزة فهو قول يعبر عن الجهل والحمق جميعًا.

حيث ثبت فى صحيح الأخبار معجزات حسية تمثل معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم، كما جاءت الرسل بالمعجزات من عند ربها؛ منها نبع الماء من بين أصابعه، ومنها سماع حنين الجذع أمام الناس يوم الجمعة، ومنها تكثير الطعام حتى يكفى الجم الغفير، وله معجزة دائمة هى معجزة الرسالة وهى القرآن الكريم الذى وعد الله بحفظه فَحُفِظَ، ووعد ببيانه؛ لذا يظهر بيانه فى كل جيل بما يكتشفه الإنسان ويعرفه.

حد الردة

ينكر النصارى حد الردة في الإسلام وهو أن من ارتد عن الملة الإسلامية يقتل.

الجواب :

أولًا : ان كان هذا الأمر طعنًا فإنه يقع على كتاب النصارى المقدس بأشنع وجه وإليك الأدلة:

١- جاء في سفر الخروج [٢٢ : ٢٠] قول الرب:

(مَنْ يُقَرِّبْ ذَبَائِحَ لِآلِهَةٍ غَيْرِ الرَّبِّ وَحْدَهُ يبد)

٢- جاء في سفر التثنية [١٣ : ٦] قول الرب:

(وَإِذَا أَضَلَّكَ سِرًّا أَخُوكَ ابْنُ أُمِّكَ، أَوِ ابْنُكَ أَوِ ابْنَتُكَ، أَوْ زَوْجَتُكَ الْمَحْبُوبَةُ، أَوْ صَدِيقُكَ الْحَمِيمُ قَائِلًا: لِنَذْهَبْ وَنَعْبُدْ آلِهَةً أُخْرَى غَرِيبَةً عَنْكَ وَعَنْ آبَائِكَ ٧مِنْ آلِهَةِ الشُّعُوبِ الأُخْرَى الْمُحِيطَةِ بِكَ أَوِ الْبَعِيدَةِ عَنْكَ مِنْ أَقْصَى الأَرْضِ إِلَى أَقْصَاهَا، ٨فَلاَ تَسْتَجِبْ لَهُ وَلاَ تُصْغِ إِلَيْهِ، وَلاَ يُشْفِقْ قَلْبُكَ عَلَيْهِ، وَلاَ تَتَرَأَّفْ بِهِ، وَلاَ تَتَسَتَّرْ عَلَيْهِ .بَلْ حَتْمًا تَقْتُلُهُ. كُنْ أَنْتَ أَوَّلَ قَاتِلِيهِ، ثُمَّ يَعْقُبُكَ بَقِيَّةُ الشَّعْبِ. ارْجُمْهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ . . .) ترجمة كتاب الحياة

٣- ورد في سفر الخروج [٣٢ : ٢٨] ان الرب أمر نبيه موسى عليه السلام بقتل عبدة العجل من بني لاوي فقتل منهم ٢٣ ألف رجل : (فَأَطَاعَ اللاَّوِيُّونَ أَمْرَ مُوسَى . فَقُتِلَ مِنَ الشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ نَحْوَ ثَلاَثَةِ آلافِ رَجُلٍ٢٩ .عِنْدَئِذٍ قَالَ مُوسَى لِلاَّوِيِّينَ: «لَقَدْ كَرَّسْتُمُ الْيَوْمَ أَنْفُسَكُمْ لِخِدْمَةِ الرَّبِّ، وَقَدْ كَلَّفَ ذَلِكَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ قَتْلَ ابْنِهِ أَوْ أَخِيهِ، وَلكِنْ لِيُنْعِمْ عَلَيْكُمُ الرَّبُّ فِي هَذَا الْيَوْمِ بِبَرَكَةٍ)

٤- ورد في سفر التثنية [١٣ : ١ - ٥] أنه لو دعا نبي إلى عبادة غير الله يقتل وان كان ذا معجزات عظيمة:

(إِذَا ظَهَرَ بَيْنَكُمْ نَبِيٌّ أَوْ صَاحِبُ أَحْلاَمٍ، وَتَنَبَّأَ بِوُقُوعِ آيَةٍ أَوْ أُعْجُوبَةٍ. ٢فَتَحَقَّقَتْ تِلْكَ

الآيَةُ أَوِ الأُعْجُوبَةُ الَّتِي تَنَبَّأَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ: هَلُمَّ نَذْهَبْ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى لَمْ تَعْرِفُوهَا وَنَعْبُدْهَا. ٣فَلاَ تُصْغُوا إِلَى كَلاَمِ ذَلِكَ النَّبِيِّ أَوْ صَاحِبِ الأَحْلاَمِ، لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ يُجَرِّبُكُمْ لِيَرَى إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ. . . . ٥أَمَّا ذَلِكَ النَّبِيُّ أَوِ الْحَالِمُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ)

٥- ورد في سفر التثنية [١٧ : ٢- ٧] قول الرب:

(٢ إِذَا ارْتَكَبَ بَيْنَكُمْ، رَجُلٌ أَوِ امْرَأَةٌ، مُقِيمٌ فِي إِحْدَى مُدُنِكُمُ الَّتِي يُوَرِّثُكُمْ إِيَّاهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمُ، الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مُتَعَدِّيًا عَهْدَهُ، فَغَوَى وَعَبَدَ آلِهَةً أُخْرَى وَسَجَدَ لَهَا أَوْ لِلشَّمْسِ أَوْ لِلْقَمَرِ أَوْ لأَيٍّ مِنْ كَوَاكِبِ السَّمَاءِ مِمَّا حَظَرْتُهُ عَلَيْكُمْ، ٤وَشَاعَ خَبَرُهُ، فَسَمِعْتُمْ بِهِ، وَتَحَقَّقْتُمْ بَعْدَ فَحْصٍ دَقِيقٍ أَنَّ ذَلِكَ الرِّجْسَ اقْتُرِفَ فِي إِسْرَائِيلَ، فَأَخْرِجُوا ذَلِكَ الرَّجُلَ أَوْ تِلْكَ الْمَرْأَةَ، الَّذِي ارْتَكَبَ ذَلِكَ الإِثْمَ إِلَى خَارِجِ الْمَدِينَةِ، وَارْجُمُوهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى يَمُوتَ).

وهذه التشددات لا توجد في القرآن الكريم ، فالعجب من المنصرين، أن الكتاب المقدس لا يلحقه عيب بهذه التشدادت ، وأن الاسلام يكون معيبًا!!!

٦- جاء في سفر الملوك الأول [١٨ : ١٧ - ٤٠] أن إليا ذبح في وادي قيشون ٤٥٠ رجلًا من الذين كانوا يدعون نبوة البعل:

(ثُمَّ قَالَ إِيلِيَّا لِلشَّعْبِ: «أَنَا بَقِيتُ وَحْدِي نَبِيًّا لِلرَّبِّ، وَأَنْبِيَاءُ الْبَعْلِ أَرْبَعُ مِئَةٍ وَخَمْسُونَ).

(قَالَ إِيلِيَّا: اقْبِضُوا عَلَى أَنْبِيَاءِ الْبَعْلِ وَلاَ تَدَعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ يُفْلِتُ فَقَبَضُوا عَلَيْهِمْ، فَسَاقَهُمْ إِيلِيَّا إِلَى نَهْرِ قِيشُونَ وَذَبَحَهُمْ هُنَاكَ).

ثانيًا : إن الإسلام يقرر حرية اختيار الدين ، فالإسلام لا يكره أحدًا على أن يعتنق أى دين يقول الله تعالى ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ .

غاية ما هنالك أن الإسلام لا يقبل الشرك بالله ولا يقبل عبادة غير الله وهذا من صلب حقيقة الإسلام باعتبار كونه دين من عند الله جل وعلا ، ومع ذلك يقبل النصارى واليهود ولا يقاتلهم على ما هم عليه ولكن يدعوهم إلى الإسلام. كما أن الإسلام لا يبيح الخروج لمن دخل فى دين الله لا يكلف أحدًا أن يجهر بنصرة الإسلام ، ولكنه لا يقبل من

أحدٍ أن يخذل الإسلام ، والذى يرتد عن الإسلام ويجهر بذلك فإنه يكون عدوًّا للإسلام والمسلمين ويعلن حربًا على الإسلام والمسلمين ولا عجب أن يفرض الإسلام قتل المرتد ، فإن كل نظام فى العالم حتى الذى لا ينتمى لأى دين تنص قوانينه أن الخارج عن النظام العام له عقوبة القتل لا غير فيما يسمونه بالخيانة العظمى.

وهذا الذى يرتد عن الإسلام فى معالنة وجهر بارتداده ، إنما يعلن بهذا حربًا على الإسلام ويرفع راية الضلال ويدعو إليها المنفلتين من غير أهل الإسلام وهو بهذا محارب للمسلمين يؤخذ بما يؤخذ به المحاربون لدين الله.

والمجتمع المسلم يقوم أول ما يقوم على العقيدة والإيمان. فالعقيدة أساس هويته ومحور حياته وروح وجوده ، ولهذا لا يسمح لأحد أن ينال من هذا الأساس أو يمس هذه الهوية. ومن هنا كانت الردة المعلنة كبرى الجرائم فى نظر الإسلام لأنها خطر على شخصية المجتمع وكيانه المعنوى ، وخطرعلى الضرورة الأولى من الضرورات الخمس (الدين والنفس والنسل والعقل والمال).

والإسلام لا يقبل أن يكون الدين ألعوبة يُدخل فيه اليوم ويُخرج منه غدًا على طريقة بعض اليهود الذين قالوا : ﴿ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَجْهَ ٱلنَّهَارِ وَٱكْفُرُوٓاْ ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [آل عمران:٧٢]

والردة عن الإسلام ليست مجرد موقف عقلى ، بل هى أيضًا تغير للولاء وتبديل للهوية وتحويل للانتماء. فالمرتد ينقل ولاءه وانتماءه من أمة إلى أمة أخرى فهو يخلع نفسه من أمة الإسلام التى كان عضوًا فى جسدها وينقم بعقله وقلبه وإرادته إلى خصومها ويعبر عن ذلك الحديث النبوى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه: «التارك لدينه المفارق للجماعة »[1]. وكلمة المفارق للجماعة وصف كاشف لا منشئ ، فكل مرتد عن دينه مفارق للجماعة.

ومهما يكن جرم المرتد فإن المسلمين لا يتبعون عورات أحدٍ ولا يتسورون على أحدٍ

(١) رواه مسلم رقم ٣١٧٥.

بيته ولا يحاسبون إلا من جاهر بلسانه أو قلمه أو فعله مما يكون كفرًا بواحًا صريحًا لا مجال فيه لتأويل أو احتمال فأى شك فى ذلك يفسر لمصلحة المتهم بالردة.

إن التهاون فى عقوبة المرتد المعالن لردته يعرض المجتمع كله للخطر ويفتح عليه باب فتنة لا يعلم عواقبها إلا الله سبحانه. فلا يلبث المرتد أن يغرر بغيره ، وخصوصًا من الضعفاء والبسطاء من الناس ، وتتكون جماعة مناوئة للأمة تستبيح لنفسها الاستعانة بأعداء الأمة عليها وبذلك تقع فى صراع وتمزق فكرى واجتماعى وسياسى ، وقد يتطور إلى صراع دموى بل حرب أهلية تأكل الأخضر واليابس.

وجمهور الفقهاء قالوا بوجوب استتابة المرتد قبل تنفيذ العقوبة فيه بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية هو إجماع الصحابة ـ رضى الله عنه ـ وبعض الفقهاء حددها بثلاثة أيام وبعضهم بأقل وبعضهم بأكثر ومنهم من قال يُستتاب أبدًا ، واستثنوا من ذلك الزنديق ؛ لأنه يظهر خلاف ما يبطن فلا توبة له وكذلك سابّ الرسول صلى الله عليه وسلم لحرمة رسول الله وكرامته فلا تقبل منه توبة وألّف ابن تيمية كتابًا فى ذلك أسماه " الصارم المسلول على شاتم الرسول."

والمقصود بهذه الاستتابة إعطاؤه فرصة ليراجع نفسه عسى أن تزول عنه الشبهة وتقوم عليه الحُجة ويكلف العلماء بالرد على ما فى نفسه من شبهة حتى تقوم عليه الحُجة إن كان يطلب الحقيقة بإخلاص وإن كان له هوى أو يعمل لحساب آخرين ، يوليه الله ما تولى.

هل الجنة في الإسلام هي للزواج وشرب الخمر فقط ؟

إن ما يردده المنصرين عن العقيدة الإسلامية حيال موضوع الجنة وأنه نعيم بالخمر والنساء والغناء فيه قصور كبير عن الاعتقاد الصحيح حيال ذلك ، فإن نعيم الجنة ليس نعيما حسيًّا جسديًّا فقط بل هو كذلك نعيم قلبي بالطمأنينة والرضى به سبحانه وتعالى وبجواره ، بل إن أعظم نعيم في الجنة على الإطلاق هو رؤية الربّ سبحانه وتعالى ، فإن أهل الجنة إذا رأوا وجهه الكريم نسوا كلّ ما كانوا فيه من ألوان النعيم ، يقول الله سبحانه وتعالى في سورة يونس ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦] فالحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الله الكريم، ويقول الله سبحانه وتعالى في سورة القيامة : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة:٢٣] وفي الحديث الصحيح : « فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئًا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عزوجل »[1] .

وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين ولا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا (٢٥) إِلَّا قِيلًا سَلَٰمًا سَلَٰمًا (٢٦)﴾ [الواقعة: ٢٥-٢٦]

وما ذكروه من أن دخول الجنة يتحقق بترك محرمات معينة ليفوز الإنسان بها في الآخرة هو أيضا خطأ كبير بهذا الإطلاق إذ أن الإسلام دين يأمر بالعمل لا بالترك فقط فلا تتحقق النجاة إلا بفعل المأمورات وليس بترك المنهيات فقط فهو قيام بالواجبات وانتهاء عن المحرمات ، وكذلك فإنه ليس كل نعيم الجنة مما كان محرما في الدنيا على سبيل المكافأة بل كم في الجنة من النعيم الذي كان مباحا في الدنيا فالزواج مباح هنا وهو نعيم هناك والفواكه الطيبة من الرمان والتين وغيرها مباح هنا وهو من النعيم هناك والأشربة من اللبن والعسل مباح هنا وهو نعيم هناك وهكذا ، بل إن المفسدة التي تشتمل عليها المحرمات في الدنيا تنتزع منها في الآخرة إذا كانت من نعيم الجنة كالخمر مثلًا قال الله سبحانه وتعالى عن خمر الجنة ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ﴾ [الصافات:٤٧] فلا

---

(١) مسلم رقم : ١٨١.

تُذهب العقل ولا تسبّب صداعًا ولا مغصًا ، فطبيعتها مختلفة عما هي عليه في الدنيا والمقصود أن نعيم الجنة ليس مقصورا على إباحة المحرمات الدنيوية . وكذلك مما يجدر التنبيه عليه أن هناك من المحرمات التي لا يجازى على تركها في الدنيا بإعطاء نظيرها في الآخرة سواء من ذلك المطعومات أو المشروبات أو الأفعال والأقوال فالسم مثلًا لا يكون نعيما في الآخرة مع حرمته في الدنيا وكذا اللواط ونكاح المحارم وغير ذلك لا تباح في الآخرة مع حظرها في الدنيا ، وهذا واضح بحمد الله.

وأعلم أن كل ما في الجنة من سررها وفرشها وأكوابها – مخالف لما في الدنيا من صنعة العباد ، وإنما دلنا الله بما أراناه من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب ولذلك ليس في الدنيا شيىء مما في الجنة إلا الاسماء.

قال شيخ الاسلام الامام ابن تيمة رحمة الله عليه : واليهود والنصارى والصابئون من المتفلسفة وغيرهم فإنهم ينكرون أن يكون في الجنة أكل وشرب ولباس وزواج ويمنعون وجود ما أخبر به القرآن.

والرد عليهم هو أن ما ورد في القرآن الكريم من وصف ملذات الجنة أن حقيقتها ليست مماثلة لما في الدنيا ، بل بينها تباين عظيم من التشابه في الاسماء ، فنحن نعلمها إذا خوطبنا بتلك الأسماء من جهة القدر المشترك بينهما ولكن لتلك الحقائق خاصية لاندركها في الدنيا ، ولا سبيل إلي إدراكنا لها لعدم إدراك عينها أو نظيرها من كل وجه ، وتلك الحقائق على ما هي عليه[1] .

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «يأكل أهل الجنة فيها ويشربون ، ولا يتغوطون ، ولا يتمخطون ، ولا يبولون ، ولكن طعامهم ذاك جشاء كرشح المسك ، يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس »[2]

ان طعام وشراب أهل الجنة ليس لحاجة البقاء وإنما كنوع من المتعة واللذة ، مكافأةً لمن دخلها من الصالحين . والحقيقة ان إنسان الجنة كامل الخلق والتكوين ، ولكن تركيبته

(١) رسالة الإكليل من مجموعة الرسائل الكبرى – لابن تيمة ٢ : ١١ .
(٢) مسلم برقم ٢٨٣٥.

الكيميائية والفيزيائية مختلفة فليس له حاجة بتاتًا للجهاز الهضمي بما فيه من اجهزة لمعالجة الطعام والشراب ثم التخلص من الفضلات . .

وفي معنى قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ [البقرة:٢٥] أي لا يَبُلْنَ وَلا يَتَغَوَّطْنَ وَلا يَلِدْنَ وَلا يَحِضْنَ وَلايُمْنِينَ وَلا يَبْصُقْنَ(١) .

وقال ابن كثير رحمه الله في تفسير الآية:

وَقَوْله تَعَالَى : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاج مُطَهَّرَة ﴾ قَالَ اِبْن أَبِي طَلْحَة عَنْ اِبْن عَبَّاس مُطَهَّرَة مِنْ الْقَذَر وَالْأَذَى. وَقَالَ مُجَاهِد مِنْ الْحَيْض وَالْغَائِط وَالْبَوْل وَالنُّخَام وَالْبُزَاق وَالْمَنِيّ وَالْوَلَد وَقَالَ قَتَادَة مَطْهَّرَة مِنْ الْأَذَى وَالْمَأْثَم . وَفِي رِوَايَة عَنْهُ لا حَيْض ولا كَلَف.

ولقد جاء في الحديث الذي رواه ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : يقول الله تعالى : «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فأقرأوا إن شئتم : فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين » (٢)

وإليكم الآن هذه النصوص القاطعة من الكتاب المقدس حسية الجنة لديهم

أولا : ماورد على لسان المسيح عليه السلام بشرب الخمر في ملكوت الله أي الجنة :

مرقس [١٤ : ٢٥] : (الحق اقول لكم اني لا اشرب بعد من نتاج الكرمة الى ذلك اليوم حينما اشربه جديدا في ملكوت الله).

فالمسيح وعد تلاميذه بأنه سيشرب الخمر معهم في ملكوت الله الجديد وهذا الملكوت الجديد حسب ما يعتقده المسيحيين سيتحقق بعد أن يدين الله العالم ويحاسبهم في يوم القيامة

(وهذا النص كافي لبيان حسية الجنة واقامة الحجة على النصارى. . .)

---

(١) تفسير القرطبي.

(٢) البخاري برقم ٣٢٤٤ مسلم برقم ٢٨٢٤ والآية من سورة السجدة : ١٧ .

ثانيًا : ما ورد في الانجيل على اشتمال الجنة على الأكل:

جاء في إنجيل لوقا [٢٢ : ٢٩] قول المسيح لتلاميذه : (وأنا أجعل لكم كما جعل لي أبي ملكوتًا ، لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي ، ونجلسوا على كراسي تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر).

قال المسيح في إنجيل لوقا : [١٤ : ١٢] (عِنْدَمَا تُقِيمُ غَدَاءً أَوْ عَشَاءً، فَلاَ تَدْعُ أَصْدِقَاءَكَ وَلاَ إِخْوَتَكَ وَلاَ أَقْرِبَاءَكَ وَلاَ جِيرَانَكَ الأَغْنِيَاءَ، لِئَلاَّ يَدْعُوكَ هُمْ أَيْضًا بِالْمُقَابِلِ، فَتَكُونَ قَدْ كُوفِئْتَ١٣ .وَلكِنْ، عِنْدَمَا تُقِيمُ وَلِيمَةً ادْعُ الْفُقَرَاءَ وَالْمُعَاقِينَ وَالْعُرْجَ وَالْعُمْيَ؛ ١٤فَتَكُونَ مُبَارَكًا لأَنَّ هَؤُلاَءِ لاَ يَمْلِكُونَ مَا يُكَافِئُونَكَ بِهِ، فَإِنَّكَ تُكَافَأُ فِي قِيَامَةِ الأَبْرَارِ ١٥ .فَلَمَّا سَمِعَ هَذَا أَحَدُ الْمُتَّكِئِينَ، قَالَ لَهُ :طُوبَى لِمَنْ سَيَتَنَاوَلُ الطَّعَامَ فِي مَلَكُوتِ الله !)

(وهذه النصوص كلها على خلاف معتقد النصارى)

ثالثًا : ما جاء على لسان المسيح من وجود النعيم الحسي في الجنة عن طريق ضربه لمثل الانسان الفقير:

قال المسيح عليه السلام : (كَانَ هُنَالِكَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ، يَلْبَسُ الأُرْجُوَانَ وَنَاعِمَ الثِّيَابِ، وَيُقِيمُ الْوَلاَئِمَ الْمُتْرَفَةَ، مُتَنَعِّمًا كُلَّ يَوْم٢٠ .وَكَانَ إِنْسَانٌ مِسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ، مَطْرُوحًا عِنْدَ بَابِهِ وَهُوَ مُصَابٌ بِالْقُرُوحِ،٢١ يَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الْفُتَاتِ الْمُتَسَاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ. حَتَّى الْكِلاَبُ كَانَتْ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ.٢٢وَمَاتَ الْمِسْكِينُ، وَحَمَلَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ إِلَى حِضْنِ إِبْرَاهِيمَ. ثُمَّ مَاتَ الْغَنِيُّ أَيْضًا وَدُفِنَ٢٣ .وَإِذْ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَهُوَ فِي الْهَاوِيَةِ يَتَعَذَّبُ، رَأَى إِبْرَاهِيمَ مِنْ بَعِيدٍ وَلِعَازَرَ فِي حِضْنِهِ٢٤ .فَنَادَى قَائِلًا: يَاأَبَاي إِبْرَاهِيمَ! ارْحَمْنِي، وَأَرْسِلْ لِعَازَرَ لِيَغْمِسَ طَرَفَ إِصْبَعِهِ فِي الْمَاءِ وَيُبَرِّدَ لِسَانِي :فَإِنِّي مُعَذَّبٌ فِي هَذَا اللهيب٢٥ .وَلكِنَّ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: يَابُنَيَّ، تَذَكَّرْ أَنَّكَ نِلْتَ خَيْرَاتِكَ كَامِلَةً فِي أَثْنَاءِ حَيَاتِكَ، وَلِعَازَرُ نَالَ الْبَلاَيَا. وَلكِنَّهُ الآنَ يَتَعَزَّى هُنَا، وَأَنْتَ هُنَاكَ تَتَعَذَّبُ٢٦ .وَفَضْلًا عَنْ هَذَا كُلِّهِ، فَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ هُوَّةً عَظِيمَةً قَدْ أُثْبِتَتْ، حتى إِنَّ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْعُبُورَ مِنْ هُنَا لاَ يَقْدِرُونَ، وَلاَ الَّذِينَ مِنْ هُنَاكَ يَسْتَطِيعُونَ الْعُبُورَ إِلَيْنَا) [انجيل لوقا ١٦ : ١٩] ترجمة كتاب الحياة.

(إن هذا الكلام من المسيح حجة على النصارى ، فقد قال المسيح : (ان إليعازر هذا في كفالة ابراهيم يتنعم ويتلذذ في الآخرة) . كما قال : (ان ذلك الغني كان كل يوم يتنعم ويتلذذ في دنياه) .والذي يتبدر إلى الافهام منه التنعم بالطيبات المألوفة المعروفة ، وقد جاء ذلك في الانجيل كثيرًا ولكن النصارى محجوبون بالتقليد عن النظر في أقوال الأنبياء...)

رابعًا : الاتكاء والالتقاء مع الأنبياء:

ورد في انجيل متى [٨ : ١١] قول المسيح : (واقول لكم ان كثيرين سيأتون من المشارق والمغارب ويتكئون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السموات).

(فهل بعد كل هذا سيستمر المنصرون بدعوة أن جنتهم جنة روحيه فقط؟؟)

الارهاب والعنف فى الكتاب المقدس

يدعى اعداء الاسلام ان الدين الاسلامى دين عنف وارهاب ونجد بعضهم فى كثير من المحافل يقولوا بهذا مستغلين جهل الناس بما فى الكتاب المقدس من نصوص لا يمكن ان يتخيلها عقل لما فيها من قسوة قتل ودماء وارهاب وشق بطون الحوامل وقتل للاطفال وللشيوخ حتى الحيوانات لم تسلم فى الكتاب المقدس وفيما يلى استعراض لبعض نصوص القتل والعنف والارهاب فى كتاب اليهود والنصارى .

الرب يأمر بقتل النساء والاطفال والشيوخ والبهائم على صفحات الكتاب المقدس :

نسب كاتب سفر حزقيال [٩ : ٥] للرب قوله :

(اعْبُرُوا فِي الْمَدِينَةِ خَلْفَهُ وَاقْتُلُوا. لاَ تَتَرَأَّفْ عُيُونُكُمْ وَلاَ تَعْفُوا. أَهْلِكُوا الشَّيْخَ وَالشَّابَّ وَالْعَذْرَاءَ وَالطِّفْلَ وَالنِّسَاءَ. وَلكِنْ لاَ تَقْرَبُوا مِنْ أَيِّ إِنْسَانٍ عَلَيْهِ السِّمَةُ، وَابْتَدِئُوا مِنْ قُدْسِي. فَابْتَدَأُوا يُهْلِكُونَ الرِّجَالَ وَالشُّيُوخَ الْمَوْجُودِينَ أَمَامَ الْهَيْكَلِ. ٧وَقَالَ لَهُمْ : نَجِّسُوا الْهَيْكَلَ وَامْلأُوا سَاحَاتِهِ بِالْقَتْلَى، ثُمَّ اخْرُجُوا». فَانْدَفَعُوا إِلَى الْمَدِينَةِ وَشَرَعُوا يَقْتُلُون)

(وهل تعلم عزيزي القارىء ان الكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد على وجه الأرض الذي يأمر بقتل الأطفال ؟)

وجاء في سفر العدد [٣١ : ١] :

(وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى : انْتَقِمْ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَعْدَهَا تَمُوتُ وَتَنْضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ». ٣فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: جَهِّزُوا مِنْكُمْ رِجَالًا مُجَنَّدِينَ لِمُحَارَبَةِ الْمِدْيَانِيِّينَ وَالانْتِقَامِ لِلرَّبِّ مِنْهُمْ. . . . فَحَارَبُوا الْمِدْيَانِيِّينَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ؛ ٨وَقَتَلُوا مَعَهُمْ مُلُوكَهُمُ الْخَمْسَةَ: أَوِيَ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابعَ، كَمَا قَتَلُوا بَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ بِحَدِّ السَّيْفِ. ٩وَأَسَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ الْمِدْيَانِيِّينَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَغَنِمُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ وَسَائِرَ أَمْلاَكِهِمْ، وَأَحْرَقُوا مُدُنَهُمْ كُلَّهَا بِمَسَاكِنِهَا وَحُصُونِهَا، ١١وَاسْتَوْلَوْا عَلَى كُلِّ الْغَنَائِمِ وَالأَسْلاَبِ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ، . . . . فَخَرَجَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ وَكُلُّ قَادَةِ إِسْرَائِيلَ لِاسْتِقْبَالِهِمْ إِلَى خَارِجِ الْمُخَيَّمِ، ١٤فَأَبْدَى مُوسَى سَخَطَهُ عَلَى قَادَةِ الْجَيْشِ مِنْ رُؤَسَاءِ الأُلُوفِ وَرُؤَسَاءِ الْمِئَاتِ

الْقَادِمِينَ مِنَ الْحَرْبِ، ١٥وَقَالَ لَهُمْ: لِمَاذَا اسْتَحْيَيْتُمُ النِّسَاءَ؟ إِنَّهُنَّ بِاتِّبَاعِهِنَّ نَصِيحَةَ بَلْعَامَ أَغْوَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لِعِبَادَةِ فَغُورَ، وَكُنَّ سَبَبَ خِيَانَةٍ لِلرَّبِّ، فَتَفَشَّى الْوَبَأُ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ. ١٧فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ، وَاقْتُلُوا أَيْضاً كُلَّ امْرَأَةٍ ضَاجَعَتْ رَجُلاً، ١٨وَلَكِنِ اسْتَحْيَوْا لَكُمْ كُلَّ عَذْرَاءَ لَمْ تُضَاجِعْ رَجُلاً).

(ولا ندري كيف سيعرف المقاتلين العذراء من غيرها كي يستبقوها كما يطلب النص؟!)

وجاء في سفر يشوع [٦ : ١٦] :

(قَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: اهْتِفُوا، لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ وَهَبَكُمُ الْمَدِينَةَ. وَاجْعَلُوا الْمَدِينَةَ وَكُلَّ مَا فِيهَا مُحَرَّماً لِلرَّبِّ، . . . . أَمَّا كُلُّ غَنَائِمِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ وَآنِيَةِ النُّحَاسِ وَالْحَدِيدِ، فَتُخَصَّصُ لِلرَّبِّ وَتُحْفَظُ فِي خِزَانَتِهِ. فَهَتَفَ الشَّعْبُ، وَنَفَخَ الْكَهَنَةُ فِي الأَبْوَاقِ. وَكَانَ هُتَافُ الشَّعْبِ لَدَى سَمَاعِهِمْ صَوْتَ نَفْخِ الأَبْوَاقِ عَظِيماً، فَانْهَارَ السُّورُ فِي مَوْضِعِهِ. فَانْدَفَعَ الشَّعْبُ نَحْوَ الْمَدِينَةِ كُلٌّ إِلَى وِجْهَتِهِ، وَاسْتَوْلَوْا عَلَيْهَا. وَدَمَّرُوا الْمَدِينَةَ وَقَضَوْا بِحَدِّ السَّيْفِ عَلَى كُلِّ مَنْ فِيهَا مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ وَأَطْفَالٍ وَشُيُوخٍ حَتَّى الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالْحَمِيرِ).

وفي سفر إشعيا [١٣ : ١٦] يقول الرب :

(وتحطم أطفالهم أمام عيونهم وتنهب بيوتهم وتفضح نساؤهم)

وفي المزمور ١٣٧ : ٩ يقول الرب : (طوبى لمن يمسك اطفالك ويضرب بهم الصخرة).

الكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد الذي يأمر بشق بطون الحوامل :

سفر هوشع [١٣ : ١٦] يقول الرب :

(تجازى السامرة لأنها تمردت على إلهها . بالسيف يسقطون . تحطم أطفالهم ، والحوامل تشق).

الرب يأمر بالسلب والنهب والقتل والاستعباد على صفحات الكتاب المقدس :

جاء في سفر التثنية [٢٠ : ١٠] قول الرب :

(حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها الى الصلح. فان اجابتك الى الصلح

وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك. وان لم تسالمك بل عملت معك حربا فحاصرها. واذا دفعها الرب الهك الى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف. واما النساء والاطفال والبهائم وكل ما في المدينة كل غنيمتها فتغتنمها لنفسك وتأكل غنيمة اعدائك التي اعطاك الرب الهك. ١٥ هكذا تفعل بجميع المدن البعيدة منك جدا التي ليست من مدن هؤلاء الامم هنا).

إله الكتاب المقدس هو نار آكلة !

قال بولس في رسالته إلى العبرانيين [١٢ : ٢٩] : (لأن إلهنا نارًا آكلة) .

إله الكتاب المقدس هو إله النقمات !

جاء في مزمور [٩٤ : ١] :

(يا إله النقمات : يا رب . يا إله النقمات).

الرب يدعوا إلى سرقة أموال المصريين:

نهب اموال المصريين الخروج (٣-١٨)

يقول الرب لموسى :

(. . . تدخل أَنْتَ وَشُيُوخُ إِسْرَائِيلَ أَمَامَ مَلِكِ مِصْرَ وَتَقُولُ لَهُ :إِنَّ الرَّبَّ إِلَهَ الْعِبْرَانِيِّينَ قَدْ تَفَقَّدَنَا، فَدَعْنَا نَمْضِي مَسِيرَةَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْبَرِّيَّةِ وَنُقَدِّمُ ذَبَائِحَ لِلرَّبِّ إِلَهِنَا١٩ .وَلَكِنَّنِي عَالِمٌ أَنَّ مَلِكَ مِصْرَ لَنْ يُطْلِقَكُمْ مَا لَمْ تُرْغِمْهُ يَدٌ قَوِيَّةٌ٢٠ .فَأَمُدُّ يَدِي وَأَضْرِبُ مِصْرَ بِجَمِيعِ وَيْلاَتِي الَّتِي أَصْنَعُهَا فِيهَا، وَبَعْدَ ذَلِكَ يُطْلِقُكُمْ٢١ .وَأَجْعَلُ هَذَا الشَّعْبَ يَحْظَى بِرِضَى الْمِصْرِيِّينَ، فَلاَ تَخْرُجُونَ فَارِغِينَ حِينَ تَمْضُونَ، بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا أَوْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا جَوَاهِرَ فِضَّةٍ وَذَهَبٍ وَثِيَابًا تُلْبِسُونَهَا بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ فَتَغْنَمُونَ ذَلِكَ مِنَ الْمِصْرِيِّينَ).

وفي الخروج (١٢-٣٤):

٣٤فَصَرَّ الشَّعْبُ فِي ثِيَابِهِمْ مَعَاجِنَهُمْ وَعَجِينَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَخْتَمِرَ، وَحَمَلُوهَا عَلَى أَكْتَافِهِمْ، ٣٥وَطَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ آنِيَةَ فِضَّةٍ وَذَهَبًا وَثِيَابًا بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى٣٦ .وَجَعَلَ الرَّبُّ الشَّعْبَ يَحْظَى بِرِضَى الْمِصْرِيِّينَ، فَأَعْطَوْهُمْ كُلَّ مَا طَلَبُوهُ، فَغَنِمُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ.

إله الكتاب المقدس يأمر بحرب أبادية كاملة !!

جاء في سفر التثنية [٢٠ : ١٦] :

(أما مُدُنُ الشُّعُوبِ الَّتِي يَهَبُهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَكُمْ مِيرَاثًا فَلاَ تَسْتَبْقُوا فِيهَا نَسَمَةً حَيَّةً، بَلْ دَمِّرُوهَا عَنْ بِكْرَةِ أَبِيهَا، كَمُدُنِ الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ)

نعم هكذا ... حرب إبادة كاملة ومحارق تتصاغر أمامها ما يقال أن هتلر فعله باليهود. . .

فهل أمر المسيح (إله الكتاب المقدس) بكل هذه الافعال الارهابية ؟؟

وتتكرر أوامر الرب بالقيام بالمذابح والمجازر في الكتاب المقدس حيث جاء في سفر صموئيل الأول [١٥ : ١] ما يلي :

(وَقَالَ صَمُوئِيلُ لِشَاوُلَ: «أَنَا الَّذِي أَرْسَلَنِي الرَّبُّ لأُنَصِّبَكَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ، فَاسْمَعِ الآنَ كَلاَمَ الرَّبِّ .هَذَا مَا يَقُولُهُ رَبُّ الْجُنُودِ :إِنِّي مُزْمِعٌ أَنْ أُعَاقِبَ عَمَالِيقَ جَزَاءَ مَا ارْتَكَبَهُ فِي حَقِّ الإِسْرَائِيلِيِّينَ حِينَ تَصَدَّى لَهُمْ فِي الطَّرِيقِ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ٣ .فَاذْهَبِ الآنَ وَهَاجِمْ عَمَالِيقَ وَاقْضِ عَلَى كُلِّ مَالَهُ. لاَ تَعْفُ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَلِ اقْتُلْهُمْ جَمِيعًا رِجَالًا وَنِسَاءً، وَأَطْفَالًا وَرُضَّعًا، بَقَرًا وَغَنَمًا، جِمَالًا وَحَمِيرًا).

ونحن نسأل : . . . أين هذه الأوامر الارهابية المثبتة في كتاب النصارى المقدس من وصية الرسول محمد عليه الصلاة والسلام للمقاتلين حينما قال لهم : « انطلقوا باسْمِ الله وَبالله وَعَلَى مِلّةِ رَسُولِ الله، وَلا تَقْتُلُوا شَيْخًا فَانِيًا وَلاَ طِفْلًا وَلا صَغيرًا وَلا امْرَأةً، وَلا تَغُلّوا وَضُمّوا غَنَائِمَكُم وَأَصْلِحُوا وَأَحْسِنُوا إنّ الله يُحِبّ الْمُحْسِنِينَ »[١] .

وقوله عليه الصلاة والسلام : « سِيرُوا بِاسْمِ الله، وَفِي سَبِيلِ الله. قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِالله. وَلاَ تَمْثُلُوا، وَلاَ تَغْدِرُوا، وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تَقْتُلُوا وَلِيدًا »[٢] .

اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

---

(١) مسلم ٣٢٦١.

(٢) سنن ابى داود ٢٦١٣.

الرد على افتراء رضاع الكبير

صار حديث رضاع الكبير مضغة في أفواه المنصرين الحاقدين . يتصايحون به وقذفونه في وجوه المسلمين حين عجزهم عن مواجهة ما فى كتابهم من نصوص لا نقول نحن المسلمين بقدسيتها باى شكل من الاشكال. ولذا وحتى يكون المسلم على بينة وجب الوقوف مع هذا الحديث فنقول وبالله التوفيق :

نذكر أولا ما ورد في الكتاب المقدس قبل أن نرد على هذه الشبهة ، ليتبين للقارئ ما لدى هؤلاء الحاقدين فى كتابهم من الضلال المبين مما حرفوه عن دين أنبياءهم الكرام ، ما يجعلهم يستحـــون من الإنكار على المسلمين شيئا من محاسن شريعتهم التي بشـــر بها جميع الأنبياء .

ومما جاء فيم يطلقون عليه الكتاب المقدس :

الرب يأمر بالرذيلة ويوقع الناس في الزنا عقابًا لهم !!! :

سفر صموئيل الثانى [١٢ : ١١-١٢] : رب الأرباب نفسه يسلم أهل بيت نبيه داود عليه السلام للزنى عقابًا له : (هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَئَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ. لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ).

سفر عاموس [٧ : ١٦] : النبي عاموس يقول لأمصيا كاهن بيت إيل : (أنت تقول لا تتنبأ على اسرائيل . ولا تتكلم عن بيت اسحاق لذلك هكذا يقول الرب : امرأتك تزني في المدينة وبنوك وبناتك يسقطون بالسيف).

سفر إرميا [٨ : ١٠] يقول الرب : (لِذَلِكَ أُعْطِي نِسَاءَهُمْ لِآخَرِينَ وَحُقُولَهُمْ لِمَالِكِينَ لأَنَّهُمْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ مِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ).

سفر إشعيا [٣ : ١٦] : (وَقَالَ الرَّبُّ : مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ يَتَشَامَخْنَ وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الأَعْنَاقِ وَغَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ وَيُخَشْخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ١٧يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ).

الرب يُحِثُّ على اختطاف بنات شيلوه واغتصابهن :

سفر القضاة [٢١ : ٢٠] : (واوصوا بني بنيامين قائلين امضوا واكمنوا في الكروم. وانظروا فاذا خرجت بنات شيلوه ليدرن في الرقص فاخرجوا انتم من الكروم واخطفوا لانفسكم كل واحد امرأته من بنات شيلوه واذهبوا الى ارض بنيامين).

وفي سفر هوشع [١: ٢-٣] : الرب يأمر هوشع أن يأخذ لنفسه امرأة زنى : ولا تتساءل إذا كان هذا تشجيعًا للزانيات أن يتمادين في بغائهم ، فإن الرب سينصفهن وسيزوجهن من أنبياء وقضاة ؟ : (أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ!. فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا).

يهوذا جد المسيح يزني بكنته ثامار (زوجة ابنه)

سفر التكوين [٣٨ : ١٥] : فرآها يهوذا فحسبها زانية لأنها كانت قد غطت وجهها. فمال إليها على الطريق وقال: هاتي أدخل عليك. لأنه لم يعلم أنها كنته. فقالت : ماذا تعطيني لكي تدخل علي. فقال: إني أرسل جدي معزى من الغنم. فقالت: هل تعطيني رهنا حتى ترسله؟ فقال: ما الرهن الذي أعطيك؟ فقالت: خاتمك وعصاك التي في يدك. فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه... وبعد ثلاثة شهور قيل ليهوذا: إن كنتك ثامار قد زنت وها هي الآن حبلى من الزنا

ثم إنهم يجعلون نسب المسيح جاء من فارص وزارح ، التوأم اللذين حملت بهما ثامار من الزنى !!!

الرب يأمر بالتغزل بثدي المرأة !!

سفر الأمثال [٥ : ١٨] : (وافرح بامرأة شبابك الظبية المحبوبة والوعلة الزهية ، ليروك ثدياها في كل وقت !)

نشيد الأنشاد [٨ : ٨] : (لَنَا أُخْتٌ صَغِيرَةٌ ليس لها ثديانُ ، فَمَاذَا نَصْنَعُ لأُخْتِنَا فِي يَوْمِ خِطْبَتِهَا ؟)

أما الرد على شبهتهم الساقطة فنقول وبالله التوفيق :

اتفق علماء الصحابة وأئمة المذاهب الفقهية وأتباعهم على أن الرضاع المحرّم هو ذاك

الذي يناله الرضيع وهو دون السنتين من العمر، لصريح قول الله تعالى : ﴿ وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ ﴾ البقرة (٢٣٣) ولقوله صلّى الله عليه وسلّم فيما رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها : «انما الرضاعة من المجاعة »[1]. اي ان الرضاعة التي تجب هي ما كانت في فترة صغر الطفل كي يكون هذا اللبن سبب في بناء لحمه فتكون المرضعة قد انبتت من لبنها لحم الطفل كما الام تنبت من رحمها لحم الطفل فتكون المرضعة كالام في هذا الحين ، وفي الترمذي وصححه عن أم سلمة مرفوعًا : «لا يحرم من الرضاع إلا ما فتق الأمعاء وكان قبل الفطام» وللدارقطني عن ابن عباس يرفعه : «لا رضاع إلا في الحولين» وعند أبي داود عن ابن مسعود يرفعه « لا رضاع إلا ما أنبت اللحم وأنشز العظم » .

فكل هذه الأحاديث الصحيحة تدل على أن الرضاعة المحرمة هي ما كانت دون السنتين قبل الفطام ، وما بعد ذلك فلا أثر له،

وأما ما جاء في حديث سهلة بنت سهيل إمرأة أبي حذيفة من قصة سالم مولى أبي حذيفة من أن أبا حذيفة كان قد تبنى سالمًا، فلما صارت امرأة أبي حذيفة يشق عليها دخول هذا الغلام الذي كبر لما رأت من تغير في وجه زوجها أبي حذيفة ، استفتت النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " أرضعية تحرمي عليه " وكيف ان أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها قد رأت ان هذا الأمر عامًا ، (كما في سنن أبي داود) فكانت تأمر بنات أخواتها وبنات إخوتها أن يُرضِعنَ من أحبت عائشة أن يراها ، أو يدخل عليها وإن كان كبيرًا خمس رضعات ثمّ يدخل عليها ، فالجواب عن ذلك هو :

ذهب جمهور العلماء إلى أن قصة سالم هي واقعة خاصة بسالم لا تتعداه إلى غيره ، ولا تصلح للاحتجاج بها. قال الحافظ ابن عبد البر : " عدم تحديث أبي مليكة بهذا الحديث لمدة سنة يدل على أنه حديث ترك قديما ولم يعمل به ، ولا تلقاه الجمهور بالقبول على عمومه ، بل تلقوه على أنه مخصوص "[2] . ، وقال الحافظ الدارمي عقب ذكره الحديث في سننه : " هذا لسالم خاصة "

---

(١) البخاري ٢٦٤٢.

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ ٣/ ٢٩٢.

وبذلك صرحت بعض الروايات ، ففي صحيح مسلم عن أُمّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ تَقُولُ: «أَبَى سَائِرُ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُدْخِلْنَ عَلَيْهِنَّ أَحَدًا بهذه الرضاعة ، وَقُلْنَ لِعَائِشَةَ : وَاللهِ مَا نَرَى هَذَا إلا رُخْصَةً أَرْخَصَهَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِسَالِمٍ خَاصَّةً ، فَمَا هُوَ بِدَاخِلٍ عَلَيْنَا أَحَدٌ بِهَذِهِ الرَّضَاعَةِ وَلَا رَائِينَا»

وبالتالي يكون عمل أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها – إن صح الخبر – اجتهاد منها ليس إلا ، تثاب عليه في كل الأحوال، بأجر أو بأجرين. وكان فهم وعمل الصحابة وسائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على خلافه . وقد قيل ان ما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها مؤول بأنها إذا تفرست بطفل خيرا وأرادت أن يدخل عليها بعد بلوغه تأمر بنات أخيها أن يرضعنه وهو صغير، فإذا كبر دخل عليها .

وقد ذهب البعض إلى إن حديث سهلة بنت سهيل مخصوص بمن حاله كحال سالم مولى أبي حذيفة. فلو وجد أحد تبنى شخصًا حتى كان هذا الابن مثل ابنه في دخوله على أهله وبساطتهم معه، واضطرت امرأته لأن ترضعه ليبقى على ما هو عليه من الدخول – لو وجد هذا – لقلنا بجوازه. لكن هذا في الوقت الحاضر ممتنع، لأن الشرع أبطل التبني، ولهذا لما قال النبي صلى الله عليه وسلم : " إياكم والدخول على النساء، قالوا يا رسول الله: أرأيت الحمو؟ قال : الحمو الموت" ولو كان إرضاع الكبير مؤثرًا لقال : " الحمو ترضعه زوجة أخيه مثلا حتى يدخل على امرأة من محارمة " فلما لم يرشد النبي صلى الله عليه وسلم أو يوجه إلى هذا علم أن رضاع الكبير بعد إبطال التبني لا يمكن أن يكون له أثر.

وذهب البعض أيضًا إلى جواز الترخيص في إرضاع الكبير وترتيب أحكام الرضاعة عليه في التحليل والتحريم عند وجود المشقة في الاحتجاب عنه ، وعدم الاستغناء عن دخوله على النساء ، كما في قصة سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهما ، وهذا القول منسوب إلى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وهو قول بعيد لأنّ المشقّة غير منضبطة ، أما لو كانت ضرورة ، فللضرورة شأنٌ آخَر ، والضرورات تقدّر بقَدَرِها .

و الظاهر أنّ لتخصيص الرخصة بسالم رضي الله عنه من دون الناس هو الراجح من حيث اختيار معظم أمهات المؤمنين له ، وذهاب معظم الصحابة وجمهور العلماء إلى القول

به ، وهو المفهوم من ظاهر النصوص المعارضة لحديث سهلة بنت سهيل ، ولو كان الأمر على إطلاقه لشاع بين الصحابة الكرام فمن بعدهم من السلف ، وتعدّدت طرقه ، ورويت أخباره .

تنبيه : لقد فهم الجهال من قوله – عليه الصلاة والسلام – لسهلة : « أرضعيه » أنه يتحتم ملامسة الثدي فقالوا كيف يكون هذا ؟! ومن أحسن ما قيل في توجيه ذلك قول الإمام النووي رحمه الله[1]: (قال القاضي : لعلّها حَلَبَته ثم شرِبَه ، دون أن يمسَّ ثديَها ، ولا التَقَت بشرتاهُما إذ لا يجوز رؤية الثدي ، ولا مسه ببعض الأعضاء ، وهذا الذي قاله القاضي حَسَنٌ ، ويُحتَمل أنّه عُفيَ عن مسّه للحاجة ، كما خُصَّ بالرضاعة مع الكِبَر.)

وقال أبو عمر : (صفة رضاع الكبير أن يحلب له اللبن ويسقاه فأما أن تلقمه المرأة ثديها فلا ينبغي عند أحد من العلماء، وهذا ما رجحه القاضي والنووي)[2] .

فإن قيل إنه ورد في الحديث قول سهلة : (وكيف أرضعه وهو رجل كبير ؟) نقول هذا وصف نسبي بالنسبة لما يعرف عن الرضاع بأنه عادة لا يكون إلا للصغير.

فإن أبيتم روينا لكم ما رواه ابن سعد في طبقاته عن محمد بن عبد الله ابن أخي الزهري عن أبيه قال كانت سهلة تحلب في مسعط أو إناء قدر رضعته فيشربه سالم في كل يوم حتى مضت خمسة أيام فكان بعد ذلك يدخل عليها وهي حاسر رخصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لسهلة»[3].

ثم ان النص لم يصرح بأن الارضاع كان بملامسة الثدي. وسياق الحديث متعلق بالحرج من الدخول على بيت أبي حذيفة فكيف يرضى بالرضاع المباشر كما فهم هؤلاء؟

أونسي هؤلاء أن النبي حرم المصافحة؟ فكيف يجيز لمس الثدي بينما يحرم لمس اليد لليد؟

ثم اننا نسأل هؤلاء : هل الطفل الذي يشرب الحليب من غير ارتضاعه من الثدي مباشرة يثبت له حكم الرضاعة أم لا؟

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٠ / ٣١) .

(٢) شرح الزرقاني٣/ ٣١٦.

(٣) الطبقات الكبرى٨/ ٢٧١ الإصابة لابن حجر٧/ ٧١٦.

والجواب كما عند جمهور العلماء: أنه يثبت ، وبالتالي نقول انه إذا كان شرب اللبن بدون مباشرة الثدي يثبت حكم الرضاع للصغير فإنه أولى به للكبير ذلك لأن شرب اللبن بدون مباشرة الثدي يصح أن يكون رضاعًا .

وأخيرًا ننقل من كلام العالم النحوي ابن قتيبة الدينوري في توجيهه لحديث سهلة :

قال ابن قتيبة :

فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم - بمحلها عنده، وما أحب من ائتلافهما، ونفي الوحشة عنهما - أن يزيل عن أبي حذيفة هذه الكراهة، ويطيب نفسه بدخوله فقال لها "أرضعيه".

و لم يرد : ضعي ثديك في فيه، كما يفعل بالأطفال. ولكن أراد: احلبي له من لبنك شيئا، ثم ادفعيه إليه ليشربه. ليس يجوز غير هذا، لأنه لا يحل لسالم أن ينظر إلى ثدييها، إلى أن يقع الرضاع، فكيف يبيح له ما لا يحل له وما لا يؤمن معه من الشهوة[1]؟

قلت : كيف لا وربنا جل جلاله يقول في محكم كتابه : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠]

فالحجة لا تقوم على الخصم بما فهمه خصمه وانما تقوم بنص صريح يكون هو الحجة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص٣٠٨-٣٠٩ .

افتراء المنصرين حول صفة مكر الله سبحانه وتعالى

يثير البعض من اعداء الاسلام هذا الافتراء حول صفة المكر لله سبحانه وتعالى ويقولون كيف يمكن ان تكون هذه الصفة المذمومة لله سبحانه وتعالى ؟

وللرد عليهم وتبيان جهلهم ننقل لكم ما جاء في مفردات الراغب الأصفهاني أن المكر هو صرف الغير عما يقصده بحيلة ، وذلك ضربان :

مكر محمود ، وذلك أن يتحرى بذلك فعل جميل ، وعلى ذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ﴾ [الأنفال:٣٠] فلا يكون مكره الا خيرا

ومكر مذموم ، وهو أن يتحرى به فعل قبيح ، قال تعالى ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ﴾ [فاطر:٤٣] .

فالمكر يكون في موضع مدحًا ويكون في موضع ذمًا : فإن كان في مقابلة من يمكر ، فهو مدح ، لأنه يقتضي أنك أنت أقوى منه . وإن كان في غير ذلك ، فهو ذم ويسمى خيانة.

ولهذا لم يصف الله نفسه بصفة المكر على سبيل الاطلاق وإنما ذكرها في مقابلة من يعاملونه ورسله بمثلها أي على سبيل المقابلة والتقييد فيقال : يمكر بأعدائه، أو يمكر بمن يمكر برسله والمؤمنين ، وما أشبه هذا كما قال الله تعالى : ﴿ وَمَكَرُوا۟ مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [النمل:٥٠] وقال تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران:٥٤] وقوله تعالى ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴾ [الأنفال:٣٠] ، وقوله تعالى ﴿ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَٰهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [النمل:٥١]

وكذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد:٤٢] وقوله : ﴿ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ أي برسلهم ، وبالحق الذي جاءت به الرسل ، فلم يغن عنهم مكرهم ولم يصنعوا شيئًا ، وقوله ﴿ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ أي : لا يقدر أحد أن يمكر مكرًا إلا بإذنه ، وتحت

قضائه وقدره ومشيئته سبحانه وتعالى . فلا عبرة بمكرهم ولا قيمة له ولا يلتفت إليه ، فَلله أَسْبَاب الْمكْر جَمِيعًا وَبِيَدِهِ وَإِلَيْهِ لا يَضُرّ مَكْر مَنْ مَكَرَ مِنْهُمْ أَحَدًا إلا مَنْ أَرَادَ ضُرّه بِهِ فلا يَضُرّ الْمَاكِرُونَ بِمَكْرِهِمْ إِلَّا مَنْ شَاءَ الله أَنْ يَضُرّهُ ذَلِكَ .

ومن هنا نعرف أن المكر هو التدبير، فإن كان فى شر فهو مذموم ، وإن كان فى خير فهو محمود .

والآن لنرى بعض الصفات المثبتة لله التي يعترض أصحاب الكتاب المقدس على وجودها لدى المسلمين وذلك مع الاختلاف الكبير بين صفات الله وأسمائه عند المسلمين وعند أهل الكتاب.

الجبار:

ونجدها في مزمور : [٢٤ : ٨] (من هو هذا ملك المجد .الرب القدير الجبار الرب الجبار في القتال)

القهار :

ونجدها في سفر أيوب : [٣٠ :١١] (لانه اطلق العنان وقهرني فنزعوا الزمام قدامي).

المذل: .

ونجدها في سفر دانيال : [٤ : ٣٧] (فالآن انا نبوخذناصّر اسبح واعظم واحمد ملك السماء الذي كل اعماله حق وطرقه عدل ومن يسلك بالكبرياء فهو قادر على ان يذلّه).

ويقول بولس لأهل كورنثوس : (وأخشى أن يجعلني إلهي ذليلًا بينكم عند مجيئي إليكم مرة أخرى) الرسالة الثانية لأهل كورنثوس (١٢: ٢١).

المنتقم :

ونجدها في مزمور [١٨: ٤٧] : (الاله المنتقم لي والذي يخضع الشعوب تحتي) وفي حزقيال (واجعل نقمتي في ادوم بيد شعبي اسرائيل فيفعلون بادوم كغضبي وكسخطي فيعرفون نقمتي يقول السيد الرب) حزقيال ٢٥ : ١٤

الضار :

ونجدها في سفر الأمثال [٨ : ٣٦] : (ومن يخطئ عني يضر نفسه .كل مبغضي يحبون الموت)

خالق الشر :

ونجدها في سفر اشعيا [٤٥ : ٧] : (مصور النور وخالق الظلمة صانع السلام وخالق الشر .انا الرب صانع كل هذه)

المضل:

ونجدها في الرسالة الثانية إلى تسالونكي [٢ : ١١] : (ولاجل هذا سيرسل اليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب) وفي سفر حزقيال [١٤ : ٩] : (فاذا ضل النبي وتكلم كلاما فانا الرب قد اضللت ذلك النبي).

فعلى اعداء الاسلام أن يقرأوا ويفهموا كتابهم قبل أن يفتروا على الإسلام واهله. . والله المستعان ،،،

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

غروب الشمس في عين حمئة

يزعم أعداء الإسلام الجهلة أن القرآن الكريم يحتوى على خطأ علمي في قول الله سبحانه وتعالى حاكيًا عن ذو القرنين ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف:٨٦] ويقولون هذا مخالف للعلم الثابت ذلك لأن الشمس لا تغرب في عين ...

الرد على الافتراء:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد :

جاءت قصة ذي القرنين في سورة الكهف من القرآن الكريم ، ولم يحدثنا القرآن الكريم عن ذي القرنين من هو ؟ ولا عن تفاصيل قصته ، ذلك لأن القصد من القصص القرآني، سواء في سورة الكهف أم في غيرها، ليس إعطاء تاريخ وحوادث تاريخية، وإنما القصد هو العبرة، كما قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ ﴾ [يوسف:١١١]

ونجد العبرة في قصة ذي القرنين، فهو ملك صالح، مكَّنه الله في الأرض، وآتاه من كل شيء سببًا، ومع هذا لم يطغه الملك. بلغ المغرب، وبلغ المشرق، فتح الفتوح، ودان له الناس، ودانت له البلاد والعباد، ومع هذا لم ينحرف عن العدل، بل ظل مقيمًا لحدود الله، كما قال لهؤلاء القوم : ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ﴾ [الكهف: ٨٧-٨٨]

مع التنبيه على أن ذي القرنين المذكور في القرآن ليس هو الاسكندر المقدوني اليوناني الذي بنى الإسكندرية ، لأن كثيرا من الناس يعتقد أنهما واحد وأن المذكور في القرآن هو الذي كان أرطاطاليس وزيره فيقع بسبب ذلك خطأ كبير وفساد عريض طويل كثير، فإن الأول كان عبدًا مؤمنًا صالحا وملكًا عادلًا ... ، وأما الثاني فكان مشركا وكان وزيره فيلسوفا وقد كان بين زمانيهما أزيد من ألفي سنة فأين هذا من هذا لا يستويان ولا يشتبهان إلا على غبي لا يعرف حقائق الأمور .

قال ابن كثير رحمه الله[1] :

عن قتادة قال : اسكندر هو ذو القرنين وأبوه أول القياصرة وكان من ولد سام بن نوح عليه السلام .فأما ذو القرنين الثاني فهو اسكندر بن فيلبس ... بن رومي بن الأصفر بن يقز بن العيص بن إسحق بن إبراهيم الخليل كذا نسبه الحافظ ابن عساكر في تاريخه ، المقدوني اليوناني المصري باني إسكندرية الذي يؤرخ بأيامه الروم وكان متأخرا عن الأول بدهر طويل ، كان هذا قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة وكان أرطاطاليس الفيلسوف وزيره وهو الذي قتل دارا بن دارا وأذل ملوك الفرس وأوطأ أرضهم.

أما من هم هؤلاء القوم الذي وصل لهم ذو القرنين ، فالقرآن لم يعرفنا عنهم شيئًا، ولو كان في معرفتهم فائدة دينية أو دنيوية، لعرفنا ولهدانا إلى ذلك .

كذلك، أين غربت الشمس ؟ لم يعرفنا القرآن، وكل ما نعلمه أن ذا القرنين اتجه إلى جهة الغرب، حتى وصل إلى أقصى مكان في الغرب، وهناك وجد الشمس في رأي العين كأنها تغرب في عين حَمِئة . والحمأ هو الطين المتغير . فكأنما وجد الشمس تسقط في تلك العين الحمئة .. ولو وقف أحدنا عند الغروب على شاطئ البحر، لوجد الشمس كأنها تسقط في البحر أو تغرب فيه، مع أن الحقيقة غير ذلك . فهي تغرب عن قوم لتشرق عند آخرين .

فالمقصود إذن في الآية ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾ أي فيما يرى الرائي، وينظر الناظر .

ولعل ذا القرنين وصل إلى مكان يتصل فيه النهر بالبحر عند الفيضان كالنيل مثلًا حيث يكون ماؤه معكرًا يحمل الطين، فإذا غربت الشمس تبدو للناظر كأنها تغرب في عين حمئة .. أو لعلها بركة فيها طين .. لم يحددها القرآن بالضبط، وإنما المقصود أنه ذهب إلى أقصى المغرب . كما ذهب إلى أقصى المشرق . وذهب إلى قوم يأجوج ومأجوج، ومع كل هذا ظل على عدله، وعلى إيمانه بربه، واعترافه بفضل الله عليه، في كل ما يفعله، أقام السد العظيم من زبر الحديد، وغيره، ثم قال: ﴿قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي ۖ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ [الكهف:٩٨]

---

(١) البداية والنهاية (١/ ٤٩٣)

هذا هو المقصود، وتلك هي العبرة ... ملك صالح، مكن له في الأرض ومع هذا لم يطغ ولم يتجبر ولم ينحرف .

أما التفصيلات، فلم يعن القرآن بها، كما أن السنة لم تبين لنا شيئًا من تلك التفصيلات كالزمان، والمكان، والأقوام .. وليس في ذلك فائدة مطلوبة، ولو كان فيها الفائدة لذكرها القرآن الكريم .

وإنه لجدير بنا أن نقف عند الذي جاء به القرآن، والذي جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم. [الدكتور : يوسف القرضاوي بتصرف]

وهذا رد آخر من الأزهر :

فى حكاية القرآن الكريم لنبأ " ذو القرنين " حديث عن أنه إبان رحلته: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا﴾ [الكهف:٨٦] والعين الحمئة ، هى عين الماء ذات الحمأ ، أى ذات الطين الأسود المنتن.

ولما كان العلم الثابت قد قطعت حقائقه بأن الأرض كروية ، وأنها تدور حول نفسها وحول الشمس ، فإن غروب الشمس ليس اختفاء فى عين أو غير عين ، حمئة أو غير حمئة.. والسؤال: هل هناك تعارض بين حقائق هذا العلم الثابت وبين النص القرآنى ؟.

ليس هناك أدنى تعارض ـ ولا حتى شبهة تعارض ـ بين النص القرآنى وبين الحقائق العلمية.. ذلك أن حديث القرآن هنا هو عن الرؤية البصرية للقوم الذين ذهب إليهم ذو القرنين ، فمنتهى أفق بصرهم قد جعلهم يرون اختفاء الشمس ـ غروبها ـ فى هذه البحيرة ـ العين الحمئة ـ.. وذلك مثل من يجلس منا على شاطئ البحر عند غروب الشمس ، فإن أفق بصره يجعله يرى قرص الشمس يغوص ـ رويدًا رويدًا ـ فى قلب ماء البحر.

فالحكاية هنا عما يحسبه الرائى غروبًا فى العين الحمئة ، أو فى البحر المحيط.. وليست الحكاية عن إخبار القرآن بالحقيقة العلمية الخاصة بدوران الأرض حول الشمس ، وعن ماذا يعنيه العلم فى مسألة الغروب.

وقد نقل القفال ، أبو بكر الشاشى محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر [٤٢٩ـ٥٠٧هـ / ١٠٣٧ـ١١١٤م] عن بعض العلماء تفسيرًا لهذه الرؤية ، متسقًا مع الحقيقة العلمية ،

فقال: " ليس المراد أنه [أى ذو القرنين] انتهى إلى الشمس مشرقًا ومغربًا حتى وصل إلى جِرْمها ومسَّها.. فهى أعظم من أن تدخل فى عين من عيون الأرض ، بل هى أكبر من الأرض أضعافًا مضاعفة. وإنما المراد أنه انتهى إلى آخر العمارة [أى البقاع المعمورة والمأهولة] من جهة المغرب ومن جهة المشرق ، فوجدها فى رأى العين تغرب فى عين حمئة، كما أنا نشاهدها فى الأرض الملساء كأنها تدخل فى الأرض ، ولهذا قال: ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا﴾ [الكهف:٩٠] ولم يرد أنها تطلع عليهم بأن تماسّهم وتلاصقهم ، بل أراد أنهم أول من تطلع عليهم.. "(١) .

فالوصف هو لرؤية العين ، وثقافة الرائى.. وليس للحقيقة العلمية الخاصة بالشمس فى علاقتها بالأرض ودورانها ، وحقيقة المعنى العلمى للشروق والغروب.

فلا تناقض بين النص القرآنى وبين الثابت من حقائق العلوم ..

والآن لنرى ماذا يقول الكتاب المقدس

جاء في سفر رؤيا يوحنا [١٢ : ١] ما يلي :

(وظهرت آية عظيمة في السماء امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى راسها اكليل من اثني عشر كوكب)!!

ونحن نسأل النصارى كيف تكون المرأة متسربله بالشمس والشمس أكبر من الأرض مليونًا وثلاثين ألف مرة ؟

وإليك عزيزي المتصح ردًا آخر :

١ - إذا كنت متجهًا غربًا وأمامك جبل فإنك سوف تجد الشمس تغرب خلف الجبل .. .. طبعا لا يفهم أحد من ذلك أن الشمس تختبئ حقيقة خلف الجبل ....وإن كان الذي أمامك بحيرة فستجد الشمس تغرب في البحيرة ..وذو القرنين وصل الى العين الحمئة وقت غروب الشمس فوجدها تغرب في تلك العين ...... وعندما نقول وجدها تغرب خلف الجبل أو وجدها تغرب في العين فذلك الأمر بنسبة له ...والأية ليست مطلقة المعنى بل مقيدة بشخص ذو القرنين ....

(١) القرطبي [الجامع لأحكام القرآن] .

ومع أن هذا الجواب كافي لكل عاقل ولكن دعونا ننظر إلى سياق القصة .

٢ - سياق قصة ذو القرنين .... ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا...﴾ وجدها تطلع على قوم!! فهل يفهم أحد من ذلك أنها تطلع على ظهورهم أو أنها ملامسة للقوم لأنه الله يقول .. وجدها تطلع على القوم ... الواضح أنها بنسبة للذو القرنين كانت تطلع على أولئك القوم ... مرة أخرى الآية مقيدة بذو القرنين وما ينطبق على هذه الآية ينطبق على التى قبلها....

٣ - ما هو المقصود بمغرب الشمس ؟ هل هو مكان أم زمان ؟

من الواضح أن مغرب الشمس هنا يقصد بها الوقت واللحظة التى تغرب فيها الشمس وليس من الضروري أن يكون المقصود هو أقصى ما وصل إليه ذو القرنين جهة الغرب ..... والدليل على ذلك يقول النبي في حديث صحيح بما معناه (ما بقي من هذه الدنيا كما بين العصر إلى مغربان الشمس) فمغرب الشمس وجمعها مغربان الشمس ليست المكان بل هو الوقت الذي تغرب فيه الشمس (ويأكد ذلك معجم لسان العرب ... ... (فذو القرنين وصل الى العين وقت الغروب .فوجد الشمس تغرب في تلك العين .. ثم وصل في ما بعد إلى قوم آخرين وقت الشروق ...

٤- غروب الشمس هل هو دخولها في الأرض أم إتجهها غربًا ؟

في لغة العرب غربت الشمس وغربت القافلة وغرب السفينة تأتى بمعنى واحد وهو إتجهة غرباً فعندما نقول غرب طير في البحيرة وغربت الطائرة في المحيط وغربت السفينة في البحر وغربت الشمس في البحيرة يعنى إتجهت غربا (بالنسبة للشخص الذي ينظر إليها) .ولا يعنى أنها دخلت في البحيرة .... .. فعندما نقول غربت السفينة في المحيط لا يعنى ذلك أنها غرقت في داخل المحيط ... وعندما نقول غربت الطائرة في المحيط لا يعنى ذلك أنها سقطت في المحيط وعندما نقول غربت الشمس في البحيرة لا يعنى ذلك أنها دخلت داخل البحيرة فكلمة الغروب لا تدل على ذلك ... بعكس كلمة sunset الإنجليزية والتى تعنى حرفيًا الشمس جلست ... ربما ظن قدماء الإنجليز أن الشمس تجلس في بحر الظلمات ...

٥ -أليس عندما وصل ذو القرنين إلى مشرق الشمس يفترض به أن يجد الشمس تشرق في حفرة أو بحيرة ساخة بدلا من أن يجدها تشرق على قوم . فلماذا قال أنها شرقت على قوم ولم يقل شرقت من عين حمئة..

٦ -القرآن يذكر أن كل شيء في فلك يسبح (الشمس والقمر والليل والنهار) ﴿وكل في فلك يسبحون﴾ وهذا يدل على أن كل شيء بما في ذلك النجوم والشمس والقمر والليل والنهار في فلك يسبحون وإذا كانت الشمس تدور في فلك خاص بها فهذا يعنى أنها لا تدخل في الأرض .... بل هي تدور في فلكها الخاص بها . كما تدور بقية الأشياء....

٧- رب المشارق والمغارب

القرآن يذكر في عدة آيات كريمة (مغارب الشمس ومشارقها) (ورب المشرقين ورب المغربين (ورب المشارق والمغارب) وهذا هو الإعجاز فقد ألغى فكرة الغروب والشروق الموحد لجميع سكان المعمورة فقد تشرق في بلد ولا كن لا يعنى أنها شرقت في جميع البلدان ... ففي الماضي كان الناس يعتقدون أن الأرض مسطحة وأن الشروق هو شروق واحد لجميع البشر والغروب هو غروب واحد لجميع البشر بينما يثبت القرآن ان هناك مشارق كثيرة ومغارب كثيرة......

والحمد لله.....

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يقول الاستاذ أحمد الشايب وكيل كلية دار العلوم في موضوع له حول القصص في القرآن:

رأيت من الخير أن أشير في إيجاز شديد إلى بعض الأنواع الأدبية التي اشتمل عليها القرآن، ومكان القصص منها حتى لا يختلط الأمر فيها عند القراءة أو الدرس.

من هذه الأنواع الأدبية ـ أو الفنون الأدبية كما قد تسمى ـ التقرير، والتصوير، والأمثال ـ أو التمثيل ـ والجدل، ومنها القصص، وهي وإن كانت مختلفة الأساليب بحكم طبيعتها وأهدافها، فإنها تنتهي جميعًا إلى غاية واحدة هي تحقيق رسالة الإسلام التي بعث بها محمد عليه الصلاة والسلام مؤيدة بهذا البيان المعجز في هذا الكتاب المبين.

فالتقرير هو أسلوب التشريع الذي يورد الأحكام المتصلة بالعبادات، ونظم المعاملات، والأحوال المدنية والاجتماعية مما تعبدنا به الله سبحانه وتعالى، وحفلت به كتب الفقه الإسلامي ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ﴾ [النساء:١٢] وقوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾ [البقرة:٢٨٢]، وهذا الباب أشبعه الباحثون تأصيلا وتشقيقا مما لا مجال له هنا.

١ - وأما القصص فهو هذا النوع أو الفن الأدبي الذي يسوق حياة الأنبياء والأمم السابقة وما يتصل بها للعظة وتثبيت فؤاد الرسول، والقرآن الكريم ـ كما يلي ـ يسوق أنباءه صادقة كما هي في الواقع التاريخي، وإن لم يلتزم هذه المعالم الشكلية لعلم التاريخ والقصة الحديثة، وسنرى أن طبيعة القصص هنا ومراميه تنفي عنه ما يرميه به المبشرون وأضرابهم من أنه يخرج على التاريخ، ويزيد ويبتكر ويخترع في الأخبار، أو يدلس ويفتري الكذب ويسوقه على أنه التاريخ... وكل هذا سترد عليك هنا شواهده ومناقشته.

٢ ـ وأما التصوير فهو الأسلوب البياني أو البلاغي القائم على التشبيه والمجاز والاستعارة والمبالغة ونحوها، وهذا النوع لا يشترط فيه أن تكون دلالته حرفية أو يكون له مرجع واقعي حسي في جميع عناصره، لأن الغرض منه المبالغة، وقوة التأثير، والاعتماد على ما ألف العرب مما يبعث فيهم الانفعال، وإدراك المراد في قوة وجمال كقوله تعالى في شأن المرابين: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي

﴿يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ مِنَ ٱلۡمَسِّۚ﴾ [البقرة:٢٧٥] ، فإذا كان المخاطبون لم يروا الشيطان فإن صورته الخيالية في أذهانهم هي أنه يصيب الناس بالخبل وفساد النفس والجسم، فقام التشبيه في الآية الكريمة على هذا الأصل التصوري كما يتوهمه العرب، وهذا التصوير يفيد في تقوية الفكرة وإيضاحها من وجه، ولكنه من وجه آخر لا يعد كذبا، ولا يتخذ مقياسا يقاس به وجوب توافر عناصر التشبيه كلها بشكل حسي بحيث تراه العين، ويتعامل معه الناس، ذلك الوجود المادي الذي تلتمسه في التقرير.

ومن ذلك قوله تعالى في شجرة الزقوم﴿ طَلۡعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ﴾ ، حيث صور ثمر هذه الشجرة برؤوس الشياطين تقبيحا لها، اعتمادًا على تخيل المخاطبين.

ومن قريب ذلك قوله تعالى في قصة ذي القرنين : ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ﴾ ، إذ صور مغيب الشمس بالعين الحمئة نزولًا على ما يتراءى لعين الناظر عند غروب الشمس، وبذلك يندفع ما يتشدق به تلاميذ الجغرافيا حين ينكرون هذه الصورة، ويقيسونها بمقياس الفكرة أو الحقيقة العلمية، ونحو ذلك مما لا يتصل بأصل الخبر وجوهر معناه، فلا يصح أن يقال فيه إنه يخالف الواقع، لا يقال، ذلك، لأن الأسلوب يجاوز منطقة الفكرة إلى مجال الخيال، وجمال التصوير، وحسن التعبير، ومن هنا نفرق بين أسلوبي التقرير والتصوير.

وقريب من ذلك أيضا ما يرد في العبارات الأدبية من ذكر آلهة الخير والشر عند قدماء اليونان، أو أصنام العرب، أو الأطلال والدمن عند الأدباء المحدثين، فليس شئ من ذلك داخلا في عقائد الكتاب والشعراء المتأخرين أو المعاصرين، وإنما هي صور ـ أكلشيهات ـ ترمز إلى معان باقية، أو هي تعبير عن معان جديدة بصور قديمة.

ولعلك لاحظت أننا نذكر شيئًا عن هذه الأنواع الأدبية الأخرى غير القصص، لأنها تتصل بنفس ما اتهم به القصص من كذب وتبديل عند الذين لم يتبينوا الفرق بين الأساليب القرآنية.

الرد على افتراء قصة الحمار يعفور

وردت في موقع من مواقع أعداء الإسلام هذا الافتراء على الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم .

واليكم القصة كما اوردها هذا الموقع:

عن أبي منظور قال : لما فتح الله على نبيه (صلى الله عليه وسلم) خيبرًا أصاب من سهمه أربعة أزواج من البغال وأربعة أزواج خفاف ، وعشر أواق ذهب وفضة ، وحمار أسود ومكتل .

قال : فكلم النبي (صلى الله عليه وسلم) الحمار ، فكلمه الحمار ، فقال له : ما اسمك؟ قال : يزيد بن شهاب ، أخرج الله من نسل جدي ستين حمارًا كلهم لم يركبهم إلا نبي ، لم يبق من نسل جدي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وكنت أتوقع أن تركبني ، قد كنت قبلك لرجل يهودي ، وكنت أعثر به عمداً ، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري ، فقال النبي (صلى الله عليه وسلم) : سميتك يعفور ، يا يعفور ! قال : لبيك ، قال تشتهي الإناث قال : لا .

فكان النبي (صلى الله عليه وسلم) يركبه لحاجته فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أومأ إليه أن أجب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فلما قبض النبي (صلى الله عليه وسلم) جاء إلى بئر كان لأبي التيهان فتردى فيها فصارت قبره جزعًا منه على الرسول (صلى الله عليه وسلم)[1] .

وللرد اقول وبالله تعالى نتأيد:

اولًا : أورد الامام ابن كثير[2] هذه القصة وأشار إلى انها ضعيفة وقد أنكرها غير واحد من الحفاظ الكبار

(١) راجع : تاريخ ابن كثير ٦ : ١٥٠ . وكذلك : أسد الغابة ج ٤ ص ٧٠٧ . وكذلك: لسان الميزان ، باب من اسمه محمد ، محمد بن مزيد .وكذلك : السيرة الحلبية ، غزوة خيبر.

(٢) تاريخ ابن كثير ٦: ١٥٠.

ثانيًا : قد نص ابن الأثير[1] الى ان القصة ضعيفة وليست بصحيحة واليكم كلامه في نقله عن ابي موسى عقب ذكر القصة: (هذا حديث منكر جدًا إسنادًا ومتنًا لا أحل لأحد أن يرويه عني إلا مع كلامي عليه)

فهل ذكر هؤلاء السبابين أصحاب الافتراءات كلام ابي موسى عليه في ان الحديث منكر جدًا ؟

أم اخفوها حتى يُلبسوا الموضوع على الناس ويخفوا الحق؟

ثالثًا : أورد الحافظ الكبير ابن حجر العسقلاني في كتاب لسان الميزان ، باب من اسمه محمد بن مزيد هذه القصة كمثال الى الكذب الذي يرويه محمد بن مزيد ، واورد كلام الحافظ ابن حبان واليكم نص الكلام:

(محمد بن مزيد أبو جعفر: عن أبي حذيفة النهدي ذكر ابن حبان أنه روى عن أبي حذيفة هذا الخبر الباطل)

ثم ذكر ابن حجر القصة كاملة فقال:

قال ابن حبان : هذا خبر لا أصل له وإسناده ليس بشيء. وقال ابن الجوزي: لعن الله واضعه.

رابعًا : كلام الامام السيوطي في اللآلئ المصنوعة:

الجزء الأول ، (كتاب المناقب)

واسم الكتاب كاملا اللآلئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة ، وهو خصيصا لتبيان الاحاديث الموضوعة اي الكاذبة

بعد ان ساق الامام السيوطي الحديث قال : موضوع (اي الحديث)

ثم ذكر كلام الامام الحافظ ابن حبان واليكم كلامه:

قال ابن حبان لا أصل له وإسناده ليس بشيء ولا يجوز الاحتجاج بمحمد بن مزيد.

والعجب العاجب اننا نجد ان الحمير تتكلم فقط فى الكتاب المقدس

---

(١) أسد الغابة ج ٤ ص ٧٠٧.

فنحن نقرأ في سفر العدد [٢٢ : ٢٧] ما يلي :

أتان بلعام : حمارة بلعام

(فَلَمَّا رَأَتِ الأَتَانُ مَلاَكَ الرَّبِّ رَبَضَتْ تَحْتَ بَلْعَامَ. فَثَارَ غَضَبُ بَلْعَامَ وَضَرَبَ الأَتَانَ بِالْقَضِيبِ. ٢٨عِنْدَئِذٍ أَنْطَقَ الرَّبُّ الأَتَانَ، فَقَالَتْ لِبَلْعَامَ : مَاذَا جَنَيْتُ حَتَّى ضَرَبْتَنِي الآنَ ثَلاَثَ دَفَعَاتٍ؟ ٢٩فَقَالَ بَلْعَامُ: لأَنَّكِ سَخِرْتِ مِنِّي. لَوْ كَانَ فِي يَدِي سَيْفٌ لَكُنْتُ قَدْ قَتَلْتُكِ. فَأَجَابَتْهُ الأَتَانُ : أَلَسْتُ أَنَا أَتَانَكَ الَّتِي رَكِبْتَ عَلَيْهَا دَائِمًا إِلَى هَذَا الْيَوْمِ؟ وَهَلْ عَوَّدْتُكَ أَنْ أَصْنَعَ بِكَ هَكَذَا؟ فَقَالَ: «لاَ»).

والاتان : هي أنثى الحمار .

وأيضاً يقول كاتب رسالة بطرس الثانية [٢ : ١٦] :

(إِنَّ الْحِمَارَ الأَبْكَمَ نَطَقَ بِصَوْتٍ بَشَرِيٍّ، فَوَضَعَ حَدًّا لِحَمَاقَةِ ذَلِكَ النَّبِيِّ !)

اي ان الحمار لديه علم اكثر من النبي !!

ولا ننسى ايضًا حوار الاشجار الذى جعل الزيتون والتين والارز وغيرهم يتكلمون ليختاروا لهم حاكما فى القضاة (٩-٨)

٨مرة ذهبت الاشجار لتمسح عليها ملكا فقالت للزيتونة املكي علينا.٩ فقالت لها الزيتونة ااترك دهني الذي به يكرمون بي الله والناس واذهب لكي املك على الاشجار. ١٠ثم قالت الاشجار للتينة تعالى انت واملكي علينا.١١ فقالت لها التينة ااترك حلاوتي وثمري الطيب واذهب لكي املك على الاشجار ١٢فقالت الاشجار للكرمة تعالى انت واملكي علينا١٣ فقالت لها الكرمة ااترك مسطاري الذي يفرح الله والناس واذهب لكي املك على الاشجار ١٤ثم قالت جميع الاشجار للعوسج تعال انت واملك علينا١٥ فقال العوسج للاشجار ان كنتم بالحق تمسحونني عليكم ملكا فتعالوا واحتموا تحت ظلي والا فتخرج نار من العوسج وتاكل ارز لبنان

فعجبا لهؤلاء الذين يتركون كتابهم وما به من اشياء غريبة لا يصدقها العقل ويطعنون فى الاسلام بمنكر الاحاديث والمكذوب منها على الرسول صلى الله عليه وسلم

وادعوا الله سبحانه وتعالى ان يهدينا جميعا الى طريق الحق والهدى

انه نعم المولى ونعم المجيب وآخر دعوانا الحمد لله رب العالمين ،،

الرد على افتراء الوحي في ثوب عائشه رضى الله عنها

نص الحديث في البخاري:

حدثنا إسماعيل قال حدثني أخي عن سليمان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون قد علموا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة فإذا كانت عند أحدهم هدية يريد أن يهديها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرها حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة بعث صاحب الهدية بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة فكلم حزب أم سلمة فقلن لها كلمي رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فليهده إليه حيث كان من بيوت نسائه فكلمته أم سلمة بما قلن فلم يقل لها شيئا فسألنها فقالت ما قال لي شيئا فقلن لها فكلميه قالت فكلمته حين دار إليها أيضا فلم يقل لها شيئا فسألنها فقالت ما قال لي شيئا فقلن لها كلميه حتى يكلمك فدار إليها فكلمته فقال لها لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة قالت فقالت أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله ثم إنهن دعون فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت أبي بكر فكلمته فقال يا بنية ألا تحبين ما أحب قالت بلى فرجعت إليهن فأخبرتهن فقلن ارجعي إليه فأبت أن ترجع فأرسلن زينب بنت جحش فأتته فأغلظت وقالت إن نساءك ينشدنك الله العدل في بنت ابن أبي قحافة فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة فسبتها حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينظر إلى عائشة هل تكلم قال فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى أسكتتها قالت فنظر النبي صلى الله عليه وسلم إلى عائشة وقال إنها بنت أبي بكر قال البخاري الكلام الأخير قصة فاطمة يذكر عن هشام بن عروة عن رجل عن الزهري عن محمد بن عبد الرحمن وقال أبو مروان عن هشام عن عروة كان الناس يتحرون بهداياهم يوم

عائشة وعن هشام عن رجل من قريش ورجل من الموالي عن الزهري عن محمد بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قالت عائشة كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستأذنت فاطمة[1] .

الشرح :

نعلم اولا ان القرأن يفسر بعضه بعضا والسنه تفسر بعضها بعضا والسنه ايضا تفسر القران كما كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم

وحرف (فى) هو الذى يسبب للمنصرين سوء فهم بسبب ضعفهم اللغوى . فقد قال فرعون عن السحرة : ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾ [طه:٧١] وطبيعى ان لا يقول عاقل ان السحره صلبهم فرعون فى داخل النخل !!!! بل (فى) هنا تعنى على النخل.

ثانيا : يقول القران على النساء والرجال لفظ لباس ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾ [البقرة:١٨٧] . ولا يعنى هذا ان المرأه - بنطلون -للرجل او أن الرجل - فستان - للمرأه .أبل ان لفظ (لباس)عند المصريين يعنى شئ اخر غير باقى الدول العربيه وطبيعى ان المفهوم من الايه انه كما تستر الملابس الجسد فان المرأه تستر زوجها من الزنى والمعاصى وكذلك الرجل يستر على زوجته ويعفها .

الامر الاخر لكى نفهم معنى (فى ثوب عائشه) هو البحث عن القصه بكل ملابساتها وظروفها فى احاديث اخرى فى النقاش الذى كان بين الرسول ونسائه وهنا يتضح لنا المقصود والمعنى . وهذا هو عين العقل وضمير الباحث عن الحقيقه مع الدرايه باستخدام العرب للالفاظ فى مواقف لتدل عن معنى فى ذهن المحاور واليكم الان حديث اخر يتجاهله اعداء الاسلام لانه يفضح جهلهم

نص الحديث

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ دُرُسْتَ - بَصْرِيٌّ - حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كَانَ النَّاسُ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ قَالَتْ فَاجْتَمَعَ صَوَاحِبَاتِى إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ فَقُلْنَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ إِنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ وَإِنَّا نُرِيدُ الْخَيْرَ كَمَا تُرِيدُ

---

(١) البخاري ٢٤٤٢.

عَائِشَةُ فَقُولِي لِرَسُولِ الله -صلى الله عليه وسلم- يَأْمُرِ النَّاسَ يُهْدُونَ إِلَيْهِ أَيْنَمَا كَانَ فَذَكَرَتْ ذَلِكَ أُمُّ سَلَمَةَ فَأَعْرَضَ عَنْهَا ثُمَّ عَادَ إِلَيْهَا فَأَعَادَتِ الْكَلاَمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ الله إِنَّ صَوَاحِبَاتِي قَدْ ذَكَرْنَ أَنَّ النَّاسَ يَتَحَرَّوْنَ بِهَدَايَاهُمْ يَوْمَ عَائِشَةَ فَأْمُرِ النَّاسَ يُهْدُونَ أَيْنَمَا كُنْتَ. فَلَمَّا كَانَتِ الثَّالِثَةُ قَالَتْ ذَلِكَ قَالَ « يَا أُمَّ سَلَمَةَ لاَ تُؤْذِينِي فِي عَائِشَةَ فَإِنَّهُ مَا أُنْزِلَ عَلَيَّ الْوَحْيُ وَأَنَا فِي لِحَافِ امْرَأَةٍ مِنْكُنَّ غَيْرَهَا.

وهنا يتضح ان المقصود بالثوب هو اللحاف وهو الغطاء او الستره لان كل نساء النبى لهن ستره ولكن لم يأتى الوحى الا فى بيت عائشه وهذا لفضلها ومن مناقبها رضى الله عنها والسبب فى ذلك هو:

الأول : فسروا هذا الاستثناء في حق السيدة عائشة دون زوجات النبي لسببين الاول انها كانت كثيرة التنظيف والتطهير لثيابها وفرشها .

الثاني : الثاني انها ابنة ابي بكر وفضلها من فضل ابيها .

مفهوم الحديث ان ام المؤمنين السيدة عائشة هي الوحيدة من زوجات النبي التي كان ينزل الوحي عليه وهو نائم بجانبها في الفراش او بمعنى اخر في فراشها دون وضع جماع.

وفي اللغة العربية من الممكن التعبير بالجزء عن الكل اذا اعتبرنا ان الثياب ملازم للمرء وملامس لجسده وكذلك الفرش واللحاف لايستغني عنه المرء ودائمًا ما يتردد عليه المرء للنوم ويكون مهاد ورداء لجسده

نظن ان الامر قد وضح الان لمن يبحث عن الحق. ويبقى لنا سؤال:

كيف خلع المسيح ثيابه ونشف قدم التلاميذ وبقي عُريانا ؟

واليكم النص من انجيل يوحنا (١٣-٥) :

(ثم صبّ ماء في مغسل وابتدأ يغسل ارجل التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي كان متزرا بها).

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الرد على افتراء أن نبي الله يستقبل زائريه وهو لابس مرط عائشة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد...

ما زال اعداء الاسلام يفضحون انفسهم يوما تلو الآخر ويتبين للعيان جهلهم المخزي وحقدهم على سيد المرسلين عليه افضل الصلاة والسلام ولا ضير في ذلك ان كانوا في الاصل لا يفقهون كتبهم وما فيها من اخطاء وتناقضات

والان مع الافتراء الذي يقوله المنصرون:

حدثنا عبد الملك بن شعيب بن الليث بن سعد حدثني أبي عن جدي حدثني عقيل بن خالد عن ابن شهاب عن يحيى بن سعيد بن العاص أن سعيد بن العاص أخبره أن عائشة زوج النبي وعثمان حدثاه أن أبا بكر استأذن على رسول الله وهو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لأبي بكر وهو كذلك فقضى إليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه فجلس وقال لعائشة اجمعي عليك ثيابك فقضيت إليه حاجتي ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول الله مالي لم أرك فزعت لأبي بكر وعمر كما فزعت لعثمان قال رسول الله إن عثمان رجل حيي وإني خشيت إن أذنت له على تلك الحال أن لا يبلغ إلي في حاجته[1].

واضح من الحديث أن الرسول كان مضطجعا في فراشه لابسًا مرط (ثوب = فستان) عائشة فلما حضر عثمان لم يرد الرسول أن يراه عثمان هكذا لما يعرفه من حياء عثمان وخجله فأعطى المرط لعائشة وجلس وقال لها اجمعي عليك ثيابك وباقي التفاصيل واضحة في الحديث.

سؤال : لماذا قال النبي لعائشة عندما جاء عثمان اجمعي عليك ثيابك؟ هل هذا يعني ان زوجة النبي صلوات الله عليه وسلم وام المؤمنين عائشة رضيَ الله عنها كانت هي الأخرى كاشفة عن عورتها لانها من غير مرط (ثوب) ؟؟!!.... الم يقل في الحديث ان أبو بكر وعمر استأذنا على النبي فأذن لهم وهو على تلك الحال (أي مضطجع وعليه مرط عائشة) ثم عندما جاء عثمان قال لعائشة اجمعي عليك ثيابك ! أليس هذا دليل على أنها كانت موجودة كما أنها هي التي نقلت الرواية هذه ؟

(١) صحيح مسلم ٤٤١٥.

وجاء الحديث بلفظ آخر:

أن عائشة قالت: كان رسول الله مضطجعًا في بيتي كاشفًا عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبو بكر فأذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له وهو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول الله وسوى ثيابه ... فلما خرج قالت عائشة دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال : ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة[1] ؟

الرد على الافتراء

أولا: المرط ليس فستانًا ولاثوبًا ، المرط هو كساء من صوف او خز يضعه الرجل عليه، كما تضعه المرأة ، ويلتحف فيه الرجل والمرأة سواء ، كما في جامع الترمذي ، فمثلًا خرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعليه مرط من شعر أسود

(المِرْطُ) : بالكسر كساءٌ من صُوفٍ أوخَزّ [ج] مُرُوط وبالفتح نَتْفُ الشَّعَرِ[2]

المِرْطُ : كساءٌ مِنْ خَزٍّ أو صوف أو كَتَّانٍ يؤْتزَر به وتتلفّع به المرأة ج مُرُوطٌ .[3]

وكذلك تقول العرب (لابِس) إذا وضع الشيء عليه او جلس عليه ، ولهذا جاء في حديث (جالس على حصير بلي من طول ما لبس) ـ أو من طول ما جلس عليه تلف الحصير ، فمعنى كلمة لبس أعم في لغة العرب من معناها في اللهجات العامية ، في اللغة تشمل وضع الرداء أو اللحاف على الجسد ، بل والجلوس على الحصير أو أي سجاد ـ وهذا هو الذي كان فعله النبي صلى الله عليه وسلم كان ملتحفًا بالمرط أي بالكساء .

وهل يعقل أن النبي صلى الله عليه وسلم يلبس فستان امرأة ، ولماذا ؟ ولكن لا بأس فنحنُ نلتمس العذر لسذاجة عقولهم وطريقة تفكيرهم.

وثانيًا القصة واضحة لا إشكال فيها كانت عائشة في ناحية البيت ومتحجبة الحجاب الشرعي ، والنبي صلى الله عليه وسلم مضطجع وعليه مرط ، عليه لحاف هو في الاصل تتلحف به عائشة ، ولكنه وضعه عليه وهو مضطجع ، دخل أبو بكر ودخل عمر والنبي

(١) مسلم ٤٤١٤

(٢) معجم القاموس المحيط.

(٣) معجم القاموس المحيط.

على هذا الحال ، وعائشة على حجابها ، ثم لما دخل عثمان وهو شديد الحياء خشي أن عثمان يشعر أنه قد أحرج النبي فيمتنع من قول حاجته ، فأمر النبي عائشة أن لا تكتفي بالحجاب ولكن تجمع عليها ثيابها أكثر حتى يبدو اهل البيت في حال استقبال الناس ، وأما هو فجلس له وتهيأ له ، حتى لايمنعه الحياء من سؤال حاجته ـ

اما ماجاء في اللفظ الآخر للحديث فنقول:

إن النبي صلى الله عليه وسلم بشر من البشر ، ومن طبيعة البشر أنه قد يسقط بعض الكلفة أمام بعض خاصته ، بما لايفعله أمام غيرهم ، والنبي صلى الله عليه وسلم كان يرى في عثمان حياء شديدًا ، فهو يستحي أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم في مثل هذا الحال ، إنه شخص شديد التحرج ، وخاف النبي صلى الله عليه وسلم أن يمنعه رؤية هيئة النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الحال ان يذكر حاجته من النبي ، فجلس له وتهيأ له بما يناسب طبيعة عثمان رضي الله عنه ، ثم قال إن هذا الرجل تستحي منه الملائكة ، وليس في هذا نفي أن الملائكة تستحي من النبي ، ولكن ذكر هنا حياءها من عثمان ، لانه شديد الحياء ، والملائكة أيضا موصوفة بالحياء ، فإذا رأت عثمان استحيت من كونه أشد حياء من الملائكة ، كأن النبي يقول لهذا السبب أنا أقدر شدة حيائه ، وتميزه بهذه الناحية فيكون تهيئي له يختلف عن غيره ، وليس في هذا ما يغض من منزل النبي صلى الله عليه وسلم أبدا، ولكن الحاقد ينظر بنظرة الحقد لا بعين الانصاف .

هذا هو المعنى المستفاد من الحديث لا أكثر ، ولهذا رواه أهل الحديث وتلقاه المسلمون من غير استنكار لانه ليس فيه ما يستنكر ، أما الحاقدون الجاهلون بلغة العرب ، فهم يتوهمون ويُوهمون ماليس يدل عليه سياق الحديث ولا لغته ، وهو أنه كان النبي يلبس فستان عائشة وهي بلا فستان ، ثم لما دخل أبو بكر وعمر كان على هذا الحال ، ثم لم دخل عثمان نزع الفستان ولبسته عائشة ، وهذا فهم أعجمي وسقيم وطفولي ، ولايدل عليه الحديث والقصة بعيده كل البعد عن هذا الفهم المريض ، ولكن لانهم قد أكل الغيظ قلوبهم ، ولهم نقول ﴿قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ﴾ والله المستعان عليهم .

الرد على افتراء: نقص في سور القرآن الكريم

يدعي أعداء الاسلام وغيرهم بوجود نقص في سور القرآن الكريم ويستدلون على ذلك بسورتين مكذوبتين اسموها سورتا الولاية والنورين ليس لهما وجود في القرآن الكريم وإليك نصهما :

يا أيها الذين آمنوا أمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم عظيم . نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم . إن الذي يوفون ورسوله في آيات لهم جنات نعيم . والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم . ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول أولئك يسقون من حميم: إن الله الذي نور السموات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه. يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم. قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذهم بمكرهم إن أخذي شديد أليم. إن الله قد أهلك عادا وثمودا بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون. وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون أغرقته ومن تبعه أجمعين . ليكون لكم آيته وإن أكثركم فاسقون . إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسألون إن الجحيم مأواهم وإن الله عليم حكيم . يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوف يعلمون . قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون . مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم . إن الله لذو مغفرة وأجرعظيم وإن عليا من المتقين . وإنا لنوفيه حقه يوم الدين . وما نحن عن ظلمه بغافلين .وكرمناه على أهلك أجمعين . فإنه وذريته لصابرون وإن عدوهم إمام المجرمين . قل للذين كفروا بعدما آمنوا أطلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله رسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون . يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمنا ومن يتولاه من بعدك يظهرون . فأعرض عنهم إنهم معرضون . إنا لهم محضرون . في يوم لا يغني عنهم شيئا ولا هم يرحمون . إن لهم في جهنم مقاما عنه لا يعدلون . فسبح باسم ربك وكن من الساجدين . ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل . فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم

إلى يوم يبعثون . فاصبر فسوف يبصرون .ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين . وجعلنا لك منهم وصيا لعلهم يرجعون . ومن يتولى عن أمري فإني مرجعة فليتمتعوا بكفرهم قليلا فلا تسأل عن الناكثين. يا أيها الرسول قد جعلنا لكم في أعناق الذين آمنوا عهدا فخذ وكن من الشاكرين . إن عليا قانتا بالليل ساجدا يحذر الآخرة ويرجو ثواب ربه . قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون . سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون . إنا بشرناك بذريته الصالحين . وإنهم لأمرنا لا يخلفون فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتا ويوم يبعثون . وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين . وعلي الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الفرقان آمنون والحمد لله رب العالمين.

يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذيّن بعثناهما يهديانكم إلى الصراط المستقيم. نبي وولي بعضهما من بعض وأنا العليم الخبير. إن الذين يوفون بعهد الله لهم جنات النعيم. والذين إذا تليت عليهم آياتنا كانوا بآياتنا مكذبون. إن لهم في جهنم مقامًا عظيمًا إذا نودي لهم يوم القيامة: أين الظالمون المكذبون للمرسلين. ما خلفتهم المرسلين إلا عني وما كان الله ليظهرهم إلى أجل قريب وسبح بحمد ربك، وعليّ من الشاهدين". تعالى الله عما يقولون ويفترون.

الجـواب :

اعلموا رحمكم الله ان هذه النصوص هي من النصوص التي لا يملك صاحبها غير مجرد الدعوى أنها من القرآن الكريم ، ولا يقدر أن يذكر ذلك بإسناد واحد ولو كان ضعيفًا ، نكرر : لا يقدر أن يذكر ذلك باسناد واحد ولو كان ضعيفًا ، وإنما افتراها مفتر فنسبها إلى أنها مما أسقطه الصحابة من القرآن ، فتبعه أصحاب الضلالة من بعده من أشياعه على كذبه وإفكه لأنهم حسبوا فيه نصر ما ينتمون إليه . وإلا فهل يستطيعوا أن يأتوا باسناد واحد لهذه النصوص المسماه بسورة الولاية ؟؟ كلا ثم كلا . . . ومعلوم أن السند هو سلسلة الرواة الذين نقلوا الحديث واحدًا عن الآخر حتى يبلغوا به إلى قائله. قال ابن المبارك : الإسناد عندي من الدين،. لولا الإسناد لذهب الدين ولقال من شاء ما شاء.

وصدق الله العظيم إذ يقول : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ الله وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ [النحل : ١٠٥]

ونرجو ملاحظة التخبط الحاصل في هذه النصوص المكذوبة وركاكتها وسخافة ما خلقوه وحبكوه أعداء الأسلام وقد قال أحد المحققين تعليقًا على هذه النصوص المكذوبة : " أنها ليست تضاهي شيئًا من القرآن الحكيم المنزل إعجازًا على قلب سيد المرسلين ، إذ من المقطوع به أن كل أحد يمكنه تلفيق هكذا ألفاظ وكلمات لا رابط بينها ولا انسجام فضلًا عن المعنى الصحيح ، وقد قال تعالى بشأن القرآن العزيز : ﴿ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ [الاسراء: ٨٨]

﴿ وإنه لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ لاَّ يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت:٤١-٤٢].

هذا ومما يثبت أيضًا كذب هذه النصوص وتلفيقها وانها ليست من القرآن الكريم في شيء هو وجود النص التالي فيها :

إن الله لذو مغفرة وأجرعظيم وإن عليا من المتقين . وإنا لنوفيه حقه يوم الدين . وما نحن عن ظلمه بغافلين.

فمن الواضح ان النص يتحدث عن الظلم المزعوم اللي حدث لسيدنا علي بن أبي طالب.. –رضي الله عنه – أي بعد وفاة النبي وانقطاع الوحي . وبما أن القرآن نزل وأتِم إنزاله على سيدنا محمد قبل وقوع هذا الظلم المزعوم فهذا يعني بطلان كونها من القرآن الذي اكتمل نزوله قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .

الأصول في إثبات طهارة آمنه ام الرسول

السلام عليكم ورحمه الله وبركاته

يعاني المنصرون مشكله كبيره ومأزق خطير فى شخصيه يهوذا الجد الاكبر للمسيح حيث يثبت كتابهم بالدليل القاطع ان ربهم من نسل زنى وبدلًا من ان يقوموا بحل مشكلتهم والتفرغ لها او الاعتراف بالحق بأن كتابهم محرف التفوا الى الاسلام فى محاوله يائسه للطعن فى نسب الرسول صلى الله عليه وسلم ونسبه الشريف ...

الافتراء :

جاء فى كتاب تاريخى اسمه الطبقات الكبرى لابن سعد فى المجلد الأول الآتى :

ذكر تزوج عبد الله بن عبد المطلب آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم: قال حدثنا محمد بن عمر بن واقد الأسلمي قال حدثني عبد الله بن جعفر الزهري عن عمته أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن أبيها قال وحدثني عمر بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن يحيى بن شبل عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قالا كانت آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب في حجر عمها وهيب بن عبد مناف بن زهرة فمشى اليه عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بابنه عبد الله بن عبد المطلب أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطب عليه آمنة بنت وهب فزوجها عبد الله بن عبد المطلب وخطب اليه عبد المطلب بن هاشم في مجلسه ذلك ابنته هالة بنت وهيب على نفسه فزوجه إياها فكان تزوج عبد المطلب بن هاشم وتزوج عبد الله بن عبد المطلب في مجلس واحد فولدت هالة بنت وهيب لعبد المطلب حمزة بن عبد المطلب فكان حمزة عم رسول الله صلى الله عليه .

تناقض نفس الكتاب الجزء الثالث باب في البدريين طبقات البدريين من المهاجرين .

أخبرنا محمد بن عمر قال حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن أبيه قال كان حمزة معلما يوم بدر بريشة نعامة قال محمد بن عمر وحمل حمزة لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني قينقاع ولم يكن الرايات يومئذ وقتل رحمه الله يوم أحد على رأس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وهو يومئذ بن تسع وخمسين سنة كان أسن من رسول الله صلى

الله عليه وسلم بأربع سنين ، وشبهه النصرانى هنا ان هذا التناقض يثبت ان ام الرسول قد انجبت النبى صلى الله عليه وسلم من رجل آخر غير عبد الله بن عبد المطلب بعد ٤ سنوات من زواجها .

الـــــــرد

أولا: قال النبى صلى الله عليه وسلم « ولدت من نكاح وليس من سفاح »(١) .

ثانيا : هذا كتاب تاريخ ونحن لا نأخذ ديننا من كتب تاريخيه بل من القرأن والسنه الصحيحه .

ثالثا: الروايتين قالها محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي

فمن هو هذا الرجل ؟ بكل تأكيد لا يعرفه هؤلاء السابين ولذلك اليكم تعريف بهذا الرجل وأقوال علماء الاسلام:

محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي ابو عبد الله المدني قاضي بغداد مولى عبد الله بن بريدة الأسلمي

قال البخاري : الواقدي مديني سكن بغداد متروك الحديث تركه أحمد وابن نمير وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا(٢) .

وفي نفس الصفحة قال أحمد هو كذاب وقال يحيى ضعيف وفي موضع آخر ليس بشيء وقال أبو داود : أخبرني من سمع من علي بن المديني يقول روى الواقدي ثلاثين ألف حديث غريب وقال أبو بكر بن خيثمة سمعت يحيى بن معين يقول لا يكتب حديث الواقدي ليس بشيء وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت عنه علي بن المديني فقال : متروك الحديث هنا علة جميلة أيضا في سند الحديث وهي روايته عن عبد الله بن جعفر الزهري قال إسحاق بن منصور قال أحمد بن حنبل كان الواقدي يقلب الأحاديث يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ذا قال إسحاق بن راهويه كما وصف وأشد لأنه عندي ممن يضع الحديث(٣) .

---

(١) حديث حسن، مختصر إرواء الغليل للشيخ الألباني

(٢) (تهذيب الكمال مجلد ٢٦) هذا في ص ١٨٥-١٨٦ .

(٣) الجرح والتعديل ٨/ الترجمة ٩٢ .

وقال علي بن المديني سمعت أحمد بن حنبل يقول الواقدي يركب الأسانيد(١).

وقال الإمام مسلم متروك الحديث وقال النسائي ليس بثقة وقال الحاكم ذاهب الحديث قال الذهبي رحمه الله مجمع على تركه(٢).

وبالتالى اخوانى الكرام ويا باحثين عن الحقيقه تكون الروايتين بهما ضعف لان الراوى متروك الحديث .

لكن هناك طرق اخرى تؤكد الروايه الثانيه ان حمزه كان اكبر من الرسول بعامين او ٤ سنوات وهى صحيحه وان زواج جد النبى كان قبل ابنه عبد الله والد الرسول بأعوام كثيره ولو كان ميلاد حمزه تم قبل ميلاد الرسول بعامين او بأربع سنوات .

والدليل أنه كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بأربع سنين وهذا لا يصح عندي لأن الحديث الثابت أن حمزة وعبد الله بن الأسد أرضعتهما ثويبة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن تكون أرضعتهما في زمانين.

وذكر البكائي عن ابن إسحاق قال كان حمزة أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين(٣).

كما انه معروف ان الاخوه فى الرضاعه لا تعنى ولا تستلزم فى نفس الوقت بل قد يكون امراه ارضعت طفل وبعد ٢٠ سنه ترضع طفل اخر فيكونوا اخوه فى الرضاعه والفرق بينهم ٢٠ سنه .

والآن نسأل هؤلاء المنصرين عن رد يثبت براءه نسب المسيح من الزنى وايضا نريد دليل من الانجيل على نسب السيده مريم العذراء من هو والد العذراء مريم وبالدليل ؟

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

---

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١٣-١٦ .

(٢) وذكر هذا في مغني الضعفاء ٢/ الترجمة ٥٨٦١.

(٣) وذكر هذا في مغني الضعفاء ٢/ الترجمة ٥٨٦١.

إلى أى مدى يصح لنا الاعتماد على التاريخ لنحكمه في قصص القرآن؟ الاستاذ أحمد الشايب:

ردًا على المنصرين ومن لف لفهم الذين يطعنون في صدق القصص القرآنى ويدّعون لذلك أنه مخالف للتاريخ القديم من جهة، ولما في التوراة والانجيل من جهة ثانية، نقول وبالله التوفيق :

إلى أى مدى يصح لنا الاعتماد على التاريخ لنحكمه في قصص القرآن؟ كان المعقول أن نتخذ من التاريخ الوثيق مقياسًا نحتكم اليه في بيان القيمة الواقعية الحقة لقصص القرآن، ولكن صحة المنهج تقضينا أن نوثق التاريخ أولا، وأن ننتهى إلى أنه حق مطلق لاتحريف فيه ولا تبديل، وهنا نسير مطمئنين في ضوء الحق اليقين لنقيس عليه القصص القرآنى ونفصل في قيمته التاريخية، ولكن أنّى لنا هذه الثقة الحاسمة في أخبار التاريخ القديم الذي لم يدوّن في حينه، ولم تستكشف وثائقه ومصادره، وان ما يروى منه نتف مضطربة، وأساطير تافهة، وروايات مخلطة، لاتنتهى أبدًا إلى يقين يمكن الاطمئنان اليه أو الاعتماد عليه في تحقيق صور الماضى واتخاذها مقياسًا حاسمًا نحتكم اليه في بيان صدق القرآن أو ضد ذلك.

ويأكد الرازي أن تواريخ موسى وفرعون قد طال بها العهد واضطربت الاحوال والادوار، فلم يبق على كلام أهل التاريخ اعتماد في هذا الباب، فكان الاخذ بقول الله أولى[1].

ويقول الأستاذ الشيخ محمد عبده عن حال التاريخ قبل الاسلام : (كانت مشتبهة الاعلام، حالكة الظلام، فلا رواية يوثق بها، ولاتواتر يعتد به بالاولى) يقول هذا الكلام في نسبة قصص القرآن إلى التاريخ، وقبل ذلك قال : (يظن كثير من الناس الان - كما ظن كثير من قبلهم - أن القصص التي جاءت في القرآن يجب أن تتفق مع ما جاء في كتب بني اسرائيل المعروفة عند النصارى بالعهد العتيق أو كتب التاريخ القديمة) ثم يقول في هذا الشأن نفسه : (وإذا ورد في كتب أهل الملل أو المؤرخين ما يخالف بعض هذه القصص،

(١) *تفسير الرازى*، ج ٧ ص ٢١٨.

فعلينا أن نجزم بأن ما أوحاه الله إلى نبيه ونقل الينا بالتواتر الصحيح هو الحق وخبره الصادق، وما خالفه هو الباطل، وناقله مخطيء أو كاذب فلا نعده شبهة على القرآن ولا نكلف أنفسنا الجواب عنه) ويقول : (وقد قلت لكم غير مرة انه يجب الاحتراس في قصص بني اسرائيل وغيرهم من الانبياء، وعدم الثقة بما زاد على القرآن من أقوال المؤرخين والمفسرين، فالمشتغلون بتحرير التاريخ والعلم اليوم يقولون معنا انه لايوثق بشيء من تاريخ تلك الازمنة التي يسمونها أزمنة الظلمات الا بعد التحرى والبحث واستخراج الاثار، فنحن نعذر المفسرين الذين حشوا كتب التفسير بالقصص التي لايوثق بها لحسن قصدهم، ولكننا لانعول على ذلك بل ننهى عنه ونقف عند نصوص القرآن لانتعداها وانما نوضحها بما يوافقها إذا صحت روايته[1].

ونحن مع ذلك لن نغلق باب الجدل في وجه المعارضين، فليأتوا بدليل يثبت دعاواهم ان كان عندهم دليل، أما أن يعكسوا الوضع ويفرضوا على القرآن تهمًا من عند أنفسهم، ثم يلجئوا إلى آى الذكر الحكيم فيتعسفوا في فهمها، وإلى أقوال العلماء فيفهموها خطأ أو يحرفوها ويبتروها ويزوروا فيها - كما سترى - فإن ذلك لايستحق الوقوف عنده، ولا الاستماع اليه.

أما عن التوراة والانجيل ومكانهما من التوثيق، وما عسى أن يكون لهما من حجية في هذا السبيل، فإن الأمر فيهما سهل نترك الكلام فيه لاصحابهما وقبل ذلك أرجو أن يلاحظ القراء أن ما أورده هنا ليس الا نقطة صغيرة جدًا مما نشر في هذا الموضوع، ولم يقصد به مهاجمة أهل الكتاب، وان كان يحتمه البحث العلمي المنصف المستنير، ونبدأ بالتوراة :

يعترف القرآن الكريم بالتوراة كما أنزلت على موسى، أى في صورتها الاصيلة، غير المبدلة، وسأترك شهادة القرآن بذلك الان، وأورد ما قاله العلماء الغربيون أنفسهم، فالتوراة عبارة عن الاسفار الخمسة الاولى من العهد القديم : تكوين - خروج - لاويين - عدد - تثنية. فالسفر الاول يتناول قصة خلق العالم، والثانى خروج بني اسرائيل من مصر وفيه الوصايا العشر من صورتين مختلفتين يرجح أنها ليست لموسى، وسفر اللاويين

(١) تفسير المنار: ج ١ ص ٣٤٧.

خاص بالطقوس الدينية وهارون وأبنائه، وسفر التثنية أو تثنية الشريعة أو اعادتها، ولم يصلنا هذا السفر في صورته الاولى، بل تناولته يد التغيير والتبديل، والنص الموجود يدل على أنه خليط من نسخ متنوعة مختلفة، ويرجح أن تأليفه كان بعد عصر النبوة، ولا يوجد في التوراة التي بين أيدينا خبر يدل على أن موسى هو الذي جاء بها، أو أنها هي التي أنزلت عليه، بل على النقيض من ذلك يوجد فيها ما يؤيد عكس ذلك من ذلك ما جاء في الاية السادسة من الاصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية عن وفاة موسى : (ولايعرف شخص قبره حتى يومنا هذا) فبعيد كل البعد أن يكون هذا الخبر صادرًا عن موسى نفسه، وفي الاية العاشرة من نفس الاصحاح : (لم يقم بعد نبى في بني اسرائيل مثل موسى) وبعيد جدًا أن يكتب موسى عن نفسه في الاية الثالثة من الاصحاح الثانى عشر من سفر العدد فيقول : (وأما الرجل موسى فكان حليمًا جدًا أكثر من جميع الناس الذين على وجه الارض) فمثل هذه الايات تدل على أن المؤلف شخص آخر غير موسى.

و قد أثبت النقد العلمى الذي نهض به ربانيو اليهود أن التوراة التي بين أيدينا ليست من تأليف شخص واحد، ونتيجة هذا وغيره أن التوراة ليست من الثقة بحيث يحتج بها على قصص القرآن ويحتكم في قيمه اليها.

فاذا رجعنا إلى القرآن الكريم بعد ما سبق نجده يقول في سورة الانعام : ﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ [الأنعام:٩١]

وفي سورة آل عمران : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ [آل عمران:٢٣]يقول الأستاذ الشيخ محمد عبده في تفسير هذه الاية : (ان ما يحفظونه من الكتاب هو جزء من الكتاب الذي أوحاه الله اليهم، وقد فقدوا سائره، وهم مع ذلك لايقيمونه بحسن الفهم له والتزام العمل به، ولا غرابة في ذلك، فالكتب الخمسة المنسوبة إلى موسى (عليه السلام) التي يسمونها بالتوراة لا دليل على أنه هو الذي كتبها، ولا هي محفوظة عنه، بل قام الدليل عند الباحثين من الاوربيين على أنها كتبت بعده بمئات السنين) ويقول القرآن الكريم : ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ

لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران:٧٨]

كذلك يعترف القرآن الكريم بالانجيل، ولكن في صورته الاصلية التي أوحيت إلى عيسى (عليه السلام)، ولم ينلها التبديل والتحريف : ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ ﴾ [المائدة:٤٦] والاناجيل كثيرة جدًا، حتى قيل أنها بلغت نيفًا ومائة انجيل، ولكن الكنائس والمجامع الدينية المسيحية تعترف بأربعة منها، هي انجيل متى، وانجيل مرقس، وانجيل لوقًا، وانجيل يوحنا، ولم يكتب شيء من هذه الاناجيل ولاغيرها في زمن المسيح (عليه السلام) وفي حياته، فهي منقطعة السند، ولاتوجد نسخة انجيل بخط من تلاميذ ذلك المؤلف.

يقول (هورن)[١]:

(ان الاخبار التي يقصها المؤرخون القدامى للكنيسة عن تأليف الاناجيل بتراء وغير موثوق بها، بل هي هزيلة جدًا، حتى لايستطيع الباحث أن يستخلص مها أمرًا معينا أو يصل إلى نتيجة ما، والشيوخ القدماء الاولون صدقوا هذه الروايات الواهية وكتبوها، وجاء الذين بعدهم فقبلوا ما وجدوه مكتوبًا تعظيمًا لسلفهم، على أن ما في تلك الاناجيل من الاخبار والقصص بعضها باطل، وبعضها صادق، وبعد مضي مدة اعتبرت كأنها فوق النقد). ثم يثبت أن تلك الاناجيل كتبت بعد المسيح بأزمنة بعيدة، وتقول دائرة معارف الكتاب المقدس[٢]:

(ان العهد الجديد كتبه كتاب مسيحيون للمسيحيين، هذا وانه كتب باللغة اليونانية، وكان أسلوبه باللغة الدارجة وان ما بين الاناجيل من التناقض مع ذلك لم يكن اتفاقًا ومصادفة، بل كان عن قصد وعمد، والظاهر أن يد التغيير في نصوصها قد امتدت إليها من عهد قديم منذ طفولتها والحق الذي ينبغى أن يقال ان العهد الجديد لم يكن يعتبر منذ نشأته أنه كتاب موحى به، لذلك كانت التنقيحات التي تتناوله يقدم عليها في غير ما

(١) في تفسير التوراة في الفصل الثاني بالقسم الثانى من المجلد الرابع.

(٢) (ص ٤٩٨٠) من المجلد الرابع

تردد، ولا تحرج كلما دعت الضرورة إلى ذلك) وكتب (موريس غوغويل) من علماء فرنسا يقول: (ان كثيرًا من روايات الاناجيل غير واقعية، بل مطبقة على التقاليد النصرانية تطبيقًا لمجرد الدعاية أو بحسب الاعتقاد، وان هذا في واد، والتاريخ في واد). والتناقض شائع بين الاناجيل، نذكر منه مثالا واحدًا هنا، فقد ورد في انجيل يوحنا الاصحاح ١: أرسل اليهود الكهنة واللاويين إلى يوحنا (يحيى) ليسألوه من أنت; فقالوا له: هل أنت ايليا؟ فقال لهم: لست ايليا، وقال متى ص ١١: ان المسيح قال ان أردتم أن تقبلوا فهذا هو ايليا المزمع أن يأتي، يريد بذلك يوحنا (يحيى) وقال متى أيضًا ص ١٧: وسأله تلاميذه قائلين: فلما ذا يقول الكتبة ان ايليا ينبغي أن يأتي أولا؟ فأجاب يسوع وقال لهم: ان ايليا يأتي أولا ويرد كل شيء، ولكني أقول لكم ان ايليا قد جاء ولم يعرفوه بل عملوا به كل ما أرادوا، كذلك ابن الانسان أيضًا سوف يتألم منهم، حينئذ فهم المسيح أنه قال لهم عن يوحنا المعمدان (يحيى بن زكريا).

فأي النصين نصدقه : قول يحيى الذي قال انني لست بايليا وهو رسول لايكذب أم قول عيسى الذي قال انه ايليا؟ وهذا من أثر المصنفين.

ويقول القرآن الكريم : ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ [المائدة: ١٥-١٦] ، وقال عن اليهود: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ ﴾ [البقرة:٧٩] ، ويقول : ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡۗ ﴾ [المائدة:٦٨]، وهكذا ليس الانجيل من الثقة متنًا وسندًا حتى يحتج به على قصص القرآن كما يدعى المغرضون.

ننتهى بعد ذلك إلى القرآن الكريم لنعرف مكانته في التوثيق أولا، وموقفه من التاريخ والتوراة والانجيل ثانيًا، ورأيه في قصصه ثالثًا.

و قد بينا منذ حين أن التاريخ القديم الذي يوازنونه بالقرآن، ويريدون أن يحكموه في قصصه، هذا التاريخ لايمكن الاعتماد عليه أو الثقة به، فلا سلطان له على القرآن، ويبقى القرآن بذلك صادق القصص واقعي الانباء، ولا سيما أنه وثيق المتن والسند، كذلك كان موقفه من التوراة والانجيل، فهو قد أثبت عليهما التغيير والتبديل، وأيده في ذلك ما قاله علماء اليهود والنصارى، واذًا فلا قيام لشبهة يوردها المبشرون، وأضرابهم على قصص القرآن وتاريخه، كما لاقيمة لما يوردونه على تشريع القرآن وعقائده، فالقرآن مهيمن على كل ما سواه من تاريخ وكتب سماوية، وهو مصدق لها فيما لم يحرف، ومبين لما كانوا يخفون ويحرفون : ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ [المائدة:١٥]. ﴿إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ [النمل:٧٦] ، ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة:٤٨]

ولسنا في حاجة إلى الكلام في توثيق القرآن لولا أننا نكتب هذا سدًا لحاجة المنهج من وجه، ولمن يريد أن يلم بذلك ممن لم يستوعبوا تاريخ القرآن، ذلك أن الله تعالى قد تكفل بحفظه : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩] ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَـٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَـٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:٤٢] ، لذلك توافرت له كل أسباب الحفظ، وتكاملت له عوامل الصيانة، فبقى كما أنزله الله على محمد لم ينله تغيير ولا تبديل[1] .

فقد كان للرسول كتاب يكتبون الوحى بين يديه على أثر نزول الايات، ومن أشهرهم زيد بن ثابت شيخ هؤلاء الكتاب، وكان الرسول حريصًا على أن لايفلت شيء منه، فكان يحرك به لسانه وشفتيه حرصًا على حفظه، فأنزل الله عليه : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة: ١٦-١٨] ، كما كان يشجع القراء على حفظ القرآن ويحتم على الناس قراءة شيء منه في الصلاة، يقول الله سبحانه وتعالى عن هذا القرآن الكريم : ﴿بَلْ هُوَ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟

(١) راجع مجلة لواء الاسلام سنة ٤ عدد ٨ للاستاذ عبدالوهاب حمودة.

ٱلْعِلْمَۚ ﴾ [العنكبوت:٤٩] وهكذا جمع القرآن في حياة الرسول أول ما جمع كاملا وثيقًا محفوظًا في الصدور ومفرقا في السطور، ولما توفي عليه الصلاة والسلام ، أمر أبوبكر زيد بن ثابت فجمع القرآن المفرق في السطور مما كتب فيه من العسب واللخاف، مستأنسًا بما حفظ الحافظون، وسجل القرآن في صحف بقيت عند أبى بكر فعمر فابنته حفصة حتى أخذها عثمان وعمل على كتابة عدة مصاحف وزعها بين بعض الأمصار الاسلامية، وهي التي بقيت صورتها إلى الان، ويقول الناس دائمًا المصحف العثمانى لذلك.

وخلاصة هذا البحث أن القرآن الكريم لايمكن أن يتحاكم إلى التاريخ القديم ولا التوراة والانجيل، اذ ثبت أنه الثقة الحجة، وأنه هو الذي يهيمن على ما سواه وأن قصصه حق لا شك فيه .

الرد على أكذوبة النصارى

بأن الرسول قد اقتبس من شعر امرئ القيس الجاهلي

لقد أثار اعداء الاسلام قضية أبيات منحولة إلى إمرؤ القيس الشاعر الجاهلي بأن نبينا عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم قد اقتبسها ووضعها بالقران في محاولات مستمية منهم للطعن في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ومحاولاتهم بدأت مع بداية بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم ولم تنل من الإسلام شيئا ولن تنل من الإسلام شيئا فإن الله قد تكفل لنا بحفظ كتابه حتى قيام الساعة فلا خوف على كتاب الله أن يصيبه التحريف أو التبديل سواء نصًا أو معنى كما أصاب كتب النصارى أو اليهود . وكان من نتيجة ادعاء هؤلاء الجهلة ذلك وغيره أن إنبري عدد من المسلمين للرد على مزاعم هؤلاء وتفنيد شبهاتهم وبهذا يحدث التأييد والنصرة لهذا الدين على يد هؤلاء السفهاء من حيث لا يعلمون.

وأنا أصف هؤلاء الجهلة بما وصف به إمرؤ القيس حمارا حيث قال:

يمج لفاظ البقل في كل مشرب ... يوارد مجهـــولات كل خميلـــة

فهم يردون الخمائل وهي الحدائق وأعني بها الكتب والتراث ولكنهم كالحمار لا يحسنون شم الورود بل فقط إفسادها بأكلها ثم يردون الماء الذي هو سبيل الحياة ولا يحسنون سوى مج بقايا الطعام الذي هو البقل من أفواههم الى الماء فهم دائما يكدرون صفاء الماء ويتلفون جمال الحدائق فتراثنا جميل كخميلة ولكن هؤلاء يختارون منه ما يوافق كفرهم ليشوهوا به صفاء عقيدتنا.

بحثت عن أصل لتلك الأبيات المدعاة فلم أجد لها ذكرا ولكن للأمانة العلمية فقط أسوق مصدرًا واحدًا وردت فيه على سبيل ما ينسب ويدعى لإمرؤ القيس ففي كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير للإمام المناوي وردت تلك الأبيات في سياق تعريفه لأمرؤ القيس وأنها تنسب إليه ولم يتعرض الإمام المناوي لها ولم ترد تلك الأبيات في ديوان إمرؤ القيس بطبعاته المختلفة . فمن هو امرؤ القيس المقصود والذي يعنيه اعداء الاسلام أنه صاحب تلك الأبيات فلدينا الكثير من الشعراء ممن يحملون اسم امرؤ القيس بعضهم جاهلي وبعضهم إسلامي فأيهم يعنون ؟؟؟ بالطبع هم أجهل من أن يعلموا ذلك.

١ -الجاهلي:

أ- إمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي شاعر جاهلي وهو أشهر الشعراء على الإطلاق يماني الأصل مولده بنجد كان أبوه ملك أسد وغطفان وأمه أخت المهلهل الشاعر قال الشعر وهو غلام وجعل يشبب ويلهو ويعاشر صعاليك العرب فبلغ ذلك أباه فنهاه عن سيرته فلم ينته فأبعده الى حضرموت موطن أباه وعشيرته وهو في نحو العشرين من عمره عاش من سنة ١٣٠ قبل الهجرة الى سنة ٨٠ قبل الهجرة وهو المقصود في بحثنا هذا حيث نسبوا إليه الأبيات المدعاة.

ب- إمرؤ القيس السكوني وهو شاعر جاهلي اسمه امرؤ القيس بن جبلة السكوني وهو ممن لم يصلنا الكثير من شعره

ج- إمرؤ القيس الكلبي هو إمرؤ القيس بن حمام بن مالك بن عبيدة بن عبد الله وهو شاعر جاهلي عاصر المهلهل بن ربيعة.

د- امرؤ القيس الزهيري وهو امرؤ القيس بن بحر الزهيري شاعر جاهلي وأيضا هو ممن وصلنا القليل من شعره

٢ -الإسلامي

أ- وهو امرؤ القيس بن عابس بن المنذر بن امرئ القيس بن السمط بن عمرو بن معاوية بن الحارث الأكبر بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن الحارث بن كندة الكندي. وفد إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم وثبت وعلى إسلامه ولم يكن فيمن ارتد من كندة وكان شاعرًا نزل الكوفة وهو الذي خاصم الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال للحضرمي: " بينتك وإلا فيمينه قال: يا رسول الله إن حلف ذهب بأرضي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من حلف على يمين كاذبة ليقتطع بها مالًا لقي الله وهو عليه غضبان فقال امرؤ القيس: يا رسول الله ما لمن تركها وهو يعلم أنها حق قال: " الجنة " قال: فأشهدك أني قد تركتها له " ومن شعر امرئ القيس هذا:

قف بالديار وقوف حابس وتأن إنك غير آيس

العاصفات لعبت بهن الرائحات من الرواسس

ماذا عليك من الوقوف الطللين دارس بهالك

يا رب باكية علي ومنشد لي في المجالس

يا فارسًا :أو قائل ماذا رزئت من الفوارس

لا تعجبوا أن تسمعوا امرؤ القيس بن عابس هلك

ونحن نظن أن هذا هو قائل تلك الأبيات المنسوبة الى إمرؤ القيس الجاهلي فلننظر إلى هذا الشعر والشعر المدعى لامرؤ القيس الجاهلي ونر مدى التشابه والتطابق بينهما وانظر الى ما سنسوقه لاحقًا من أبيات امرؤ القيس الجاهلي وما بينهما من بعد الشقة في اللفظ والنظم وكلاهما امرؤ القيس.

النص المدعى

دنت الساعة وانشق القمر عن غزال صاد قلبي ونفر

قد حِرتُ في أوصافه أحورٌ ناعس الطرف بعينيه حوَر

زينة مرّ يوم العيد بي في فرماني فتعاطى فعقر

بسهامٍ من لحاظٍ فاتك كهشيم المحتظر فرَّ عنّي

وإذا ما غاب عني ساعة وأمر كانت الساعة أدهى

كُتب الحُسن على وجنته بسحيق المسك سطرًا مختصر

الأقمارِ تسري في الدجى عادةً فرأيتُ الليل يسري بالقمر

طرته بالضحى والليل من فرقه ذا النور كم شيء زهر

قلت إذ شقّ العذار خده الساعة وانشق القمر دنت

وبكتاب إعجاز القران للإمام الباقلاني فصل كبير للمقارنة بين الشعر والقران وخصص منه الباقلاني جزءا كبيرًا لشعر إمرؤ القيس وتعرض فيه بكل أمانة لمسألة الفرق بين الشعر والقرآن فهل لم يصل هذا الشعر إلى الإمام الحافظ أبي بكر الباقلاني ليرد عليه ويشمله ببحثه.

والعجيب أنه بعد بحث طويل لم أجد أي ذكر لهذا الشعر ولا للرد عليه فهل لم يكتشف هذا الشعر إلا هؤلاء العلوج في هذا القرن ليفاجئونا بأن القران قد اقتبس أبياتا من شعر إمرؤ القيس فيسقط في يدنا ونسلم لهؤلاء الجهابذة بأن كتابنا قد أصابه شئ مما أصاب كتابهم

ومن عجب القول أن تكن تلك الأبيات لإمرؤ القيس ويظهر رسول الله في قريش التي هي أفصح العرب وأحفظهم لشعر الشعراء حتى أنهم يضعون أشهر سبع قصائد مطولات على جدران الكعبة وتسمى المعلقات ويأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسفه دينهم ويكسر أصنامهم ويمحي باطلهم ولا يخرج منهم رجل حافظ للشعر واحد فقط ويقل له أنت يا محمد نقلت تلك الأبيات من إمرؤ القيس ثم يأت سفيه بعد ألف وخمسمائة سنة ليقل لنا خذوا تلك أبيات إمرؤ القيس التي نقلها نبيكم بقرآنكم.

وأكاد أجزم أن هؤلاء السفهاء الذين يرددون هذا الكلام لم يقرأوا في حياتهم شيئًا من أشعار إمرؤ القيس أو غيره ولكن مثلهم كمثل الحمار يحمل أسفارًا يلقي إليهم رهبانهم وقساوستهم الكلام فيرددونه كالببغاوات بلا فهم ولا وعلم ولا وعي.

وهل هذا الشعر السلس السهل الغير موزون في بعض أبياته شعرًا جاهليا ؟ وإذا قارنا بين شعر إمرؤ القيس وتلك الأبيات هل نجد أي وجه شبه بينهما ؟ وإليك شيئا مما قاله امرؤ القيس لتر الفارق في النظم واللفظ وقوة العبارة:

حبيب ومنزل قفا نبك من ذكرى ... بسقط اللوى بين الدخول فحومل

رسمها فتوضح فالمقراة لم يعف ... لما نسجتها من جنوب وشمأل

عرصاتها ترى بعر الآرام في ... وقيعانها كأنه حب فلفل

كأني غداة البين يوم تحملوا ... لدى سمرات الحي ناقف حنظل

وقوفا بها صحبي علي مطيهم ... أسى وتجمل يقولون لا تهلك

وهل يقارن ذاك الشعر الركيك بقول امرؤ القيس

ساحة الحي وانتحى فلما أجزنا ... بنا بطن خبت ذي خفاف عقنقل

وقوله:

حوايا واقتعدن قعائدا رفعن وحففن من حوك العراق المنمق

ثم قوله في النص المدعى (مر يوم العيد في زينته) أليس يوم العيد إحتفالًا إسلاميًا ؟ فكيف يكن هذا كلام إمرؤ القيس الجاهلي ويذكر فيه يوم العيد وهو من مات قبل مولد نبينا صلى الله عليه وسلم بثلاثين عام أو أكثر والنبي بعث وعمره أربعين سنة أي أن تلك الأبيات بينها وبين النبي صلى الله عليه وسلم ما يزيد عن سبعين عامًا.

وعلى افتراض انه شعر جاهلي فهو منحول نسب إلى إمرؤ القيس لأن حفاظ شعر إمرؤ القيس لم يذكروه ودعونا نتعرف على الشعر المنحول فما هو الشعر المنحول ؟ النحل في اللغة كما ذكر في لسان العرب وانْتَحَل فلانٌ شِعْر فلانٍ أَو قالَ فلانٍ إِذا ادّعاه أنه قائلُه. وتَنَحَّلَه: ادَّعاه وهو لغيره. وقال ابن هَرْمة:

ولم أَتَنَحَّلِ الأَشعارَ فيها تُعْجِزْنيَ المِدَحُ الجِيادُ ولم

ويقال: نُحِل الشاعرُ قصيدة إِذا نُسِبَت إِليه وهي من قِيلِ غيره؛ وقال الأَعشى في الانتحال:

القَوا فكيْفَ أَنا وانتِحـــالي ! فِيَ، بَعدَ المَشِيب، كفَى ذاك عارا

في بيتـــه وقَيَّدَني الشِّعْـــــــرُ ! كما قَيَّد الأُسُراتُ الحِمارا

وفي مختار الصحاح ونَحَلَهُ القول من باب قطع أي أضاف إليه قولا قاله غيره وادَّعاه عليه وانْتَحَل فُلان شِعْر غيره أو قول غيره إذا ادَّعاه لنفسه وتَنَحّل مثله وفُلان يَنْتَحِلُ مذهب كذا وقبيلة كذا إذا انتسب إليه

وفي مفردات الفاظ القران للاصفهاني : والانتحال: ادعاء الشيء وتناوله، ومنه يقال: فلان ينتحل الشعر.

وقضية نحل الشعر لمشاهير الشعراء قضية مشهورة معروفة في الأدب العربي يعرفها كل باحث فليثبت لنا هؤلاء الجهلة أن تلك الأبيات لإمرؤ القيس الجاهلي أولًا ثم نناقشهم فيها بعد ذلك وختامًا نقول أن بحثنا هذا ليس دفاعًا عن إمرؤ القيس بل هو ذبًا عن دين الله.

وختامًا نقول لهؤلاء الجهلة أن إمرؤ القيس سيكن معكم حيث ستذهبون وستلاقونه في جهنم إن لم تسلموا لله وحده قبل موتكم وحينها تقابلونه سيمكنكم معرفة أن تلك الأبيات ليست من شعره.

كلمة منحول تعني أن هناك من قاله ونسبه لغير صاحبه، وقد زعم طه حسين أن الشعر الجاهلي المنقول إلينا كله منحول، أي كتب في العصر العباسي ونسب لشعراء الجاهلية .وقد نفى في كتابه (في الشعر الجاهلي) كل ما ينسب الى امرء القيس من شعر الا قصيدتين هما :

الأولى : فـقـا نبك من ذِكرى حبيب ومنزل

والثانية : ألا أنعم صباحًا أيـهـا الطلل البالي

وقوله لا يخلو في بعض الصور من صحة ، إذ ثمة كثير من الأبيات المنسوبة للجاهليين منحولة ، ومنها هذا البيت بدليل عدم وجوده في ديوان امرىء القيس الذي جمعه المحققون. لأنه منحول.

ثم نقول لهم جدلًا إذا صح استدلالكم بتماثل بعض الآيات القرآنية مع شعر امرئ القيس فإن هذا التماثل في بعض الألفاظ لا يعني النقل على كل حال ، ووقوع التماثل أمرطبيعي إذ جاء القرآن بما تعهده العرب في كلامها من أمثلة واستعارات وسوى ذلك من ضروب البلاغة .ثم أن الشعر المنسوب لامرئ القيس هو المنقول عن القرآن كما قد سبق بيانه.

ويقول الدكتور عبدالله الفقية من مركز الفتوى في الشبكة الاسلامية بما معناه :

ويكفي في الرد على مثل هذه السفسطات والتفاهات ، سقوطها وانحطاطها عند من لديه أدنى نظر :

فالآيات من سورة القمر لا تتفق أصلًا مع موازين الشعر العربي حتى يقال إنهما من الشعر مما يدلك على جهل واضعي هذه الشبهة إن صح تسميتها شبهة.

ومنها أن السورة مكية وقد تلاها النبي صلى الله عليه وسلم على مشركي قريش وهم في ذلك الوقت من أشد الناس عداوة للنبي صلى الله عليه وسلم وأحرص الناس على

العثور على ما يشكك في صدق ما يقوله من أن القرآن كلام الله تعالى منزل من عنده ليس من كلام البشر. وهم نقلة الشعر ورواته ومع ذلك لم يدعوا هذا الادعاء ولا قريبًا منه، بل أقروا وأقر غيرهم من فصحاء العرب وبلغائهم أن القرآن الكريم ليس من وضع البشر ولا من تأليفهم، بل أقروا بالعجز عن الإتيان بسورة من مثله مع تحدي القرآن لهم دائمًا. إلى غير ذلك من الردود الواضحة.

والله ولي التوفيق

زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من عائشة رضي الله عنها

يحاول الحاقدون على الإسلام أن يثيروا الشبهات في زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فكيف ندحض هذه الشبهة ونلقم أصحابها الحجارة في حلوقهم؟

الجواب وبالله التوفيق:

أولًا : نقول لهؤلاء الحاقدين: إذا كنتم تعيبون النبي محمدًا صلى الله عليه وسلم أنه تزوج عائشة وهي صغيرة ، فما رأيكم في أنبياء كتابكم المقدس الذي وصفهم بأنهم زناة ومجرمين كداود وحاشاه، وسراق كيعقوب وحاشاه، وعباد أوثان كسليمان وحاشاه الخ؟! مع ان هذه الخطايا غير مسقطة لنبوتهم كما تؤمنون. . . وما رأيكم بنبي الله داود ونسبة كتابكم اليه أنه أخذ سراري عشرًا وتركهن محبوسات في عيشة العزوبة حتى موتهن. إان السيدة عائشة تزوجت ، وعاشت مع زوج . وكانت بفضل هذا الزواج انها اصبحت أمًا للمؤمنين . أما هؤلاء فما ذنبهن ؟ إذ يحبسن في عيشة العزوبة حتى الموت ؟

إنه لمن العجيب إنكارهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم زواجه الشرعي من السيدة عائشة رضي الله عنها وهم يقبلون من كتابهم المقدس أن الأنبياء يمارسون زنى المحارم كالنبي لوط عليه السلام ويهوذا، ويزنون ويقتلون ليس فقط بدون وجه حق بل للوصول للزنى كقصة النبي داود عليه السلام وزوجة أوريا وأنهم أهل خمر كالنبي نوح والنبي لوط عليهما السلام فوق ذلك كله أنهم عبدة أوثان كالنبي سليمان عليه السلام الذي عبد الأوثان لأجل إرضاء زوجاته الوثنيات.

ثانيًا : إنّ زواج الرسول (صلى الله عليه وسلم) من السيدة عائشة رضي الله عنها كان أصلًا باقتراح من خولة بنت حكيم على الرسول (صلى الله عليه وسلم) لتوكيد الصلة مع أحبّ الناس إليه سيدنا أبي بكر الصدّيق ، لتربطهما أيضًا برباط المصاهرة الوثيق.

ثالثًا: أنّ السيدة عائشة رضي الله عنها كانت قبل ذلك مخطوبة لجبير بن المطعم بن عدي، فهي ناضجة من حيث الأنوثة مكتملة بدليل خطبتها قبل حديث خولة.

رابعًا: أنّ قريش التي كانت تتربّص بالرسول (صلى الله عليه وسلم) الدوائر لتأليب الناس عليه من فجوة أو هفوة أو زلّة، لم تُدهش حين أُعلن نبأ المصاهرة بين أعزّ صاحبين وأوفى صديقين، بل استقبلته كما تستقبل أيّ أمر طبيعي.

خامسًا: أنّ السيدة عائشة رضي الله عنها لم تكن أول صبيّة تُزفّ في تلك البيئة إلى رجل في سنّ أبيها، ولن تكون كذلك أُخراهنّ. لقد تزوّج عبد المطلب الشيخ من هالة بنت عمّ آمنة في اليوم الذي تزوّج فيه عبد الله أصغر أبنائه من صبيّة هي في سنّ هالة وهي آمنة بنت وهب. ثمّ لقد تزوّج سيدنا عمر بن الخطّاب من بنت سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه وهو في سنّ جدّها، كما أنّ سيدنا عمر بن الخطّاب يعرض بنته الشابة حفصة على سيدنا أبي بكر الصدّيق وبينهما من فارق السنّ مثل الذي بين الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعائشة رضي الله عنها. ولكنّ نفرًا من المستشرقين يأتون بعد أكثر من ألف وأربعمئة عام من ذلك الزواج فيهدرون فروق العصر والإقليم، ويطيلون القول فيما وصفوه بأنّه الجمع الغريب بين الكهل والطفولة ويقيسون بعين الهوى زواجًا عُقد في مكّة قبل الهجرة بما يحدث اليوم في بلاد الغرب حيث لا تتزوّج الفتاة عادة قبل سنّ الخامسة والعشرين. ويجب الانتباه إلى أنّ نضوج الفتاة في المناطق الحارّة مبكّر جدًا وهو في سنّ الثامنة عادة، وتتأخّر الفتاة في المناطق الباردة إلى سنّ الواحد والعشرين كما يحدث ذلك في بعض البلاد الباردة. وأيًا ما يكون الأمر فإنّه عليه الصلاة والسلام لم يتزوّج السيدة عائشة رضي الله عنها من أجل المتعة، وهو الذي بلغ الخامسة والخمسين من عمره، وإنّما كان ذلك لتوكيد الصلة مع أحبّ الرجال إليه عن طريق المصاهرة، خاصّة بعد أن تحمّل أعباء الرسالة وأصبحت حملًا ثقيلًا على كاهله، فليس هناك مجال للتفكير بهذا الشأن، ولو كان عليه الصلاة والسلام همّه النساء والاستمتاع بهنّ لكان فعل ذلك أيّام كان شابًا حيث لا أعباء رسالة ولا أثقالها ولا شيخوخة، بل عنفوان الشباب وشهوته الكامنة. غير أنّنا عندما ننظر في حياته في سنّ الشباب نجد أنّه كان عازفًا عن هذا كلّه، حتّى إنّه رضي بالزواج من السيدة خديجة رضي الله عنها الطاعنة في سنّ الأربعين وهو ابن الخامسة والعشرين. ثمّ لو كان عنده هوس بالنساء لما رضي بهذا عمرًا طويلًا حتّى تُوفّيت زوجته خديجة رضي الله عنها دون أن يتزوّج عليها. ولو كان زواجه منها فلتة فهذه خديجة رضي

الله عنها توفّاها الله، فيمن تزوّج بعدها؟ لقد تزوّج بعدها بسودة بنت زمعة العامرية جبرًا لخاطرها وأنسًا لوحشتها بعد وفاة زوجها وهي في سنّ كبير، وليس بها ما يرغّب الرجال والخطّاب. هذا يدلّ على أنّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) كان عنده أهداف من الزواج إنسانية وتشريعية وإسلامية ونحو ذلك. ومنها أنّه عندما عرضت عليه خولة بنت حكيم الزواج من عائشة فكّر الرسول (صلى الله عليه وسلم) أيرفض بنت أبي بكر وتأبى عليه ذلك صحبة طويلة مخلصة ومكانة أبي بكر عند الرسول(صلى الله عليه وسلم) التي لم يظفر بمثلها سواه. ولمّا جاءت عائشة رضي الله عنها إلى دار الرسول (صلى الله عليه وسلم) فسحت لها سودة المكان الأول في البيت وسهرت على راحتها إلى أن توفّاها الله وهي على طاعة الله وعبادته، وبقيت السيدة عائشة رضي الله عنها بعدها زوجة وفيّة للرسول (صلى الله عليه وسلم) تفقّهت عليه حتّى أصبحت من أهل العلم والمعرفة بالأحكام الشرعية. وما كان حبّ الرسول (صلى الله عليه وسلم) للسيدة عائشة رضي الله عنها إلاّ امتدادًا طبيعيًا لحبّه لأبيها رضي الله عنهما. ولقد سُئل عليه الصلاة والسلام: من أحبّ الناس إليك؟ قال: (عائشة) قيل: فمن الرجال؟ قال: (أبوها). هذه هي السيدة عائشة رضي الله عنها الزوجة الأثيرة عند الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأحبّ الناس إليه. لم يكن زواجه منها لمجرّد الشهوة ولم تكن دوافع الزواج بها المتعة الزوجية بقدر ما كانت غاية ذلك تكريم أبي بكر وإيثاره وإدناؤه إليه وإنزال إبنته أكرم المنازل في بيت النبوّة .. والحمد لله ربّ العالمين .

سيرة السيدة عائشة رضي الله عنها زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلم

لفضيلة الأستاذ محمد راتب النابلسي

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، الصادق الوعد الأمين ، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا ، إنك أنت العليم الحكيم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وزدنا علما ، وأرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه ، واجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وأدخلنا برحمتك في عبادك الصالحين.

أيها الإخوة الكرام ... مع درس من دروس سير الصحابيّات الجليلات رضوان الله تعالى عليهن أجمعين ، ومع أمهات المؤمنين ، زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ، ومع السيدة عائشة بنت أبي بكرٍ رضي الله عنهما.

أيها الإخوة الكرام ... قد يسأل أحدكم : هذا الفارق الكبير في السن بين السيدة عائشة وبين رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ؟ كيف تزوَّج النبي امرأةً في سن أمه ؟ ثم كيف تزوج امرأةً في سن ابنته ؟ الأمور التي لا يدلي الشرع فيها بحكمٍ ترجع إلى الأعراف.

فأنت إذا قلت : أنا أكلت اللحم . ماذا تقصد ؟ لحم الضأن أو لحم البقر ، لأنك إذا أكلت سمكًا تقول : أكلت سمكًا . فإذا إنسان حلف بالطلاق ألّا يأكل لحمًا ، فهل بإمكانه أن يأكل سمكًا؟ نعم بإمكانه ، مع أن السمك لحم ، لكن العرف هو أن اللحم هو لحم الضأن أو البقر والسمك شيءٌ آخر ، ففي الموضوعات التي لم يكن هناك حكمٌ شرعي يعود الأمر إلى العرف.

وهذا موضوع طويل في أصول الفقه ، بابٌ كبير ، فأحد المصادر التشريعية العرف فهو الذي يحكم القضايا التي ليس فيها حكمٌ شرعي.

لو أن في زواج الرسول صلى الله عليه وسلَّم من السيدة عائشة ، أيُّ مأخذٍ في أعراف العرب وقتها لأُخِذ على النبي صلى الله عليه وسلَّم هذا الزواج ، بل إن البيئة وقتها تسمح بأن تأخذ امرأةً في سن أمك ، وتسمح بأن تأخذ امرأةً في سن ابنتك ؛ ولكن السيدة عائشة لها دور كبير جدًا في موضوع الفقه..

فقال بعض العلماء : " إن ربع الأحكام الشرعيَّة عُلِم منها " . إن ربع الأحكام

الشرعية التي عرفناها من رسول الله صلى الله عليه وسلَّم إنما عُرِفَت من أحاديث روتها السيدة عائشة رضي الله عنها ، فامرأة النبي ، زوجة النبي ، أم المؤمنين لها دورٌ خطيرٌ جدًا في الدعوة ؛ لأنها يمكن أن تختص بالنساء ، تعلمون أن النساء يسألن النبي عليه الصلاة والسلام عن موضوعاتٍ تخصُّ حالَهن ، وأفضل إنسانة تعبِّر عن الأحكام الشرعية المتعلِّقة بالمرأة زوجة رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ، إذًا لها دورٌ في الدعوة.

ويقول العلماء أيضًا : " ما رأوا أحدًا أعلم بمعاني القرآن وأحكام الحلال والحرام من السيدة عائشة ، وما رأى العلماء أحدًا أعلم بالفرائض والطب والشعر والنسب من السيدة عائشة " . مع أنها صغيرة إلا أنها كانت شيئًا نادرًا في الذكاء ، وشيئًا نادرًا في الحفظ، وشيئًا نادرًا في الوفاء للنبي عليه الصلاة والسلام.

إذًا فليعلم القارئ حقًا ويطمئن أن زوجات النبي صلى الله عليه وسلَّم قد اختارهنّ الله جلَّ جلاله له ، لما سيكون لهن من دورٍ في الدعوة مستقبلًا.

فهذا الذي يفكر أن النبي تزوج زوجةً في سن ابنته ، أو امرأةً في سن أمه ، هذا لا يعرف من هو النبي ، فالنبي عليه الصلاة والسلام بقي مع السيدة خديجة وهي في سن أمه ربع قرنٍ ، وكان بإمكانه أن يتزوَّج أجمل فتيات مكة ، فهو بعيدٌ جدًا عن هذا الذي يفكِّر فيه أعداء الإسلام.

أيها الإخوة الكرام ... هذه السيدة الجليلة ـ السيدة عائشة ـ روت عن رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ألفي حديث ومئتين وعشرة أحاديث ، وحفظت القرآن الكريم كلَّه في حياة النبي.

إذًا من يقول : إن هناك فارقًا في السن . هذا الفارق في السن كان مألوفًا في عصر النبي ، ولو كان هناك مطعنٌ في هذا الموضوع لما سكت أعداء النبي ، ولجعلوا من هذه القضية قضيةً كبيرةً جدًا.

من صفات هذه الزوجة الطاهرة ، على صغر سنها ، أنّها كانت ناميةً ذلك النمو السريع ، العوام الآن يعبرون عن هذه الظاهرة بقولهم : قطعتها كبيرة . فالعبرة بالمرأة في

قطعتها لا في عمرها ، كانت على صغر سنِّها ناميةً ذلك النمو السريع الذي تنموه نساء العرب ، وكانت متوقِّدة الذهن ، نيِّرة الفكر ، شديدة الملاحظة ، وهي وإن كانت صغيرة السن لكنّها كبيرة العقل.

نحن تعلَّمنا في الجامعة أن للإنسان عمرين ؛ عمر زمني ، وعمر عقلي ، وقد يبتعدان عن بعضهما ، قد تجد إنسانًا عمره الزمني عشر سنوات ، أما عمره العقلي فخمسة عشر عامًا ، وقد تجد إنسانًا عمره الزمني عشرون عامًا ؛ وعمره العقلي خمسة عشر عامًا ، فالعقل لا ينمو مع نمو الجسم بل له نموّه الخاص ، فالسيدة عائشة رضي الله عنها على صغر سنها نمت نموًا سريعًا وعلى صغر سنها كانت متوقِّدة الذهن ، نيرة الفكر ، شديدة الملاحظة ، فهي وإن كانت صغيرة السن لكنها كبيرة العقل ، أي لها دور في الدعوة الاسلامية.

- ما قيل عن السيدة عائشة من البخارى :

هل يعقل أن تكون زوجة رسول الله بهذا الإدراك ؟ فهي مبلِّغة عن رسول الله ، تبلِّغ عنه الشرع ، شيءٌ خطيرٌ جدًا أن تكون زوجة النبي عليه الصلاة والسلام محدودة التفكير ، لأنها تنقل عنه ، وربما نقلت عنه الشيء الذي ما أراده النبي عليه الصلاة والسلام.

إذًا هناك حكمةٌ إلهيةٌ بالغة من أن الله سبحانه وتعالى هيَّأ لرسوله الكريم هذه الزوجة العاقلة، المتقدة في الذهن والذكاء والفطنة ، كثيرة الملاحظة ، ذات النفسيَّة الطيِّبة.

يقولون : " ولو لم تكن السيدة عائشة رضي الله عنها في تلك السن التي صحبت بها رسول الله صلى الله عليه وسلَّم ، وهي السن التي يكون فيه الإنسان أفرغ بالًا ، وأشد استعدادًا لتلقي العلم ، لما تهيَّأ لها ذلك."

فالعلم شيءٌ أساسيٌ في حياة المؤمن ، والنبي عليه الصلاة والسلام كل شيءٍ يقوله ينبغي أن ينقل عنه ، وأفضل امرأةٍ تنقل عنه زوجته ، إذًا فلنطمئن أنّ الله سبحانه وتعالى اختارها على علمٍ لرسول الله صلى الله عليه وسلَّم.

قال الإمام الزُهري : " لو جُمع علم عائشة إلى علم جميع أمهات المؤمنين ، وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل."

والحقيقة أن الشيء الذي يدهش العقول ، أو الشيء الذي يلفت النظر أن تكون المرأة على درجة عالية جدًا من الفهم والعلم والفقه ، فالمرأة عند الناس امرأة ، لكن المرأة التي تتمتَّع بعقلٍ راجح ، وإدراكٍ عميق ، وفهمٍ دقيق ، وحفظٍ شديد ؛ هذه امرأةٌ نادرةٌ جدًا ، وامرأةٌ مؤهَّلةٌ لأن تكون زوجة لرسول الله صلى الله عليه وسلَّم.

عطاء بن أبي رباح يقول : " كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأيًا في العامة."

والحقيقة مِن مُتَع الحياة أن تعيش مع الذكي ، ومن البلاء الشديد أن تعيش مع المحدود ـ محدود التفكير ـ تكاد تخرج من جلدك ، سمعتم مرةً مني أن الإمام أبا حنيفة رضي الله عنه بينما كان يلقي درسًا على إخوانه حول صلاة الفجر ، وفيما قرأت كانت رجله تؤلمه ، وبينه وبين تلاميذه مُباسطة، ليس هناك كلفة ، ولعذرٍ فيه كان يمد رجله ، وتعلمون أن النبي عليه الصلاة والسلام ما رؤي مادًا رجليه قط بين أصحابه ـ أما إذا وجد عذر فموضوع ثانٍ ـ دخل رجل طويل القامة ، عريض المنكبين ، حسن الهيئة ، يرتدي عمامةً وجُبةً ، وجلس في مجلس هذا الإمام العظيم.

فأبو حنيفة رضي الله عنه ظنَّه عالمًا كبيرًا ، فاستحيا منه ورفع رجله ، أي أن بينه وبين إخوانه ليس هناك تكليف ، أما هذا فضيف غريب لعلَّه ينتقده ، فلما انتهى الدرس سأله هذا الرجل: يا إمام كيف نصلي الصبح إذا طلعت الشمس قبل الفجر ؟ فقال له : " عندئذٍ يمد أبو حنيفة رجله."

فأن يعيش الإنسان مع شخص محدود التفكير يخرج من جلده أحيانًا ، والحقيقة من سعادة الإنسان أن يكون الذين حوله في مستواه ، يفهمونه.

لذلك فأنا أرى أن من إكرام الله لرسول الله أنه قيَّض له أصحابًاعلى مستوى عالٍ من الفطنة، والوفاء ، والذكاء ، والحُب ، والتضحية ، والإخلاص ، وكلَّما ارتقى مقامك عند الله هيَّأ الله لك أُناسًا قريبين منك ، كلَّما ارتقى مقامك عند الله هيَّأ الله لك أُناسًا يفهمونك، يفهمونك بالإشارة ، يقدِّرون ما أنت فيه ، يعرفون قدرك حق المعرفة ، يعرفون أهدافك النبيلة.

وإذا غضب الله على عبدٍ جعل مَن حوله لا يعرفون قيمته ولا فضله، لذلك ورد في الأثر:

"أكرموا عزيز قومٍ زل ، وغنيًا افتقر ، وعالمًا ضاع بين الجُهال."

كانت عائشة أفقه الناس ، وأعلم الناس ، وأحسن الناس رأيًا ، وقال أبو موسى الأشعري : "ما أشكل علينا أمرٌ فسألنا عنه عائشة ، إلا وجدنا عندها فيه علمًا."

وقال مسروق : " رأيت مشيخة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلَّم الأكابر يسألونها عن الفرائض."

وقال عروة : " ما رأيت أحدًا أعلم بفقهٍ ولا طبٍ ولا بشعرٍ من عائشة."

وقال أبو الزناد : " ما كان ينزل بها شيءٌ إلا أنشدت فيه شعرًا."

شاعرة ، ذات حافظة عالية جدًا ، ذكية ، فطنة ، تنقل عن رسول الله أكثر من ألفي حديث.

شبهات من نصراني حائر

السؤال:

- قرأت في الصحيفة أن ١٥ ٪ من القرآن يتحدث عن المسيح ؛ وكذلك فقد قرأت في النسخة الإنجليزية (لمعاني) القرآن أن محمدا كان يؤمن بالمسيح وإبراهيم وبجميع الأنبياء وبكتبهم التي سبقت القرآن . إذا كان الأمر كذلك ، فلماذا يقبل القرآن ببعض التعاليم الواردة في الكتاب المقدس مثل معجزات المسيح ، وعدم وقوعه في المعصية، وأنه نبي ... إلى غير ذلك ، ويتناقض مع العديد من التعاليم الواردة فيه مثل لاهوت المسيح وتألمه وموته تكفيرا عن خطايا البشر كما ورد في العهدين القديم والجديد ؟

- إذا كان القرآن خاليا من الخطأ، فلماذا توجد كل هذه الطوائف في الإسلام مثل الشيعة ؟- لماذا يسمح القرآن بتعدد الزوجات أبينما يمنع الكتاب المقدس من ذلك كما ورد في "يوحنا." ٢:٢٤ و"متى " ١٩:٥ ؟

إن روحي تبحث عن الحقيقة.

الجواب:

الحمد لله

أولًا : إن الله تبارك وتعالى قد أكثر من ذكر المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام في كتابه لأسباب عديدة منها:

١ – أنه نبيٌّ من أنبيائه ، بل ومن أولي العزم من رسله إلى خلقه وعباده ، والإيمان به واجب كباقي الأنبياء كما أمر الله سبحانه بقوله :﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ [البقرة:١٣٦].

٢ –إن أولى الناس بالعناية الدعوية هم أهل الكتاب من اليهود والنصارى ؛ وذلك أنهم

أقرب الأمم ممن جاءتهم الرسل من آخر الأمم التي بعث فيها آخر الرسل ، وقد علم كلٌّ من اليهود والنصارى مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، وأوصافه مكتوبة عندهم في التوراة والإنجيل ، والواجب أن لا ينكروها وأن يسارعوا إلى الإيمان به ؛ لأنهم يؤمنون من قبل بالرسل خلافًا لغيرهم من عبدة الأوثان ، فلما لم يكن منهم ما أُمروا به من الإيمان بآخر الرسل عليه الصلاة والسلام: كان لابد من الرد عليهم وتبين ما آلو إليه من تحريف التوحيد والأحكام فكثر ذكرهم في الآيات لذلك.

٣ - وهو أصل الأصول ، وعليه قوام الدين والدنيا ، وبه تكون النجاة من النار ، والدخول إلى الجنان ، وهو تقرير التوحيد لله الواحد الأحد ، وذلك أن اليهود والنصارى اختلفوا في عيسى عليه السلام فقالت اليهود : هو دجَّال أفاك كذاب مفتر على الله وجب قتله ! والنصارى كان خلافهم أشد، فمنهم من قال : إنه الله ! ومنهم من قال : إنه ابن الله متحد مع الله في الأقانيم ، في الظاهر ابن الله وفي الحقيقة الله ! ومنهم من قال : هو ثالث الأقانيم التي هي مرجع أصل التوحيد ومدار التثليث ! وآخرون قالوا : بل هو رسول من عند الله وبشر كسائر الخلق لكن الله خصه بمعجزات ليقيم الحجة على العباد ، والآخِرون هم المصيبون فكان لابد من تفصيل الحال وبيان حقيقة الأمر وإظهار عيسى بما يليق به ولا يُنقصه كسائر الأنبياء والمرسلين أنه بشر مخلوق من طين اختاره الله عن سائر البشر ليكون من غير أب إظهارًا لقدرة الله على إيجاد الخلق مع زوال الأسباب ، وإن مثل عيسى عند الله كمثل آدم كما قال الحق سبحانه : ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [آل عمران:٥٩] فهذا الفيصل في خلق نبي الله عيسى مع إعجازه أمام أعين البشر وآدم عليه السلام أكثر إعجازًا منه.

فإن كان عيسى عليه السلام وُلد من غير أب : فإن آدم خلقه الله من غير أب وأم وهذا أدعى لإظهار قدرة الله سبحانه وتعالى في الخلق والإبداع وأعظم إعجازا من خلق عيسى عليه السلام فلكل ذلك وغيره كان لابد من التفصيل في أمر عيسى عليه السلام ووضع الأمور في نصابها وبيانها على حقيقتها.

والخلاصة :

أن المعجزات التي وهبها الله تبارك وتعالى لعيسى عليه السلام إنما هي كسائر معجزات الأنبياء للتدليل على صدقه وأنه رسول الله حقًّا فخلط المحرِّفون هذه المعجزات على بسطاء الناس ، وجعلوا من معجزاته وسلية للقول بأنه ابن الله أو أنه الله ، وهذا كله تحريف لتعاليم المسيح ورسالة المسيح عليه السلام.

ومن ثم لو أن كل من اتبع نبيًّا جعل من معجزاته التي وهبه الله إياها أنَّه إلهٌ لكان كل الأنبياء آلهة فما من نبي إلا وتميز عن غيره بمعجزاته فالجبال سبَّحت مع داود عليه السلام وما سبحت مع عيسى ، والبحر شُق لموسى وكلَّم ربَّه وكلمه ربُّه فكان كليم الله وما كان هذا لعيسى عليهما السلام ، ونوح أغرق الله الأرض بدعائه وما كان هذا لعيسى ومحمد صلى الله خصه الله بكلامه وحفظ له معجزته من الزوال والتحريف وبعث للناس كافة وكان له من المعجزات ما لم يكن لعيسى فهل يجوز أن يكونوا آلهة ؟!

ثانيًا : أما القول أنه إذا لم يكن القرآن محرَّفًا فلمَ توجد هذه الفرق الكثيرة من شيعة وغيرها من الفرق ؟

والجواب على هذا السؤال : أنه لا دخل للقرآن بصواب النَّاس وخطئهم ؛ لأن القرآن الكريم هو سبيل الهداية للنَّاس وهذه الفرق قد حذَّر الله تبارك وتعالى منها ، ونهى أن نتشبه بالأمم التي فرَّقت دينها كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)﴾ [الروم: ٣١-٣٢] ، وقال الله تعالى ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران:١٠٥] ، وأمرهم الله سبحانه بالاعتصام بكتابه واتباع سنَّة نبيِّه صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٠٣)﴾ [آل عمران:١٠٣] ، وقال سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الحُجُرات:١] أي : لا تقولوا قولًا ولا تفعلوا فعلًا خلاف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

فالمراد : بيان أن الله تبارك وتعالى نهى الناس عن الفرقة وأمرهم بالاجتماع فاتَّبعوا أهواءهم وتترسوا خلف شهواتهم وشبهاتهم ونبذوا كتاب الله خلف ظهورهم وإن حملوا آية من كتاب الله لم يرجعوا في فهمها إلى سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يكون الرأي عندهم هو الحكم وعقلوهم الفاسدة هي المرجع وكل ذلك ليس من كتاب الله ولا من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثالثًا : أما السؤال عن تعدد الزوجات في الإسلام ومنعها في العهد الجديد : فاعلم أن الله تبارك وتعالى جعل لكل رسول شرعةً ومنهاجًا فما مِن نبيٍّ أرسله الله إلا وأمره بالتوحيد ، وأما الشرائع فكانت مختلفة ناسخة لبعضها البعض ، فما كان جائزًا في زمن آدم عليه السلام من الأحكام والشرائع نُسخ بعضُه في زمن نوح عليه السلام . وما كان في زمن موسى نسخ بعضه في زمن عيسى عليه السلام وهذا كما قال الحق سبحانه وتعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨]، فإذا فهمت هذا فاعلم أن تعدد الزوجات لم يكن في شريعة محمد صلى الله عليه وسلم وحسب بل كان التعدد في شرائع الأنبياء السابقين ومثاله أن يعقوب عليه السلام قد تزوج من امرأتين وجمع بين أختين على ما ذكر في العهد القديم من سفر التكوين في الباب التاسع والعشرين (١٥ – ٣٥):

وأبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام كان قد تزوج من امرأتين وهما هاجر وسارة وذكر العهد القديم أن نبي الله داود تزوج نساء كثيرات كما جاء في سفر صموئيل الثاني [٣ : ٢ – ٥] ، وغير ذلك مما يبين لك أن كلَّ نبيٍّ من الأنبياء يطبق ما شرع الله له من الأحكام ، وأن تعدد الزوجات ليس خاصًّا بهذه الأمة ، وأما منع النصارى من هذا التعدد فيمكن أن يكون لسببين:

الأول : أنه من شرع الله ، وهذا واجب التطبيق قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم. والثاني : أنَّهم ابتدعوه من عند أنفسهم تشديدًا عليها كما فعلوا في الرهبانية التي ابتدعوها ولم تكن قد كتبت عليهم لكن أرادوا منها أن يرضوا الله عز وجل بها.

والله اسأل لك الهداية والتوفيق لبلوغ دين الحق وهو الإسلام وعلى سنة نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام بفهم أصحابه الغر الميامين الكرام . والله الهادي

السؤال:

هل من الممكن أن تعطينا نبذة عن عيسى عليه السلام ؟

الجواب:

الحمد لله

-كانت مريم ابنة عمران امرأة صالحة تقية .. واجتهدت في العبادة حتى لم يكن لها نظير في النسك والعبادة .. فبشرتها الملائكة باصطفاء الله لها .. ﴿وَإِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [آل عمران: ٤٢-٤٣].

-ثم بشرت الملائكة مريم بأن الله سيهب لها ولدًا يخلقه بكلمة كن فيكون وهذا الولد اسمه المسيح عيسى ابن مريم .. وسيكون وجيهًا في الدنيا والآخرة ورسولًا إلى بني إسرائيل .. ويعلم الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل .. وله من الصفات والمعجزات ما ليس لغيره .. كما قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾﴾ [آل عمران: ٤٥-٤٧].

-ثم أخبر الله تعالى عن تمام بشارة الملائكة لمريم بابنها عيسى عليه السلام فقال عن تشريف عيسى وتأييده بالمعجزات .. ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ إِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾﴾ [آل عمران: ٤٨-٥١]

-والله سبحانه له الكمال المطلق في الخلق .. يخلق ما يشاء كيف يشاء .. فقد خلق آدم

من تراب بلا أب ولا أم .. وخلق حواء من ضلع آدم من أب بلا أم .. وجعل نسل بني آدم من أب وأم .. وخلق عيسى من أم بلا أب .. فسبحان الخلاق العليم.

-وقد بين الله في القرآن كيفية ولادة عيسى بيانًا شافيًا فقال سبحانه : ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ [مريم: ٢١].

-فلما قال لها جبريل ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ جبريل في جيب درعها: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾ [مريم: ٢٢-٢٣]

-ثم ساق الله لمريم الماء والطعام .. وأمرها أن لا تكلم أحدًا .. ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ [مريم: ٢٤-٢٦]

-ثم جاءت مريم إلى قومها تحمل ولدها عيسى .. فلما رأوها أعظموا أمرها جدًا واستنكروه .. فلم تجبهم .. وأشارت لهم اسألوا هذا المولود يخبركم .. قال تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾﴾ [مريم: ٢٩]

-فأجابهم عيسى على الفور وهو طفل في المهد : ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم: ٣٠-٣٣]

ذلك خبر عيسى ابن مريم عبد الله ورسوله .. ولكن أهل الكتاب اختلفوا فيه فمنهم من قال هو ابن الله .. ومنهم من قال هو ثالث ثلاثة .. ومنهم من قال هو الله .. ومنهم

من قال هو عبد الله ورسوله وهذا الأخير هو القول الحق قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾﴾ [مريم: ٣٤-٣٧]

-ولما انحرف بنو إسرائيل عن الصراط المستقيم .. وتجاوزوا حدود الله .. فظلموا وأفسدوا في الأرض وأنكر فريق منهم البعث والحساب والعقاب .. وانغمسوا في الشهوات والملذات غير متوقعين حسابًا .. حينئذ بعث الله إليهم عيسى ابن مريم رسولًا وعلمه التوراة والإنجيل كما قال سبحانه عنه: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ...﴾ [آل عمران: ٤٨-٤٩]

-وقد أنزل الله على عيسى ابن مريم الإنجيل هدى ونورًا .. ومصدقًا لما في التوراة .. ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة:٤٦]

-وعيسى عليه السلام قد بشر بمجيء رسول من الله يأتي من بعده اسمه أحمد وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ [الصف:٦]

-قام عيسى عليه السلام بدعوة بني إسرائيل إلى عبادة الله وحده .. والعمل بأحكام التوراة والإنجيل .. وأخذ يجادلهم ويبين فساد مسلكهم .. فلما رأى عنادهم وظهرت بوادر الكفر فيهم .. وقف في قومه قائلًا من أنصاري إلى الله ؟ فآمن به الحواريون وعددهم اثنا عشر قال تعالى ﴿فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران:٥٢-٥٣]

-أيد الله عيسى بمعجزات عظيمة تذكر بقدرة الله .. وتربي الروح .. وتبعث الإيمان بالله واليوم الآخر .. فكان يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله ..

وكان يبرئ الأكمه والأبرص ، ويحيي الموتى بإذن الله ، ويخبر الناس بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .. فقام اليهود الذين أرسل الله إليهم عيسى بمعاداته وصرف الناس عنه .. وتكذيبه ، وقذف أمه بالفاحشة.

-فلما رأوا أن الضعفاء والفقراء يؤمنون به .. ويلتفون حوله حينئذ دبروا له مكيدة ليقتلوه فحرضوا الرومان عليه .. وأوهموا الحاكم الروماني أن في دعوة عيسى زوالًا لملكه فأصدر أمره بالقبض على عيسى وصلبه .. فألقى الله شبه عيسى على الرجل المنافق الذي وشى به فقبض عليه الجنود يظنونه عيسى فصلبوه .. ونجى الله عيسى من الصلب والقتل كما حكى الله عن اليهود: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨]

فعيسى عليه السلام لم يمت بل رفعه الله إليه .. وسينزل قبل يوم القيامة ويتبع محمدًا صلى الله عليه وسلم .. وسيكذب اليهود الذين زعموا قتل عيسى وصلبه .. والنصارى الذين غلوا فيه وقالوا هو الله .. أو ابن الله .. أو ثالث ثلاثة .قال النبي عليه الصلاة والسلام : «والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطًا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد» [1] .

فإذا نزل عيسى قبل يوم القيامة آمن به أهل الكتاب كما قال تعالى : ﴿وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا) [النساء:١٥٩]

وعيسى ابن مريم عبد الله ورسوله .. أرسله الله لهداية بني إسرائيل والدعوة إلى عبادة الله وحده كما قال سبحانه لليهود والنصارى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۖ وَلَا تَقُولُوا۟ ثَلَٰثَةٌ ۚ ٱنتَهُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ ۘ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء:١٧١]

---

(١) متفق عليه، أخرجه مسلم برقم ١٥٥.

والقول بأن عيسى ابن الله قول عظيم ومنكر كبير: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا ﴿٨٨﴾ لَّقَدۡ جِئۡتُمۡ شَيۡـًٔا إِدّٗا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ ﴾ [مريم: ٨٨-٩٣]

وعيسى ابن مريم بشر وهو عبد الله ورسوله فمن اعتقد أن المسيح عيسى ابن مريم هو الله فقد كفر ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ ﴾ [المائدة:٧٢]

ومن قال إن المسيح ابن الله أو ثالث ثلاثة فقد كفر.. ﴿لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٖۘ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة:٧٣]

فالمسيح ابن مريم بشر .. ولد من أم .. يأكل ويشرب .. ويقوم وينام .. ويتألم ويبكي.. والإله منزه عن ذلك .. فكيف يكون إلهًا .. بل هو عبد الله ورسوله :﴿مَّا ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ كَانَا يَأۡكُلَانِ ٱلطَّعَامَۗ ٱنظُرۡ كَيۡفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ ثُمَّ ٱنظُرۡ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴾ [المائدة:٧٥]

وقد أفسد اليهود والنصارى والصليبيون وأتباعهم دين المسيح وحرفوا فيه وبدلوا وقالوا إن الله قدم ابنه المسيح للقتل والصلب فداءً للبشرية .. فلا حرج على أحد أن يعمل ما شاء فقد تحمل عنه عيسى كل الذنوب .. ونشروا ذلك بين طوائف النصارى حتى جعلوه جزءًا من عقيدتهم .. وهذا كله من الباطل والكذب على الله والقول عليه بغير علم.. بل كل نفس بما كسبت رهينة .. وحياة الناس لا تصلح ولا تستقيم إن لم يكن لهم منهج يسيرون عليه .. وحدود يقفون عندها.

فانظر كيف يفترون على الله الكذب ويقولون على الله غير الحق .. ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩].

وقد أخذ الله على النصارى الأخذ على عيسى والعمل بما جاء به فبدلوا وحرفوا فاختلفوا ثم أعرضوا .. فعاقبهم الله بالعداوة والبغضاء في الدنيا .. وبالعذاب في الآخرة كما قال تعالى﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴾[المائدة:١٤]

وسيقف عيسى عليه السلام يوم القيامة أمام رب العالمين فيسأله على رؤوس الأشهاد ماذا قال لبني إسرائيل كما قال سبحانه﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾﴾[المائدة: ١١٦-١١٨]

وقد جعل الله في أتباع عيسى والمؤمنين رأفة ورحمة .. وهم أقرب مودة لأتباع محمد من غيرهم كما قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَـٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾[المائدة:٨٢]

وعيسى ابن مريم هو آخر أنبياء بني إسرائيل .. ثم بعث الله بعده محمدًا صلى الله عليه وسلم من نسل إسماعيل إلى الناس كافة ، وهو آخر الأنبياء والمرسلين.

من كتاب أصول الدين الإسلامي تأليف فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم التويجري

كيف يمكن القول بأن عيسى لم يمت
في الوقت الذي يؤكد فيه القرآن وفاته في سورة آل عمران ؟

الجواب :

لم يرد في القرآن الكريم نص يدل على موت عيسى عليه السلام الموتة النهائية ، وإنَّما الذي ورد لفظ الوفاة والتوفي ، وهذه ألفاظ لا ينحصر معناها في الموت ، بل تحتمل معاني أخرى منها : استيفاء المدة ، وعيسى عليه السلام قد استوفى مدة مكثه الأول في الأرض ، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ ﴾ [آل عمران:٥٥] أي : آخذك وافيًا بروحك وبدنك وقد نقل هذا المعنى ابن جرير في تفسيره عن جماعة السلف ، واختاره ورجحه على ما سواه ، وعليه يكون معنى الآية : إني قابضك من عالم الأرض إلى عالم السماء وأنت حي ورافعك إلي ، ومن هذا المعنى قول العرب : توفيت مالي من فلان أي قبضته كله وافيًا . وجاء في محاسن التأويل[1] : (إني متوفيك) ، أي مستوف مدة إقامتك بين قومك ، والتوفي كما يطلق على الاماتة كذلك يطلق على استيفاء الشيء - كما في كتب اللغة - ولو ادعى أن التوفي حقيقة في الأول ، والاصل في الاطلاق الحقيقة ، فنقول : لا مانع من تشبيه سلب تصرفه عليه السلام بأتباعه وانتهاء مدته المقدرة بينهم بسلب الحياة ، وهذا الوجه ظاهر جدًا وقد دلت القرآئن من الاحاديث الصحيحة على ذلك .

وقد جزم القرآن الكريم بأن عيسى عليه السلام لم يقتل كما زعم النصارى ، بل رفعه الله تعالى إليه ، قال تعالى : ﴿... وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ...﴾[النساء: ١٥٧-١٥٨]

وأمَّا الآية التي في سورة مريم فهي قوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ [مريم:٣٣] لا تدل على وفاته، بل الآية ذكرت ثلاثة أيام يوم ولادته ويوم وفاته ، ويوم يبعث وهو يوم القيامة. فمر منها يوم وبقي يومان ، هما يوم وفاته بعد نزوله إلى الأرض ، ويوم يبعث بعد الوفاة، والقول الصحيح أن عيسى عليه السلام رفع إلى السماء حيًّا وسينزل حيًا إلى الأرض.

---

(١) محاسن التأويل ٤-٨٥١

سؤال :

كيف عالج الإسلام خطيئة آدم عليه السلام ؟

الجواب :

الحمد لله ،

لقد عالج الإسلام الخطيئة دون صلب أو قتل ، ودون التجرء على الخالق سبحانه وتعالى بالقول بأنه تجسد ليذوق العذاب والآلآم وهو معلق على الصليب . نعم أخي السائل هذا ما تقوله الكنيسة ، فلو أنك سألت اتباع الكنيسة قائلًا: ان لم يكن اللاهوت قد مات على الصليب وان من مات هو الناسوت فماذا كان دور اللاهوت وهو معلق على الصليب؟ فسيكون الجواب بأن اللاهوت تعلق على الصليب ليذوق العذاب والآلآم ، وان ماذاقه الله من ألم وعذاب على الصليب هو كفارة لنا (تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا) .

يقول البروتستانت لقد حكم الله على الخطيئة (في أي صورة من صورها) بأنها تستحق الموت والسبب في ذلك هو قداسة الله المطلقة غير المحدودة ، حتى أن أية خطية لا يمكن أن تظهر في محضره . لأن مقتضيات قداسته وجلاله ومقامه الإلهي واعتباره السامي تتطلب القضاء الفوري الحتمي على كل خطية . ونحن نقول : إذا كان الأمر كذلك عندكم فكيف آمنتم بتجسده وتعليقه على الصليب وتحمله العذاب والآلآم على ذاك الصليب الذي لا يعلق عليه الا الملاعين كما يقول الكتاب المقدس (لان المعلّق ملعون من الله) في سفر التثنية (٢١-٢٣) . فأي خطايا أعظم من هذه في حق مقام الاله السامي وقداسته وجلاله ؟! أم ان قداسته المطلقة تتطلب ان يعالج الخطأ بخطأ آخر في حقه ؟!

لقد كان الإسلام واضحا وضوح الشمس في رابعة النهار فيما حدث لآدم عليه السلام فلقد أغوى الشيطان آدم قبل ان ينعم الله عليه بالنبوة فأكل وزوجته من الشجرة التي نهاهما الله عن الأكل منها . قال تعالى : ﴿ وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾

فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ ﴾ [البقرة: ٣٥-٣٧]نعم لقد عصى آدم عليه السلام قبل ان يكون نبيًا ربه ولكن ثم ماذا ؟ ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى : ﴿ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ﴾ [طه:١٢٢]

هكذا عالج الله عز وجل الخطيئة ، ندم آدم ، فتاب، فغفر الله له ذلك الذنب، وانتهت هذه الخطيئة بالتوبة.

جميع الأنبياء لم يذكروا توارث الخطيئة:

إن جميع الأنبياء السابقين ، ليس فيهم من ذكر خطيئة آدم وتوارثها ، ولم يسأل أي نبي الله سبحانه وتعالى أن يغفر له هذه الخطيئة التي ورثها عن آدم ، فلماذا تفرد بها بولس الطرطوسي ؟!

الجواب : لأنها ليست عقيدة من الله ، وإنما جاءت من عقائد وثنية " فكل ما قيل وسمع عن المسيح والخطيئة والصلب والخلاص والفدية ، كلما قيل موجود في الديانات الهندية القديمة ، قاله الهنود عن " فشنو" و" براهما" و"كرشنا". وقاله البوذيون عن "بوذا " ، وقاله المصريون ، والفرس ، واليونان عن آلهتهم القديمة أيضًا، يعتقد الهنود أن " كرشنا" المولود الذي هو نفس الإله " فشنو" الذي لا ابتداء له ولا انتهاء تحرك حنوًّا كي يخلص الإنسان بتقديم نفسه ذبيحة عنه.وهذا نص دعاء هندي يتوسلون به :"إني مذنب ومرتكب الخطيئة وطبيعتي شريرة، وحملتني أمي بالإثم، فخلصني ياذا العين الحندوقية، يا مخلص المخطئين من الأثام والذنوب"

فالوثنيات القديمة هي أصل هذا الاعتقاد عند النصارى ، ولذلك نجد أن تحول كثير من أصحاب الديانات الوثنية إلى المسيحية ، كان سهلًا بسبب التشابه الكبير بين أصول تلك العقائد مع العقائد المسيحية.

أما العقائد الإسلامية فلم تجاري العقائد النصرانية الباطلة، بل حدد القرآن المواقف تحديدًا واضحًا حيث نفى القول بالصلب نفيًا قاطعًا ، فقال عنه : ﴿وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ

عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٨] ولو أن القرآن كان من عند غير الله ، لكان الأولى به والأيسر لرواج دعوته أن يقول بصلب المسيح ، باعتبار ان هذه الإشاعة التي روجها كتبة الأناجيل بعد رفع المسيح بزمن وانتشرت بين الناس. ففي تلك الحال فإنه يستميل النصارى إليه ويقلل من المشاكل والعقبات التي تعترض قبولهم الإسلام إلا أن شيئا من ذلك لم يحدث . فالقرآن : ﴿يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ﴾ [الأنعام:٥٧]

السؤال :

من هو الروح القدس ؟

ورد في سورة البقرة آية ٨٧ النص التالي :

﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾

الجواب:

الحمد لله ،

روح القدس هو جبريل عليه السلام ، قال الشيخ الشنقيطي : قوله تعالى﴿ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ هو جبريل على الأصح ، ويدل لذلك قوله تعالى: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴾ [الشعراء:١٩٣]، وقوله: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم:١٧].

أخرج ابن أبي حاتم عن أحمد بن سنان .... حدثنا أبو الزعراء قال : قال عبدالله: روح القدس جبريل ، ثم قال : وروي عن محمد بن كعب القرظي وقتادة وعطية العوفي والسدي والربيع بن أنس نحو ذلك.

ويؤيد هذا القول ما تقدم وما رواه الشيخان بسنديهما عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أنه سمع حسان بن ثابت الأنصاري يستشهد أبا هريرة : أنشدك الله هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول" : يا حسَّان أجب عن رسول الله ، اللهم أيِّده بروح القدس " قال أبو هريرة : نعم[١] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : قال جماهير العلماء إنه جبريل عليه السلام فإن الله سماه الروح الأمين وسماه روح القدس وسماه جبريل[٢] .

وعقد فصلًا في ذلك فقال: فصل في معنى روح القدس قال تعالى : ﴿... يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ...) [المائدة:١١٠] فإن

(١) التفسير المسبور للدكتور حكمت بشير ١/ ١٩٢ – ١٩٣

(٢) دقائق التفسير ج: ١ ص: ٣١٠

الله أيد المسيح عليه السلام بروح القدس كما ذكر ذلك في هذه الآية وقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٨٧]

وقال تعالى : ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٢٥٣] وهذا ليس مختصا بالمسيح بل قد أيّد غيره بذلك وقد ذكروا هم أنه قال لداود روحك القدس لا تنزع مني ، وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت : " اللهم أيده بروح القدس وفي لفظ روح القدس معك ما دمت تنافح عن نبيه "[1] .

وعند النصارى أن الحواريين حلت فيهم روح القدس وكذلك عندهم روح القدس حدث في جميع الأنبياء وقد قال تعالى ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[النحل:١٠٢] وقد قال تعالى في موضع آخر:: ﴿ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ ...﴾ [الشعراء: ١٩٣-١٩٤] وقال : ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٩٧] (فقد تبين أن روح القدس هنا جبريل . .. قال : ولم يقل أحد أن المراد بذلك حياة الله ولا اللفظ يدل على ذلك ولا استعمل فيه[2] .

الإسلام سؤال وجواب

الشيخ محمد صالح المنجد

(www.islam-qa.com)

---

(١) البخارى ٤٤٢

(٢) دقائق التفسير ج: ٢ ص٩٢

السؤال :

التثليث عند النصارى هل له وجود في الإسلام ؟

في النصرانية يستخدمون كلمة" التثليث " على أنها الركن الأساس لذلك الدين، فهل ورد ذكر لذلك الاعتقاد في القرآن ؟ وإذا كان ذلك اعتقادًا صحيحًا ، أفلا يندرج ذلك تحت مقدمات الشرك ؟.

الجواب:

الحمد لله نعم ورد ذكر لهذا الاعتقاد في القرآن الكريم ، ولكنه ورد ببطلانه والمنادة على صاحبه بالكفر والشرك ، قال الله تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَاَلُواْ إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة : ١٧] ، وقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلاَثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَـهٍ إِلاَّ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة : ٧٣] ، وقال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِؤُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ، اتَّخَذُواْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُواْ إِلاَّ لِيَعْبُدُواْ إِلَـهًا وَاحِدًا لاَّ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣١]

وصار هذا من الأمور المنتشرة علمها بين المسلمين ، ولذلك أجمعوا على كفر النصارى ، بل أجمعوا على كفر من لم يكفرهم ، قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نواقض الإسلام المجمع عليها : (من لم يُكَفِّر المشركين ، أو شَكَّ في كفرهم ، أو صحّح مذهبهم كفر)

وإننا لنعجب من هذا السؤال والذي يظن صاحبه أن الشرك الذي عند النصارى له وجود في دين المسلمين ، ولذلك فإننا ننصح السائل بالقراءة في كتب العقائد والتي تبين التوحيد ومعناه وأحكامه ، وتبين أيضًا الشرك وأنواعه ، وسماع الأشرطة المفيدة في ذلك ، فإن هذا من أوجب الواجبات على العبد ، وهذا التثليث الذي يعتقده النصارى ليس من مقدمات الشرك ، بل هو الشرك بعينه ، والتثليث الذي اخترعه النصارى المتأخرون لا يستدل عليه بشيء من العقل والفطرة ولا بشيء من الكتب الإلهية التي أنزلها الله سبحانه وتعالى.

قال ابن القيم:

وهذا شأن جميع أهل الضلال مع رؤسائهم ومتبوعيهم ، فجهّال النصارى إذا ناظرهم الموحّد في تثليثهم وتناقضه وتكاذبه قالوا : الجواب على القسيس ، والقسيس يقول : الجواب على المطران ، والمطران يحيل الجواب على البترك ، والبترك على الأسقف ، والأسقف على البابا ، والبابا على الثلاثمائة والثمانية عشر أصحاب المجْمَع الذي اجتمعوا في عهد " قسطنطين " ، ووضعوا للنصارى هذا التثليث والشرك المناقض للعقول والأديان ... "[1] .

ومن حيث اللفظ فإنه لم يأت في القرآن ولا في السنة ، بل جاء لفظ " التثليث " في كلام العلماء عند كلامهم على التثليث في " الاستجمار بالحجارة ، الوضوء ، الغسل ، غسل الميت ، التسبيح في الركوع والسجود ، الاستئذان للدخول للبيت ، وغير ذلك.

والمعنى في كل ما سبق إنما هو فعل الأمر ثلاث مرات ، ولا علاقة له بتثليث النصارى ، والذي بيّن الله تعالى أنه قولهم وأمرهم بتوحيده تعالى والاعتقاد بعيسى أنه رسول وليس بإله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

قال تعالى : ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡۚ﴾ [النساء:١٧١]، فذكر سبحانه في هذه الآية " التثليث والاتحاد " ، ونهاهم عنهما وبيّن أن المسيح إنما هو ﴿رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُ﴾ ، وقال :﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ ، ثم قال: ﴿وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌۚ ٱنتَهُواْ خَيۡرٗا لَّكُمۡ﴾[2] .

وقد ظن بعض النصارى – لجهلهم – أن ضمير الجمع الدال على التعظيم في نحو قوله تعالى : (إنا فتحنا لك) ، (إنا أنزلناه) أنه يدل على عقيدتهم الفاسدة عقيدة التثليث.

---

(١) مفتاح دار السعادة " (٢ / ١٤٨)

(٢) الجواب الصحيح " (٢ / ١٥)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

ومذهب سلف الأمَّة وأئمَّتها وخلفها : أن النَّبي صلَّى الله عليه وسلم سمع القرآن من جبريل ، وجبريل سمعه من الله عز وجل ، وأما قوله (نتلوا) و(نقص) (فإذا قرأناه): فهذه الصيغة في كلام العرب للواحد العظيم الذي له أعوان يطيعونه ، فإذا فعل أعوانه فعلًا بأمره قال : نحن فعلنا ، كما يقول الملك : نحن فتحنا هذا البلد ، وهزمنا هذا الجيش، ونحو ذلك ؛ لأنه إنما يفعل بأعوانه ، والله تعالى رب الملائكة وهم لا يسبقونه بالقول ، وهم بأمره يعملون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وهو مع هذا خالقهم وخالق أفعالهم وقدرتهم ، وهو غني عنهم ، وليس هو كالمِلِك الذي يفعل أعوانه بقدرة وحركة يستغنون بها عنه ، فكان قوله لِما فعله بملائكته : نحن فعلنا : أحق وأولى من قول بعض الملوك.

وهذا اللفظ هو من" المتشابه " الذي ذكر أن النصارى احتجوا به على النبي صلى الله عليه وسلم على التثليث لَّما وجدوا في القرآن (إنا فتحنا لك) ونحو ذلك ، فذمَّهم الله حيث تركوا المحكَم من القرآن أن الإله واحد ، وتمسكوا بالمتشابه الذي يحتمل الواحد الذي معه نظيره ، والذي معه أعوانه الذين هم عبيده وخلقه ، واتبعوا المتشابه يبتغون بذلك الفتنة ، وهي فتنة القلوب بتوهم آلهة متعددة ، وابتغاء تأويله ، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم.[1]

(١) "مجموع الفتاوى " (٥ / ٢٣٣ ، ٢٣٤)

السؤال :

نصراني يريد آيات وأحاديث تدل على محبة الله في الإسلام

الجواب :

أولا : الحب فى القران الكريم :

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [آل عمران:٣١]، ويكفي ان نقول لهذا السائل النصراني ان من اسماء الله الحسنى في القرآن أنه الودود وهو الكثير الحب لعباده يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وهو الغفور الودود ﴾ [البروج :١٥]

وإليك المزيد :

١ - الله في الاسلام يحب العدل :

جاء في سورة الممتحنة الآية الثامنة : ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الممتحنة:٨]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [المائدة:٨٧]

﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴾ [الأعراف:٥٥]

﴿ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحُجُرات:٩]

﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران:٥٧]

﴿ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [آل عمران:١٤٠]

الخير وعمله :

﴿ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ [البقرة:٢٠٥]

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة:٦٤]

﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأنعام:١٤١]

﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف:٣١]

﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص:٧٧]

﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورى:٤٠]

﴿وَإِنَّهُۥ لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات:٨]

﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ [البقرة:٢٧٦]

٢ – الله يحب التوابين والمتطهرين:

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢]

﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا ۚ لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ ۚ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:١٠٨]

٣ – الله يحب المؤمنين ويغفر لهم:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران:٣١]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ﴾ [الحج:٣٨]

﴿لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الروم:٤٥]

٤ – الله يحب المتقين:

﴿بَلَىٰۚ مَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران:٧٦]

﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:٤]

﴿كَيۡفَ يَكُونُ لِلۡمُشۡرِكِينَ عَهۡدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۖ فَمَا ٱسۡتَقَٰمُواْ لَكُمۡ فَٱسۡتَقِيمُواْ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [التوبة:٧]

٥ – الله محبة ويأمر بالأخوة:

﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [آل عمران:١٠٣]

٦ – الله يحب الصابرين:

﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيّٖ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٞ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٦]

٧ – الله يحب المحسنين:

﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٤٨]

﴿فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٖ مِّنۡهُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱصۡفَحۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [المائدة:١٣]

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤]

﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة:١٩٥]

﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة:٩٣]

٨ – الله يحب المتوكلين:

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران:١٥٩]

٩ – الله يحب المتواضعين:

﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء:٣٦]

﴿لَا جَرَمَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل:٢٣]

﴿إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾ [القصص:٧٦]

﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان:١٨]

١٠ – الله يحب الامينين :

﴿وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ [النساء:١٠٧]

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ﴾ [الأنفال:٥٨]

١١- الله محب للخير :

يقول تبارك وتعالى : ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء:١٤٨]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج:٣٨]

﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد:٢٣]

ثانيا : الحب في السنة النبوية الشريفة :

١ -قال صلى الله عليه وسلم : «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه البخاري

٢ -عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، أولا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم » رواه مسلم

٣ -وقال : صلى الله عليه وسلم : «تهادوا تحابوا» . رواه البيهقي

٤ - وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أحب رجلا لله فقد أحبه الله. فدخلا جميعا الجنة وكان الذي أحب لله أرفع منزلة ألحق الذي أحبه لله». رواه الطبراني والبزار بنحوه بإسناد حسن .

٥ - عن عبادة بن الصامت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «حقت محبتي للمتحابين في حقت محبتي للمتواصين في حقت محبتي للمتبادلين في. المتحابون في على منابر من نور يغبطهم بمكانتهم النبيون والصديقون والشهداء». رواه الإمام أحمد وابن حبان والحاكم والقضاعي .

وفي رواية : «حقت محبتي للذين يتناصرون من أجلي وحقت محبتي للذين يتصادقون من أجلي». رواه الطبراني في الثلاثة وأحمد بنحوه ورجال أحمد ثقات .

٦- عن معاذ رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

«قال الله تبارك وتعالى : وجبت محبتي للمتحابين فيّ ، والمتجالسين فيّ والمتزاورين ، والمتباذلين فيّ » (رواه مالك وغيره)

٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنّ الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلّهم في ظلّي يوم لا ظلّ إلاّ ظلّي» (رواه مسلم)

٨- قال عليه الصلاة والسلام : «من أحبّ أن يجد طعم الإيمان فليحبّ المرء لا يحبه إلا لله» (رواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأقرّه الذهبي)

٩- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سرّه أن يجد حلاوة الإيمان، فليحبّ المرء لا يحبه إلا لله» (رواه أحمد والحاكم وصححه الذهبي)

١٠- عن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاث من كنّ فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحبّ إليه مما سواهما ، وأن يحبّ المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه ، كما يكره أن يلقى في النار " (متفق عليه)

١١- عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أحبّ لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله ، فقد استكمل الإيمان " (رواه أبو داود بسند حسن)

١٢- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه " (رواه الشيخان)

١٣- عن أنس بن مالك قال : مر رجل بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنده ناس ، فقال رجل ممن عنده : إني لأحب هذا لله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "أعلمته؟" قال : لا ، قال : " قم إليه فأعلمه «فقام إليه فأعلمه ، فقال : أحبّك الذي أحببتني له ثم قال ، ثم رجع فسأله النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بما قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم :"أنت مع من أحببت ، ولك ما احتسبت»[1]

(١) رواه أحمد والحاكم وصححه الذهبي

١٤- وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف يوضح أسباب حبِّ الناس له حيث قال "أحبُّ الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحبُّ الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم، أو تكشف عنه كربةً، أو تقضي عنه دينًا أو تطرد عنه جوعًا، ولئن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن أعتكف في هذا المسجد شهرًا، في مسجد المدينة، ومن كف غضبه ستر الله عورته، ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأ الله قلبه رجاء يوم القيامة، ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها له ثبت الله قدمه يوم تزول الأقدام[(١)]".

١٥- قال صلى الله عليه وسلم : (مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحمهم ، وتعاطفهم، مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) رواه مسلم .

١٦- عن سهل بن سعد الساعدي قال: جاء رجل إلى النبي فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال : « ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما عند الناس يحبك الناس» [رواه ابن ماجة وغيره، والحديث صحيح].

١٧- وعن عائشةَ رضي الله عنها ، أَن رسول الله صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم ، بعَثَ رَجُلًا عَلَى سرِيَّةٍ ، فَكَانَ يَقْرأُ لأَصْحابِهِ في صلاتِهِمْ ، فَيخْتِمُ بـ { قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ } فَلَمَّا رَجَعُوا ، ذَكَروا ذلكَ لرسولِ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم ، فقال : « سَلُوهُ لأِيِّ شَيءٍ يَصْنَعُ ذلكَ ؟ » فَسَأَلوه ، فَقَالَ : لأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فقال رسولُ الله صَلّى الله عَلَيْهِ وسَلَّم : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ الله تعالى يُحِبُّهُ » متفقٌ عليه

١٨- روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه « أن رجلا زار أخا له في قرية أخرى فأرسل الله له على مدرجته ملكا ، فقال إن الله قد أحبك كما أحببته فيه» .

١٩- قال صلى الله عليه وسلم : « من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قلنا : يا رسول الله ! كلنا يكره الموت ؟ قال : ليس ذلك كراهية الموت ، ولكن المؤمن إذا حضر جاءه البشير من الله ، فليس شيء أحب إليه من أن يكون قد لقي الله فأحب الله لقاءه ، وإن الفاجر أو الكافر إذا حضر

(١) السلسة الصحيحة للالبانى

جاءه ماهو صائر إليه من الشر ، أو ما يلقى من الشر ، فكره لقاء الله ، فكره الله لقاءه » صحيح التغريب بسندٍ صحيح

٢٠- قال صلى الله عليه وسلم : قال الله تبارك وتعالى : « إذا أحب عبدي لقائي أحببت لقاءه، وإذا كره لقائي كرهت لقاءه » صحيح على شرط الشيخين

٢١- قال صلى الله عليه وسلم : « إن رجلا زار أخا له في قرية ، فأرصد الله تعالى على مدرجته ملكا ، فلما أتى عليه الملك قال : أين تريد ؟ قال : أزور أخا لي في هذه القرية ، قال : هل عليك من نعمة [تربها] ؟ قال : لا ، إلا أني أحببته في الله ، قال : فإني رسول الله إليك أن الله عز وجل قد أحبك كما أحببته له » صحيح على شرط مسلم

٢٢- قال صلى الله عليه وسلم : « ما من رجلين تحابا في الله بظهر الغيب؛ إلا كان أحبهما إلى الله أشدهما حبًا لصاحبه » السلسلة الصحيح ورجاله ثقات

٢٣- قال صلى الله عليه وسلم : « ما تحاب رجلان في الله إلا كان أحبهما إلى الله عز وجل أشدهما حبا لصاحبه » السلسلة الصحيحة بسندٍ صحيح

٢٤- قال صلى الله عليه وسلم : « إذا أحب أحدكم أخاه في الله فليبين له ، فإنه خير في الألفة ، وأبقى في المودة » السلسلة الصحيحة بسندٍ حسن

٢٥- قال صلى الله عليه وسلم : « أحب عباد الله إلى الله أحسنهم خلقا » السلسلة الصحيحة بسندٍ جيد

٢٦- قال صلى الله عليه وسلم : « ما أحب عبد عبدا لله إلا أكرمه الله عز وجل » السلسلة الصحيحة بسندٍ جيد

٢٧- قال صلى الله عليه وسلم : « من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في "المصحف" » السلسلة الصحيحة بسندٍ حسن

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على خاتم الرسل محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

افتراء أن الشيطان يوحى إلى محمد صلى الله عليه وسلم

الرد على الافتراء:

الظالمون لمحمد صلى الله عليه وسلم يستندون فى هذه المقولة إلى أكذوبة كانت قد تناقلتها بعض كتب التفسير من أنه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الصلاة بالناس سورة " النجم: فلما وصل صلى الله عليه وسلم إلى قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ (١٩) وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ (٢٠) ﴾ [النجم: ١٩-٢٠]

إنه صلى الله عليه وسلم قال: ـ حسب زعمهم ـ تلك الغرانيق[1] العلى وإن شفاعتهن لترتجى.

ثم استمر صلى الله عليه وسلم فى القراءة ثم سجد وسجد كل من كانوا خلفه من المسلمين وأضافت الروايات أنه سجد معهم من كان وراءهم من المشركين !!

وذاعت الأكذوبة التى عرفت بقصة " الغرانيق " وقال ـ من تكون أذاعتها فى صالحهم ـ: إن محمدًا أثنى على آلهتنا وتراجع عما كان يوجهه إليها من السباب. وإن مشركى مكة سيصالحونه وسيدفعون عن المؤمنين به ما كانوا يوقعونه بهم من العذاب.

وانتشرت هذه المقولة حتى ذكرها عدد من المفسرين حيث ذكروا أن المشركين سجدوا كما سجد محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا له: ما ذكرت آلهتنا بخير قبل اليوم ولكن هذا الكلام باطل لا أصل له.

وننقل هنا عن الإمام ابن كثير فى تفسيره الآيات التى اعتبرها المرتكز الذى استند إليه الظالمون للإسلام ورسوله وهى فى سورة الحج حيث تقول:

﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [الحج: ٥٢] وبعد ذكره للآيتين السابقتين يقول: " ذكر كثير من المفسرين هنا قصة " الغرانيق وما كان من رجوع

(١) المراد بالغرانيق: الأصنام ؛ وكان المشركون يسمونها بذلك تشبيهًا لها بالطيور البيض التى ترتفع فى السماء.

كثير ممن هاجروا إلى الحبشة " ظنًّا منهم أن مشركى مكة قد أسلموا.

ثم أضاف ابن كثير يقول: ولكنها - أى قصةالغرانيق " - من طرق كثيرة مرسلة ولم أرها مسندة من وجه صحيح ، ثم قال ابن كثير:[1] عن ابن أبى حاتم بسنده إلى سعيد بن جبير قال: " قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة " سورة النجم " فلما بلغ هذا الموضع. ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾﴾ [النجم:٢٠] . قال ابن جبير: فألقى الشيطان على لسانه: تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهن لترتجى.

فقال المشركون: ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم.. فأنزل الله هذه الآية: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحج:٥٢]. ليقرر العصمة والصون لكلامه سبحانه من وسوسة الشيطان.

وربما قيل هنا: إذا كان الله تعالى ينسخ ما يلقى الشيطان ويحكم آياته فلماذا لم يمنع الشيطان أصلًا من إلقاء ما يلقيه من الوساوس فى أمنيات الأنبياء

والجواب عنه قد جاء فى الآيتين اللتين بعد هذه الآية مباشرة:

أولًا: ليجعل ما يلقيه الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض من المنافقين والقاسية قلوبهم من الكفار وهو ما جاء فى الآية الأولى منهما: ﴿لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ [الحج:٥٣].

ثانيًا: ليميز المؤمنين من الكفار والمنافقين فيزداد المؤمنون إيمانا على إيمانهم ؛ وهو ما جاء فى الآية الثانية: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الحج:٥٤].

هذا: وقد أبطل العلماء قديمًا وحديثًا قصة الغرانيق. ومن القدماء الإمام الفخر الرازى الذى قال ما ملخصه[2]:

" قصة الغرانيق باطلة عند أهل التحقيق وقد استدلوا على بطلانها بالقرآن والسنة

(١) التفسير الوسيط للقرآن لشيخ الأزهر د. طنطاوى ج٩ ص ٣٢٥ وما بعدها.
(٢) *التفسير السابق*: ص ٣٢١.

والمعقول ؛ أما القرآن فمن وجوه: منها قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦) فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧)﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٧].

وقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾ [النجم: ٣-٤]

وقوله سبحانه حكاية عن رسوله صلى الله عليه وسلم: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ [يونس:١٥]

وأما بطلانها بالسنة فيقول الإمام البيهقى:

روى الإمام البخارى فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ سورة " النجم " فسجد وسجد فيها المسلمون والمشركون والإنس والجن وليس فيها حديث " الغرانيق " وقد روى هذا الحديث من طرق كثيرة ليس فيها ألبتة حديث الغرانيق.

فأما بطلان قصة " الغرانيق " بالمعقول فمن وجوه منها:

أ ـ أن من جوّز تعظيم الرسول للأصنام فقد كفر لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه صلى الله عليه وسلم كان لنفى الأصنام وتحريم عبادتها ؛ فكيف يجوز عقلاً أن يثنى عليها ؟

ب ـ ومنها: أننا لو جوّزنا ذلك لارتفع الأمان عن شرعه صلى الله عليه وسلم فإنه لا فرق - فى منطق العقل - بين النقصان فى نقل وحى الله وبين الزيادة فيه.

سؤال:

منصر يسأل : هل يحتاج الله للعنف والسيف لينشر فكره ؟

لقد حرض محمد أتباعه على القتال وأوصى بالغزو والجهاد في سبيل الدين

جواب:

إليك ايها المنصر الأدلة من كتابك المقدس نفسه التي تثبت أن الجهاد وحمل السيف والقتال هي من الأمور الربانية الغير مسقطة للنبوات وقد أمر بها الرب وأوصى بها :

- جاء في سفر الخروج [٢٣ : ٢٣] : قول الرب لموسى :

(إِذْ يَسِيرُ مَلاكِي أَمَامَكَ حَتَّى يُدْخِلَكَ بِلاَدَ الأَمُورِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفَرِزِّيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ الَّذِينَ أَنَا أُبِيدُهُمْ. ٢٤إِيَّاكَ أَنْ تَسْجُدَ لآلِهَتِهِمْ، وَلاَ تَعْبُدْهَا، وَلاَ تَعْمَلْ أَعْمَالَهُمْ، بَلْ تُبِيدُهُمْ وَتُحَطِّمُ أَنْصَابَهُمْ).

- وجاء في سفر الخروج [٣٤ : ١١] : أن الرب أمر موسى بدخول أراضي الامم الاخرى ليحطم اصنامهم ومذابحهم الوثنية في سبيل نشر دينه يقول النص :

(أَطِعْ مَا أَوْصَيْتُكَ الْيَوْمَ بِهِ. هَا أَنَا طَارِدٌ مِنْ أَمَامِكَ الأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْفَرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ. ١٢إِيَّاكَ أَنْ تَعْقِدَ مُعَاهَدَةً مَعَ سُكَّانِ الأَرْضِ الَّتِي أَنْتَ مَاضٍ إِلَيْهَا لِئَلاَّ يَكُونُوا شَرَكًا لَكُمْ. ١٣بَلِ اهْدِمُوا مَذَابِحَهُمْ، وَاكْسِرُوا أَنْصَابَهُمْ، وَاقْطَعُوا أَشْجَارَهُمُ الْمُقَدَّسَةَ. ١٤إِيَّاكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا إِلَهًا آخَرَ غَيْرِي، لأَنَّ الرَّبَّ اسْمُهُ غَيُورٌ جِدًّا).

فإذا كان حمل السيف هو أمر منافي للنبوة فلماذا أمر الرب موسى بحمله؟

ثم كيف يقول الرب لنبيه حزقيال في سفر حزقيال [١١ : ٨] :

(قَدْ فَزِعْتُمْ مِنَ السَّيْفِ، لِذَلِكَ أَجْلِبُ السَّيْفَ عَلَيْكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. ٩وَأُخْرِجُكُمْ مِنْ وَسَطِ الْمَدِينَةِ وَأُسَلِّمُكُمْ إِلَى قَبْضَةِ أَعْدَائِكُمْ، وَأُنَفِّذُ فِيكُمْ أَحْكَامًا، ١٠فَتُقْتَلُونَ بِالسَّيْفِ. وَأُنَفِّذُ قَضَاءً فِيكُمْ فِي تُخُومِ إِسْرَائِيلَ، فَتُدْرِكُونَ حِينَئِذٍ أَنِّي أَنَا الرَّبُّ).

يقول كاتب سفر العدد [٣١ : ١] :

(وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ٢«انْتَقِمْ مِنَ الْمِدْيَانِيِّينَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَبَعْدَهَا تَمُوتُ وَتَنْضَمُّ إِلَى قَوْمِكَ». ٣فَقَالَ مُوسَى لِلشَّعْبِ: «جَهِّزُوا مِنْكُمْ رِجَالاً مُجَنَّدِينَ لِمُحَارَبَةِ الْمِدْيَانِيِّينَ وَالانْتِقَامِ لِلرَّبِّ مِنْهُمْ ٤أَرْسِلُوا لِلْحَرْبِ أَلْفًا وَاحِدًا مِنْ كُلِّ سِبْطٍ مِنْ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ. . . . فَحَارَبُوا الْمِدْيَانِيِّينَ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ وَقَتَلُوا كُلَّ ذَكَرٍ؛ ٨وَقَتَلُوا مَعَهُمْ مُلُوكَهُمُ الْخَمْسَةَ: أَوِيَ وَرَاقِمَ وَصُورَ وَحُورَ وَرَابِعَ، كَمَا قَتَلُوا بَلْعَامَ بْنَ بَعُورَ بِحَدِّ السَّيْفِ. ٩وَأَسَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ نِسَاءَ الْمِدْيَانِيِّينَ وَأَطْفَالَهُمْ، وَغَنِمُوا جَمِيعَ بَهَائِمِهِمْ وَمَوَاشِيهِمْ وَسَائِرَ أَمْلاَكِهِمْ، ١٠وَأَحْرَقُوا مُدُنَهُمْ كُلَّهَا بِمَسَاكِنِهَا وَحُصُونِهَا، ١١وَاسْتَوْلَوْا عَلَى كُلِّ الْغَنَائِمِ وَالأَسْلاَبِ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ) .

ولا تنسوا أيها النصارى انكم تعتقدون أن العهد القديم هو كلام الله وعندكم أن المسيح هو الله فيكون بذلك أن مسيحكم هو الذي أمر موسى بالقتال وحمل السيف واحراق مدن ومساكن المديانيين وغيرهم !!

والآن هيا بنا نقرأ كيف أن بولس نفسه يرحب ويبتهج بالانبياء الذين قاتلوا وحملوا السيف :

فهو القائل : (وَهَلْ مِنْ حَاجَةٍ بَعْدُ لِمَزِيدٍ مِنَ الأَمْثِلَةِ؟ إِنَّ الْوَقْتَ لاَ يَتَّسِعُ لِي حَتَّى أَسْرُدَ أَخْبَارَ الإِيمَانِ عَنْ: جِدْعُونَ وَبَارَاقَ وَشَمْشُونَ وَيَفْتَاحَ وَدَاوُدَ وَصَمُوئِيلَ وَالأَنْبِيَاءِ. ٣٣فَبِالإِيمَانِ، تَغَلَّبَ هَؤُلاَءِ عَلَى مَمَالِكِ الأَعْدَاءِ، وَحَكَمُوا حُكْمًا عَادِلاً وَنَالُوا مَا وَعَدَهُمْ بِهِ الله . وَبِهِ، أَطْبَقُوا أَفْوَاهَ الأُسُودِ، ٣٤وَأَبْطَلُوا قُوَّةَ النَّارِ، وَنَجَوْا مِنَ الْمَوْتِ قَتْلاً بِالسَّيْفِ. وَبِهِ أَيْضًا نَالُوا الْقُوَّةَ بَعْدَ ضَعْفٍ، فَصَارُوا أَشِدَّاءَ فِي الْمَعَارِكِ، وَرَدُّوا جُيُوشًا غَرِيبَةً عَلَى أَعْقَابِهَا). [الرسالة الى العبرانيين ١١ : ٣٢]

وهكذا يتناقل بولس أخبار الدمار والقتل على يد الانبياء بالابتهاج والتحميد . . . .

وقد دأب اعداء الاسلام على التشنيع على المسلمين بأن دينهم دين حرب وقتال وسفك للدماء وتعطش للنساء والاموال ، ويزعمون ان هذا هو الدافع الرئيسى وراء الفتوحات الإسلامية !

ولا زلت على نفس المنهاج في الرد عليهم من كتبهم....فأثبت أن في كتابهم المقدس ما لا يخطر على البال من الحروب والابادة واخذ الاموال بأمر الرب مما لا يقارن بحال مع ما ينكرونه على المسلمين :

أولا : إباحة قتل الرجال والنساء والأطفال من ست قبائل كاملة مع التدمير الكامل!!! مع أن الإسلام نهى عن قتل النساء والأطفال والشيوخ والرهبان .

ورد في سفر التثنية [٢٠ : ١٠] قول الرب :

(وَحِينَ تَتَقَدَّمُونَ لِمُحَارَبَةِ مَدِينَةٍ فَادْعُوهَا لِلصُّلْحِ أَوَّلاً. ١١فَإِنْ أَجَابَتْكُمْ إِلَى الصُّلْحِ وَاسْتَسْلَمَتْ لَكُمْ، فَكُلُّ الشَّعْبِ السَّاكِنِ فِيهَا يُصْبِحُ عَبِيداً لَكُمْ. ١٢وَإِنْ أَبَتِ الصُّلْحَ وَحَارَبَتْكُمْ فَحَاصِرُوهَا ١٣فَإِذَا أَسْقَطَهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ فِي أَيْدِيكُمْ، فَاقْتُلُوا جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ١٤وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ، وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ أَسْلاَبٍ، فَاغْنَمُوهَا لأَنْفُسِكُمْ، وَتَمَتَّعُوا بِغَنَائِمِ أَعْدَائِكُمُ الَّتِي وَهَبَهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَكُمْ. ١٥هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِكُلِّ الْمُدُنِ النَّائِيَةِ عَنْكُمُ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ الأُمَمِ الْقَاطِنَةِ هُنَا. ١٦أَمَّا مُدُنُ الشُّعُوبِ الَّتِي يَهَبُهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَكُمْ مِيرَاثاً فَلاَ تَسْتَبْقُوا فِيهَا نَسَمَةً حَيَّةً، ١٧بَلْ دَمِّرُوهَا عَنْ بِكْرَةِ أَبِيهَا، كَمُدُنِ الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ كَمَا أَمَرَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ، ١٨لِكَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ رَجَاسَاتِهِمِ الَّتِي مَارَسُوهَا فِي عِبَادَةِ آلِهَتِهِمْ، فَتَغْوُوا وَرَاءَهُمْ وَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلَهِكُمْ)

ثانيا: طرد وإبادة سبع أمم بكاملها ، وعدم قبول العهد والصلح منهم

جاء في سفر التثنية [٧ : ١] قول الرب لموسى :

(وَمَتَى أَدْخَلَكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنْتُمْ مَاضُونَ إِلَيْهَا لِتَرِثُوهَا، وَطَرَدَ مِنْ أَمَامِكُمْ سَبْعَ أُمَمٍ، أَكْثَرَ وَأَعْظَمَ مِنْكُمْ، وَهُمُ الْحِثِّيُّونَ وَالْجِرْجَاشِيُّونَ وَالأَمُورِيُّونَ وَالْكَنْعَانِيُّونَ وَالْفِرِزِّيُّونَ وَالْحِوِّيُّونَ وَالْيَبُوسِيُّونَ. ٢وَأَسْلَمَهُمُ الرَّبُّ إِلَيْكُمْ وَهَزَمْتُمُوهُمْ، فَإِنَّكُمْ تُحَرِّمُونَهُمْ. لاَ تَقْطَعُوا لَهُمْ عَهْداً، وَلاَ تَرْفُقُوا بِهِمْ، ٣وَلاَ تُصَاهِرُوهُمْ. فَلاَ تُزَوِّجُوا

بَنَاتِكُمْ مِنْ أَبْنَائِهِمْ، وَلاَ أَبْنَاءَكُمْ مِنْ بَنَاتِهِمْ، ٤إِذْ يُغْوُونَ أَبْنَاءَكُمْ عَنْ عِبَادَتِي لِيَعْبُدُوا آلِهَةً أُخْرَى، فَيَحْتَدِمُ غَضَبُ الرَّبِّ عَلَيْكُمْ وَيُهْلِكُكُمْ سَرِيعًا. ٥وَلَكِنْ هَذَا مَا تَفْعَلُونَهُ بِهِمْ: اهْدِمُوا مَذَابِحَهُمْ وَحَطِّمُوا أَصْنَامَهُمْ وَقَطِّعُوا سَوَارِيَهُمْ وَأَحْرِقُوا تَمَاثِيلَهُمْ)

وجاء في سفر العدد [١ : ٤٥] :

(فَكَانَ الْمَجْمُوعُ الْكُلِّيُّ لِلرِّجَالِ الْمُحْصَيْنَ مِنْ إِسْرَائِيلَ الْبَالِغِينَ مِنَ الْعُمْرِ عِشْرِينَ سَنَةً فَمَا فَوْقُ، حَسَبَ بُيُوتِ آبَائِهِمْ مِنَ الْقَادِرِينَ عَلَى الْقِتَالِ فِي الْحَرْبِ فِي إِسْرَائِيلَ ٤٦سِتَّ مِئَةِ أَلْفٍ وَثَلاَثَةَ آلافٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ).

عدم إحصاء سبط لاوي [١:٤٧]:

أَمَّا اللاَّوِيُّونَ الْمُنْتَسِبُونَ لِسِبْطِ آبَائِهِمْ فَلَمْ يُحْصَوْا بَيْنَهُمْ، ٤٨إِذْ قَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ٤٩«أَمَّا سِبْطُ لاَوِي فَلاَ تَحْسِبْهُ وَلاَ تُحْصِهِ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ

ثالثًا : صورة أخري من القتل والاستيلاء على المغانم

ورد في سفر العدد [٣١ : ١٧] :

(فَالآنَ اقْتُلُوا كُلَّ ذَكَرٍ مِنَ الأَطْفَالِ، وَاقْتُلُوا أَيْضًا كُلَّ امْرَأَةٍ ضَاجَعَتْ رَجُلًا، ١٨وَلَكِنِ اسْتَحْيُوا لَكُمْ كُلَّ عَذْرَاءَ لَمْ تُضَاجِعْ رَجُلًا).

أوامر الرب بأخذ الغنائم توزيعها :

جاء في سفر العدد [٣١ : ٢٥] :

(وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: ٢٦«أَحْصِ أَنْتَ وَأَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ وَرُؤَسَاءُ الْعَشَائِرِ الْغَنَائِمَ وَالسَّبْيَ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ، ٢٧وَقَسِّمِ الْغَنَائِمَ مُنَاصَفَةً بَيْنَ الْجُنْدِ الْمُشْتَرِكِينَ فِي الْحَرْبِ وَبَيْنَ كُلِّ الْجَمَاعَةِ. ٢٨وَخُذْ نَصِيبًا لِلرَّبِّ مِنْ غَنَائِمِ أَهْلِ الْحَرْبِ، وَاحِدًا مِنْ كُلِّ خَمْسِ مِئَةٍ مِنَ النَّاسِ وَالْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ وَالْغَنَمِ. ٢٩ مِنْ نِصْفِ أَهْلِ الْحَرْبِ تَأْخُذُهَا وَتُعْطِيهَا لأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ تَقْدِمَةً لِلرَّبِّ. ٣٠وَتَأْخُذُ مِنْ نِصْفِ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَاحِدًا

مِنْ كُلِّ خَمْسِينَ مِنَ النَّاسِ وَالْبَقَرِ وَالْحَمِيرِ وَالْغَنَمِ وَسَائِرِ الْبَهَائِمِ، وَتُعْطِيهَا لِلاَّوِيِّينَ الْقَائِمِينَ عَلَى خِدْمَةِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. ٣١فَنَفَّذَ مُوسَى وَأَلِعَازَارُ الْكَاهِنُ كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى. ٣٢وَكَانَ النَّهْبُ الْمُتَبَقِّي مِنْ غَنَائِمِ رِجَالِ الْحَرْبِ مِنَ الْغَنَمِ سِتَّ مِئَةٍ وَخَمْسَةً وَسَبْعِينَ أَلْفًا، ٣٣وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ أَلْفًا، ٣٤وَمِنَ الْحَمِيرِ وَاحِدًا وَسِتِّينَ أَلْفًا، ٣٥وَمِنَ الْعَذَارَى اللَّوَاتِي لَمْ يُضَاجِعْنَ ذَكَرًا اثْنَيْنِ وَثَلاَثِينَ أَلْفًا. ٣٦فَكَانَ النِّصْفُ نَصِيبُ أَهْلِ الْحَرْبِ، مِنَ الْغَنَمِ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَسَبْعَةً وَثَلاَثِينَ أَلْفًا وَخَمْسَ مِئَةٍ. ٣٧وَكَانَتْ زَكَاةُ الرَّبِّ مِنْهَا سِتَّ مِئَةٍ وَخَمْسَةً وَسَبْعِينَ، ٣٨وَمِنَ الْبَقَرِ سِتَّةً وَثَلاَثِينَ أَلْفًا، وَزَكَاةُ الرَّبِّ مِنْهَا اثْنَيْنِ وَسَبْعِينَ، ٣٩وَمِنَ الْحَمِيرِ ثَلاَثِينَ أَلْفًا وَخَمْسَ مِئَةٍ، وَزَكَاةُ الرَّبِّ مِنْهَا وَاحِدًا وَسِتِّينَ، ٤٠وَمِنَ النِّسَاءِ الْعَذَارَى سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا، وَزَكَاةُ الرَّبِّ مِنْهَا اثْنَيْنَ وَثَلاَثِينَ نَفْسًا. ٤١فَأَعْطَى مُوسَى الزَّكَاةَ تَقْدِمَةَ الرَّبِّ لأَلِعَازَارَ الْكَاهِنِ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى. ٤٢أَمَّا نِصْفُ غَيْرِ الْمُحَارِبِينَ مِنَ الإِسْرَائِيلِيِّينَ مِنَ الْغَنِيمَةِ الَّذِي قَسَمَهُ مُوسَى مِنْ كَامِلِ غَنَائِمِ أَهْلِ الْحَرْبِ، ٤٣فَكَانَ مِنَ الْغَنَمِ ثَلاَثَ مِئَةٍ وَسَبْعَةً وَثَلاَثِينَ أَلْفًا وَخَمْسَ مِئَةٍ، ٤٤وَمِنَ الْبَقَرِ سِتَّةً وَثَلاَثِينَ أَلْفًا، ٤٥وَمِنَ الْحَمِيرِ ثَلاَثِينَ أَلْفًا وَخَمْسَ مِئَةٍ، ٤٦وَمِنَ الْعَذَارَى سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا. ٤٧فَأَفْرَزَ مُوسَى مِنْ نَصِيبِ الإِسْرَائِيلِيِّينَ وَاحِدًا مِنْ كُلِّ خَمْسِينَ مِنَ النِّسَاءِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ وَأَعْطَاهَا لِلاَّوِيِّينَ الْقَائِمِينَ عَلَى خِدْمَةِ الْمَسْكَنِ، كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى).

وفي سفر التثنية [٢: ٣٥-٣٦] : (وغنيمة المدن التى أخذنا.. الجميع دفعه الرب إلهنا أمامنا)

وفي سفر التثنية [٢٠ : ١٠] يقول الرب لموسى : (وَحِينَ تَتَقَدَّمُونَ لِمُحَارَبَةِ مَدِينَةٍ فَادْعُوهَا لِلصُّلْحِ أَوَّلاً. ١١فَإِنْ أَجَابَتْكُمْ إِلَى الصُّلْحِ وَاسْتَسْلَمَتْ لَكُمْ، فَكُلُّ الشَّعْبِ السَّاكِنِ فِيهَا يُصْبِحُ عَبِيدًا لَكُمْ. ١٢وَإِنْ أَبَتِ الصُّلْحَ وَحَارَبَتْكُمْ فَحَاصِرُوهَا ١٣فَإِذَا أَسْقَطَهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ فِي أَيْدِيكُمْ، فَاقْتُلُوا جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. ١٤وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ، وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ أَسْلاَبٍ، فَاغْنَمُوهَا لأَنْفُسِكُمْ، وَتَمَتَّعُوا بِغَنَائِمِ

أَعْدَائِكُمُ الَّتِي وَهَبَهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لَكُمْ. ١٥هَكَذَا تَفْعَلُونَ بِكُلِّ الْمُدُنِ النَّائِيَةِ عَنْكُمُ الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ الأُمَمِ الْقَاطِنَةِ هُنَا).

وفى سفر التكوين [٤٩ : ٢٧] فى صفات بنيامين : (فى الصباح يأكل غنيمة ، وعند المساء يقسم نهبًا) أى محارب.

وفي سفر يشوع [١١ : ١٤] : (وَنَهَبَ الإِسْرَائِيلِيُّونَ لأَنْفُسِهِمْ كُلَّ غَنَائِمِ تِلْكَ الْمُدُنِ. أَمَّا الرِّجَالُ فَقَتَلُوهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ حَيٌّ. كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى عَبْدَهُ هَكَذَا أَمَرَ مُوسَى يَشُوعَ، فَنَفَّذَ يَشُوعُ مَا عُهِدَ إِلَيْهِ بِهِ فَلَمْ يُغْفِلْ شَيْئًا مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ الرَّبُّ بِهِ مُوسَى ﴾

رابعًا: مزيد من الغنائم والاضطهاد للشعوب المغلوبة :

جاء في سفر صموئيل الثاني [١٢ : ٢٦] ما يلي :

(وَهَاجَمَ يُوآبُ رِبَّةَ عَمُّونَ وَاسْتَوْلَى عَلَى عَاصِمَةِ الْمَمْلَكَةِ، ٢٧ثُمَّ بَعَثَ بِرُسُلٍ إِلَى دَاوُدَ قَائِلًا: «لَقَدْ حَارَبْتُ رِبَّةَ وَاسْتَوْلَيْتُ عَلَى مَصَادِرِ مَائِهَا، ٢٨فَالآنَ احْشُدْ بَقِيَّةَ الْجَيْشِ وَتَعَالَ هَاجِمِ الْمَدِينَةَ وَافْتَتِحْهَا، لِئَلاَّ أَقْهَرَهَا أَنَا فَيُطْلِقُونَ اسْمِي عَلَيْهَا». ٢٩فَحَشَدَ دَاوُدُ كُلَّ الْجَيْشِ وَانْطَلَقَ إِلَى رِبَّةَ وَهَاجَمَهَا وَافْتَتَحَهَا، ٣٠وَأَخَذَ تَاجَ مَلِكِهِمْ عَنْ رَأْسِهِ، وَوَزْنُهُ وَزْنَةٌ (نَحْوَ أَرْبَعَةٍ وَثَلاَثِينَ كِيلُو جْرَامًا) مِنَ الذَّهَبِ وَالأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ، وَتَتَوَّجَ بِهِ. كَمَا اسْتَوْلَى عَلَى غَنَائِمَ وَفِيرَةٍ. ٣١وَاسْتَعْبَدَ أَهْلَهَا وَفَرَضَ عَلَيْهِم الْعَمَلَ بِالْمَعَاوِلِ وَالْمَنَاشِيرِ وَالْفُؤُوسِ وَأَفْرَانِ الطُّوبِ. وَعَامَلَ جَمِيعَ أَهْلِ مُدُنِ الْعَمُّونِيِّينَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْمُعَامَلَةِ. ثُمَّ عَادَ دَاوُدُ وَسَائِرُ جَيْشِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ).

أيها السائل الكريم :

ان القتال شريعة جعلها الله لإبطال الباطل وإحقاق الحق وحماية الدين ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرًا ﴾الحج (٤٠)

ولا يستغرب صدور الأمر بقتال الكفار ممن أعد لهم في الآخرة نارًا تلظى ، ألم يأمر الرب

بقتل كل من يذبح للأوثان (انظر الخروج ٢٢/ ٢٠) ، وأمر بقتل ٢٣ ألف رجل عبدوا العجل (انظر الخروج ٣٢) ، وأمر بقتل من عمل بالسبت .(انظر الخروج ٣٥/ ٢)

و قد أمر الله أنبياءه بحمل السلاح لمواجهة عدوهم ، وتحكي التوراة عن مذابح يشيب لها الولدان ارتكبها بنو إسرائيل في حربهم المقدسة ضد أقوام من الوثنيين ،فمما تنسبه التوراة لله عز وجل أنه قال لموسى " إذا دنوت من القرية لتقاتلهم ادعهم أولًا بالصلح...فأما القرى التي تعطى أنت إياها فلا تستحي منها نفسًا البتة، ولكن أهلكهم إهلاكًا كلهم بحد السيف الحيثي والأموري والكنعاني والفرزي...كما أوصاك الرب إلهك " (التثنية ٢٠/ ١٠-١٧) فالنص يتحدث عن أحكام القتال التي شرعت لبني إسرائيل ، وفي نص آخر " إذا أدخلك الرب إلهك الأرض التي تدخل لترثها وبيد الشعوب الكثيرة من قدامك الحيثي والجرجاني والأموراني والكنعاني والفرازي والحواي واليبوساني سبعة أمم أكثر منكم عددًا وأشد منكم ، وأسلمهم الرب إلهك بيدك، فاضرب بهم حتى أنك لا تبقى منهم بقية ، فلا تواثقهم ميثاقًا ولا ترحمهم ، ولكن فافعلوا بهم هكذا : مذابحهم فاخربوها، واكسروا أصنامهم..." (التثنية٧/ ١-٥) فعلم من النص أن بني إسرائيل أمروا بقتل سبع أمم أكثر عددًا منهم. يقول القسيس مريك في كتابه" كشف الآثار" :" علم من الكتب القديمة أن البلاد اليهودية كان فيها...ثمانية كرورات(أي ثمانون مليونًا)من ذي حياة "، وقد أمر بنو إسرائيل بقتلهم ، وعليه فلا يجوز للنصارى الاعتراض على جهاد المسلمين ، فقد أذن للأنبياء قبله ، ثم أذن له صلى الله عليه وسلم.

و تتحدث التوراة أيضًا عن تنفيذ بني إسرائيل للأمر كما في سفر المجازر (يشوع) فقد قتلوا حتى النساء والأطفال والحيوان ، وفي سفر القضاة أن شمشون أخذ فك حمار...و قتل به ألف رجل" (القضاة ١٥/ ١٥) ، وتذكر التوراة أن داود لما سار إلى رابة، وانتصر على أهلها صنع فظائع " والشعب الذين كانوا فيها أخذهم ونشرهم بالمناشير وداسهم بنوارج حديد ، وقطعهم بالسكاكين ، وأمرّهم في أتون الآجر، كذلك صنع بجميع قرى بني عمون" صموئيل الثاني (١٢/ ٣١).

ومثل هذه الفظائع لم يقع في جهاد المسلمين لأعدائهم فما كانوا يقتلون النساء ولا الأطفال ولا الدهماء من الناس ، ويجدر أن نذكر بوصية الصديق حيث قال لأسامة بن زيد وجنده:"لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغلوا ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا طفلًا ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة ، ولا تعزقوا نخلًا ولا تحرقوه ، ولا تقطعوا شجرة مثمرة ، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرًا إلا للأكل.و إذا مررتم بقوم فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له "

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،،

سؤال: **ما معنى قول الله سبحانه وتعالى:**

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ **مع ان النبي لم يكن رحمة للكافرين ؟**

الجواب:

أولًا : لقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة: أنه ما أرسل هذا النَّبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه إلى الخلائق إلا رحمة لهم. لأنه جاءهم بما يسعدهم وينالون به كل خير من خير الدنيا والآخرة إن اتبعوه. ومن خالف ولم يتبع فهو الذي ضيع على نفسه نصيبه من تلك الرحمة العظمى. وضرب بعض أهل العلم لهذا مثلًا قال : لو فجر الله عينًا للخلق غزيرة الماء، سهلة التناول .فسقى الناس زروعهم ومواشيهم بمائها. فتتابعت عليهم النعم بذلك، وبقي أناس مفرطون كسالى عن العمل. فضيعوا نصيبهم من تلك العين، فالعين المفجرة في نفسها رحمة من الله، ونعمة للفريقين. ولكن الكسلان محنة على نفسه حيث حرمها ما ينفعها. ويوضح ذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم:٢٨]

فالرسول صلى الله عليه وسلم كان رحمةً عامةً من حيث إنه جاء بما يسعدهم إن اتبعوه ، ومن لم يتبعه فهو الذي قصر في حق نفسه وضيع نفسه من الرحمة.

قال العلامة ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: وَقَوْله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:١٠٧].

يُخْبِر تَعَالَى أَنَّ الله جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَحْمَة لِلْعَالَمِينَ أَيْ أَرْسَلَهُ رَحْمَة لَهُمْ كُلّهمْ فَمَنْ قَبِلَ الرَّحْمَة وَشَكَرَ هَذِهِ النِّعْمَة سَعِدَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَمَنْ رَدَّهَا وَجَحَدَهَا خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَة كَمَا قَالَ تَعَالَى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾﴾ [إبراهيم: ٢٨-٢٩]

ثانيًا : ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان رحمةً للكافرين أيضًا من حيث إن عذاب الاستئصال أخر عنهم بسببه . وقد روي عَنْ اِبْن عَبَّاس فِي قوله سبحانه وتعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ قَالَ : مَنْ آمَنَ بِاَللَّهِ وَالْيَوْم الْآخِر كَتَبَ لَهُ الرَّحْمَة فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَة وَمَنْ لَمْ يُؤْمِن بِاَللَّه وَرَسُوله عُوفِيَ مِمَّا أَصَابَ الْأُمَم مِنْ الْخَسْف وَالْقَذْف .

سؤال :

لماذا كان محمد (صلى الله عليه وسلم) يعظم ويقبل الحجر الأسود ؟

جواب :

الحمد لله ،

أولًا : ان سيدنا موسى والأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - كانوا يكرمون (تابوت العهد) ، ويبخرونه كما جاء في العهد القديم . والنصارى يقبلون صور وتماثيل المسيح والعذراء ، ومنهم من يسجد لهذه الصور والتماثيل كي ينالوا البركة بالسجود لها مع ما في ذلك من مخالفة للشريعة التوراتية ، ومنهم من يقول ان الصور والأحجار لا تضر ولا تنفع ، وإكرامها عائد لله تعالى . ونحن كذلك .

ثانيًا : ان سيدنا عمر رضي الله عنه لما قبل الحجر الاسود قال : (إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقبلك ما قبلتك) إشارة إلى أن تقبيله أمر تعبدي ، وأن الضار والنافع في الحقيقة ، إنما هو الله تعالى وحده. وإنما قال عمر رضي الله عنه : (إنك لا تضر ولا تنفع) لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام ، فخشي عمر وخاف أن يظن الجهال أن استلام الحجر هو مثل ما كانت العرب تفعله ، فنبه عمر رضي الله عنه على مخالفة هذا الاعتقاد ، وأنه لا ينبغي أن يعبد إلا من يملك الضر والنفع ، وهو الله وحده .

ثالثًا : لقد جاءت بعض الاحاديث الواردة في فضل الحجر الاسود وانه من الجنة فهو ليس كباقي الأحجار الأُخرى :

روى البيهقي في صحيح الجامع ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال : لولا ما مس الحجر من انجاس الجاهلية ما مسه ذو عاهة إلا شفي وما على الأرض شيىء من الجنة غيره

وقد روى الحاكم وغيره في صحيح الجامع قول الرسول صلى الله عليه وسلم إن الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة

وبالتالي من خلال هذين الحديثين وغيرهما نستطيع أن نعرف سبب القدسية والاهتمام الذي يحظى به الحجر الاسود .

ولقد انعقد اجماع الامة على مشروعية تقبيل الحجر الاسود وعليه فمن يدعي ان ذلك ينافي دعوة الاسلام لنبذ الاوثان فدعواه باطلة فشتان بين من يأتي ذلك طاعة لله ورسوله معتقدًا ان الحجر لا ينفع ولا يضر وبين من يقدس الاوثان التي نهى الله عن الاقتراب منها، فطواف المسلم بالكعبة المشرفة وصلاته اليها انما هي عبادة لله لا لها .

رابعًا : ماذا تقول أيها النصراني فيما ورد في كتابك المقدس في سفر التكوين [٢٨ : ١٠] من أن نبي الله يعقوب كان فى طريقه الى حاران وشاهد رؤية السلم العجيب وبعد أن أفاق أخذ الحجر الذي توسده وسكب عليه زيتًا وسمى المكان بيت ايل اى بيت الله واقام الحجرعمودًا هناك وعاد الى زيارة ذلك الحجر بعد عشرين عامًا واطلق عليه اسم "مصفاة " . واصبحت هذه المصفاة مكانًا للعبادة والمجالس العامة فى تاريخ شعب اسرائيل وراجع التكوين ٣١ : ٤٥ –٥٥ والقضاة ١١ والقضاة ٢٠ و٢١ وصموئيل الأول ٧ وصموئيل الاول ١٠ .

سؤال :

ما صحة الحديث الذي جاء فيه

أن الرسول كان يقبل نسائه وهو صائم ويمص لسان زوجته عائشة [1]؟

جواب:

الحمد لله ،

الحديث أخرجه أبو داود ، وقال ابن الأعرابي : بلغني عن ابن داود أنه قال: اسناده ليس بصحيح وأخرجه أحمد في المسند والتقى في اسناديه مع أبي داود في محمد بن دينار عن سعد بن أوس عن مصدع عن عائشة .

وتقبيله صلى الله عليه وسلم لنسائه - وهو صائم - صحيح . أما قوله : (ويمص لسانها) فيقول ابن القيم رحمه الله : (وقال عبد الحق : لا تصح هذه الزيادة في مص اللسان لأنها من حديث محمد بن دينار عن سعد بن أوس ولا يحتج بها . وبنحوه هذا قال الخطابي).

الانتصارات الاسلامية في كشف شبه النصرانية

دراسة وتحقيق د : سالم القرني - مكتبة العبيكان

(١) الحديث أورده العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة.

سؤال :

ما صحة حديث عائشة رضي الله عنها التي روت فيه أن الداجن قد أكلت من نسخة القرآن التي كانت معها ؟

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد ،،،

كثيرًا ما يستشهد أعداء الإسلام للتشكيك في نقل القرآن بحديث عائشة والذي جاء فيه لقد نزلت آية الرجم ، ورضاعة الكبير عشرًا ، ولقد كان في صحيفة تحت سريري فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشاغلنا بموته ، دخل داجن فأكلها

والحق أن هذا الحديث لا يصح فإما ذكر الرضاع فيه غلط[١] .

وعن عبدالرحمن بن القاسم ، عن ابيه عن عائشه ، به .

قلت : ابن اسحاق صدوق ، ومن كانت هذه صفته فإن حديثه يكون في درجة الحسن بعد النظر الذي يخلص منه إلى نقائه من الخلل ، كذلك هو رجل مشهور بالتدليس مكثر منه ، يدلس عن المجروحين ، وشرط قبول رواية من هذا حاله أن يذكر سماعه ممن فوقه فإذا قال (عن) لم يقبل منه .

وابن اسحاق له في هذا الخبر إسنادان كما ترى ، وجمعه الأسانيد بعضها إلى بعض وحمل المتن على جميعها مما عيب عليه ، فربما كان اللفظ عنده بأحد الإسنادين فحمل الآخر عليه ، لأنه حسبه بمعناه ، وقد لا يكون كذلك .

قيل لأحمد بن حنبل : ابن اسحاق إذا تفرد بحديث تقبله ؟ قال : (لا ، والله إني رأيته يحدث عن جماعة بالحديث الواحد ، ولا يفصل كلام ذا من ذا)[٢] .

نعم ربما كان يرويه تارةً فيذكر أحد إسناديه [٣].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (رقم : ١٩٤٤) ، وأبو يعلى (رقم٤٥٨٧ ، ٤٥٨٨) من طريق محمد بن اسحاق ، عن عبد الله بن أبي بكر ، عن عمرة ، عن عائشة.

(٢) تهذيب الكمال (٢٤: ٤٢٢)

(٣) أخرجه أحمد(٢٦٩ : ٦) وابن الجوزي في نواسخ القرآن (ص : ١١٨ - ١١٩) من طريق إبراهيم بن سعيد، عنه قال : حدثني عبدالله بن ابي بكر ، فذكره بإسناده دون إسناد ابن القاسم.

وحين رأى بعض الناس تصريح ابن اسحاق بالتحديث في هذه الرواية صححوها ، قالوا اندفعت شبهة تدليسه ، ونقول : فماذا عن شبهة تخليطه ؟

ولنجر الكلام في ظاهر الإسناد الآن في روايته عن ابن قاسم ، هذا على جواز أن يكون ابن اسحاق حفظه بإسناد ابن أبي بكر .

والتحقيق أنه لم يحفظه . . . .

وببعض ما ذكرت تبطل رواية ابن اسحاق ، وإذا كان جماعة من العلماء الكبار كأحمد بن حنبل والنسائي نصوا على أن ابن اسحاق ليس بحجة في الأحكام ، فهو أحرى أن لا يكون حجة تستعمل للتشكيك في نقل القرآن .

قال السرخسي: "حديث عائشة لا يكاد يصحّ ؛ لأنّ بهذا لا ينعدم حفظه من القلوب، ولا يتعذّر عليهم به إثباته في صحيفة أُخرى، فعرفنا أنّه لاأصل لهذا الحديث .

على ان هناك بعض العلماء الافاضل قد بينوا معنى الحديث والمراد منه فقالوا :

إن التشريع الإسلامي في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مر بمراحل عدة حتى وفاته صلى الله عليه وسلم، وانتقاله إلى الرفيق الأعلى، ومن ذلك وقوع النسخ لبعض الأحكام والآيات، والنسخ عرفه العلماء بأنه: رفع الشارع حكمًا منه متقدمًا بحكم منه متأخر.

ولم يقع خلاف بين الأمم حول النسخ، ولا أنكرته ملة من الملل قط، إنما خالف في ذلك اليهود فأنكروا جواز النسخ عقلًا، وبناء على ذلك جحدوا النبوات بعد موسى عليه السلام، وأثاروا الشبهة، فزعموا أن النسخ محال على الله تعالى لأنه يدل على ظهور رأي بعد أن لم يكن، وكذا استصواب شيء عُلِمَ بعد أن لم يعلم، وهذا محال في حق الله تعالى.

والقرآن الكريم رد على هؤلاء وأمثالهم في شأن النسخ ردًا صريحًا، لا يقبل نوعًا من أنواع التأويل السائغ لغة وعقلًا، وذلك في قوله تعالى : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٦] فبين سبحانه أن مسألة النسخ ناشئة عن مداواة وعلاج مشاكل الناس، لدفع المفاسد عنهم وجلب المصالح لهم، لذلك قال تعالى: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ﴾ ثم عقب فقال: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن

دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾ [البقرة: ١٠٦-١٠٧]، والنسخ ثلاثة أقسام:

الأول: نسخ التلاوة مع بقاء الحكم، ومثاله آية الرجم وهي(الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة..) فهذا مما نسخ لفظه، وبقي حكمه.

الثاني: نسخ الحكم والتلاوة معًا: ومثاله قول عائشة رضي الله عنها) :كان فيما نزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرمن، ثم نسخ بخمس معلومات يحرمن (فالجملة الأولى منسوخة في التلاوة والحكم، أما الجملة الثانية فهي منسوخة في التلاوة فقط، وحكمها باق عند الشافعية.

وقولها رضي الله عنها: (ولقد كان..........) أي ذلك القرآن بعد أن نسخ تلاوة (في صحيفة تحت سريري) والداجن: الشاة يعلفها الناس من منازلهم، وقد يقع على غير الشاة من كل ما يألف البيوت من الطير وغيرها.

قال ابن حزم رحمه الله تعالى: (فصح نسخ لفظها، وبقيت الصحيفة التي كتبت فيها كما قالت عائشة رضي الله عنها فأكلها الداجن، ولا حاجة إليها.. إلى أن قال: وبرهان هذا أنهم قد حفظوها، فلو كانت مثبتة في القرآن لما منع أكل الداجن للصحيفة من إثباتها في القرآن من حفظهم وبالله التوفيق).

وقال ابن قتيبة :

(فإن كان العجب من الصحيفة فإن الصحف في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى ما كتب به القرآن، لأنهم كانوا يكتبونه في الجريد والحجارة والخزف وأشباه هذا.

وإن كان العجب من وضعه تحت السرير فإن القوم لم يكونوا ملوكًا فتكون لهم الخزائن والأقفال والصناديق، وكانوا إذا أرادوا إحراز شيء أو صونه وضعوه تحت السرير ليأمنوا عليه من الوطء وعبث الصبي والبهيمة، وكيف يحرز من لم يكن في منزله حرز ولا قفل ولا خزانة، إلا بما يمكنه ويبلغه وجده، ومع النبوة التقلل والبذاذة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرقع ثوبه، ويخصف نعله، ويصلح خفه، ويقول: «إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد»

وإن كان العجب من الشاة فإن الشاة أفضل الأنعام، فما يعجب من أكل الشاة تلك

الصحيفة، وهذا الفأر شر حشرات الأرض، يقرض المصاحف ويبول عليها، ولو كانت النار أحرقت الصحيفة أو ذهب بها المنافقون كان العجب منهم أقل).

وقد أجاب أهل العلم عن هذا الحديث بأجوبة أبسط من هذا يرجع فيها إلى أقوالهم لمن أراد المزيد، وصدق الله تعالى إذ يقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣] فلله الحمد والمنة، فنحن على يقين أنه لا يختلف مسلمان في أن الله تعالى افترض التبليغ على رسول صلى الله عليه وسلم، وأنه عليه الصلاة والسلام قد بلغ كما أمر، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [المائدة:٦٧].

وقال تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]. فصح أن الآيات التي ذهبت لو أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبليغها لبلغها، ولو بلغها لحفظت، ولو حفظت ما ضرها موته، كما لم يضر موته عليه السلام كل ما بلغ من القرآن، وإن كان عليه السلام لم يبلغ أو بلغه ولكن لم يأمر أن يكتب في القرآن فهو منسوخ بتبيين من الله تعالى، لا يحل أن يضاف إلى القرآن.

كتبه الدكتور/ عبد الله الفقيه

افتراء: أن الرسول يشرب النبيذ

أحد النصارى يسأل: هل شرب الرسول النبيذ ؟

لكن قبل البدء فى الإجابه وطـرح سـؤال حاقد اسمحـوا لى بدرس صغير فى محو الأميـه.

ما هو النبيذ ؟

الإجابه:

كل ما ينتبذ فى المـاء او اللبـن او غيـرها فهو نبيذ

السؤال الثانى : أذكر انـواع مختلفه للنبيـذ ؟

الإجابه:

النقير : أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينتبذ فيه

الْبِتْع : نبيذ العسل

وَالتَّمْرِ نَبِيذًا

وَالْمِزْرُ : نَبِيذُ الشَّعِيرِ .

يكفى هذا ونختصـر وندخل فى الاجابة-:

الحـديث الـذى لم يفـهـمه السائل

حدثنا روح حدثنا حماد عن حميد عن بكر بن عبد الله أن أعرابيا قال لابن عباس ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل وآل فلان يسقون اللبن وأنتم تسقون النبيذ أمن بخل بكم أو حاجة فقال ابن عباس: ما بنا بخل ولا حاجة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءنا ورديفه أسامة بن زيد فاستسقى فسقيناه من هذا يعني نبيذ السقاية فشرب منه وقال: «أحسنتم هكذا فاصنعوا».

ســــؤال :

ما هـو الاغلى فى الثمن وسعره عالى ؟ المـاء ام اللـــبن ام العســل ام التمـر ؟

نسهل الاجابه عليكم : فى الصحراء العربيه يتوافر شجر البلح بينما نجد صعوبه فى الحصول على الماء ووالبن والعسل فى هذه البيئه الصحراويه.

وبالتالى يا من يبحث عن الحق النبيذ المتوافر وببلاش ورخيص هو نبيذ البلح الذى يفعله المصريين فى رمضان قبل الفطار وهو الذى شربه النبى فى الحديث لان الناس اتهموا ال عباس بالبخل لاستخدامهم نبيذ البلح وليس الخمر الغاليه الثمن مقارنه بالماء واللبن والعسل

يعنى إذا لو كان النبيذ الذى شربه النبى خمر فلن يتهم ال عباس بالبخل لان الخمر اغلى من الماء واللبن والعسل.

بعض الادلـه للتوضيح :

الحديث الأول:

حَدَّثَنِى إِسْحَاقُ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنِ الشَّيْبَانِىِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِى بُرْدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِى مُوسَى الأَشْعَرِىِّ - رضى الله عنه - أَنَّ النَّبِىَّ -صلى الله عليه وسلم- بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ فَسَأَلَهُ عَنْ أَشْرِبَةٍ تُصْنَعُ بِهَا فَقَالَ « وَمَا هِىَ ». قَالَ الْبِتْعُ وَالْمِزْرُ. فَقُلْتُ لأَبِى بُرْدَةَ مَا الْبِتْعُ قَالَ نَبِيذُ الْعَسَلِ وَالْمِزْرُ نَبِيذُ الشَّعِيرِ. فَقَالَ « كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ». رَوَاهُ جَرِيرٌ وَعَبْدُ الْوَاحِدِ عَنِ الشَّيْبَانِىِّ عَنْ أَبِى بُرْدَةَ [١].

الحديث الثانى:

آمُرُكُمْ بِأَرْبَعٍ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ الإِيمَانِ بِالله هَلْ تَدْرُونَ مَا الإِيمَانُ بِالله شَهَادَةُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَإِقَامُ الصَّلاَةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَصَوْمُ رَمَضَانَ وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغَانِمِ الْخُمُسَ وَأَنْهَاكُمْ عَنْ أَرْبَعٍ مَا انْتُبِذَ فِى الدُّبَّاءِ وَالنَّقِيرِ وَالْحَنْتَمِ وَالْمُزَفَّتِ »[٢].

النقير : أصل النخلة ينقر وسطه ثم ينتبذ فيه

---

(١) البخاري ٣٩٩٧

(٢) البخارى ٤٤١١

الحديث الثالث:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الله بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِى سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ سُئِلَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- عَنِ الْبِتْعِ (نبيذ العسل) فَقَالَ: « كُلُّ شَرَابٍ أَسْكَرَ فَهْوَ حَرَامٌ »[1].

الحديث الفاصل والحكم فى هذا الافتراء :

قَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- « نَهَيْتُكُمْ عَنْ زِيَارَةِ الْقُبُورِ فَزُورُوهَا وَنَهَيْتُكُمْ عَنْ لُحُومِ الأَضَاحِىِّ فَوْقَ ثَلاَثٍ فَأَمْسِكُوا مَا بَدَا لَكُمْ وَنَهَيْتُكُمْ عَنِ النَّبِيذِ إِلاَّ فِى سِقَاءٍ فَاشْرَبُوا فِى الأَسْقِيَةِ كُلِّهَا ». قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ فِى رِوَايَتِهِ عَنْ عَبْدِ الله بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ وَلاَ تَشْرَبُوا مُسْكِرًا[2] .

أحاديث خاصه بالتمر والبلح

قَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- « لاَ تَجْمَعُوا بَيْنَ الرُّطَبِ وَالْبُسْرِ وَبَيْنَ الزَّبِيبِ وَالتَّمْرِ نَبِيذًا »[3].

قَالَ رَسُولُ الله -صلى الله عليه وسلم- « مَنْ شَرِبَ النَّبِيذَ مِنْكُمْ فَلْيَشْرَبْهُ زَبِيبًا فَرْدًا فَرْدًا أَوْ بُسْرًا فَرْدًا أَوْ تَمْرًا»[4].

وبهذا يا من تبحث عن الحق قد ظهر لكم مدى الجهل فى اللغه العربيه ومبادئ القراءه وحقدهم على الاسلام ورسوله العظيم صلى الله عليه وسلم.

من الذى شرب الخمر ؟ محمد ام يسوع ؟

يعترف الكتاب المقدس ان اول معجزات الرب يسوع هى فى صنع الخمر وشرب الخمر واليكم الدليل من الانجيل:

---

(١) البخاري ٥١٥٧

(٢) مسلم ٣٦٥١

(٣) مسلم ٣٦٧٦

(٤) مسلم ٣٦٨٠

يوحنا (٢-١:١١) وفي اليوم الثالث كان عرس في قانا الجليل وكانت ام يسوع هناك ٢.ودعي ايضا يسوع وتلاميذه الى العرس٣ .ولما فرغت الخمر قالت ام يسوع له ليس لهم خمر ٤.قال لها يسوع ما لي ولك يا امرأة.لم تأت ساعتي بعد ٥.قالت امه للخدام مهما قال لكم فافعلوه ٦.وكانت ستة اجران من حجارة موضوعة هناك حسب تطهير اليهود يسع كل واحد مطرين او ثلاثة ٧.قال لهم يسوع املأوا الاجران ماء.فملأوها الى فوق ٨.ثم قال لهم استقوا الآن وقدموا الى رئيس المتكإ.فقدموا ٩.فلما ذاق رئيس المتكإ الماء المتحول خمرا ولم يكن يعلم من اين هي.لكن الخدام الذين كانوا قد استقوا الماء علموا.دعا رئيس المتكإ العريس١٠ وقال له.كل انسان انما يضع الخمر الجيدة اولا ومتى سكروا فحينئذ الدون.اما انت فقد ابقيت الخمر الجيدة الى الآن١١.هذه بداءة الآيات فعلها يسوع في قانا الجليل واظهر مجده فآمن به تلاميذه

النص الثانى

انجيل لوقا (٧-٣٤) جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فتقولون هوذا انسان اكول وشريب خمر.محب للعشارين والخطا

ونلاحظ أن ابن الانسان المقصود به يسوع معبود النصارى والنص يخبرنا بانه شريب للخمر

فنجد ان يسوع هو من شرب الخمر وصنعها ولكن المنصرين يحاولون إلصاق شرب الخمر بالنبى الكريم وحاشاه ان يفعل هذا .

سؤال :

ما صحة ما روي عن زيد بن ثابت في قتله لأم قرفة التي كانت تحرض الناس على عداوة الرسول كما جاء في السيرة النبوية لابن هشام .. باب غزوة زيد بن حارثة بنى فزارة ومصاب أم قرفة؟

جواب :

لقد جاءت الرواية في طبقات ابن سعد وعنه ابن الجوزي في كتابه المنتظم ومدار الرواية على محمد بن عمر الواقدي * وهو شخص متهم بالكذب لدى علماء الحديث ، والقصة أوردها ابن كثير في البداية والنهاية مختصرة ولم يعلق عليها بشيء وذكرها ابن هشام في السيرة وكلاهما عن محمد ابن اسحق الذي لم يذكر سند الرواية، فالحاصل ان الرواية لم تصح فلا يجوز الاحتجاج بها .

هو محمد بن عمر بن واقد الواقدي الأسلمي ابو عبد الله المدني قاضي بغداد مولى عبد الله بن بريدة الأسلمي

قال البخاري : الواقدي مديني سكن بغداد متروك الحديث تركه أحمد وابن نمير وابن المبارك وإسماعيل بن زكريا [1] .

وقال أحمد هو كذاب وقال يحيى ضعيف وفي موضع آخر ليس بشيء وقال أبو داود : أخبرني من سمع من علي بن المديني يقول روى الواقدي ثلاثين ألف حديث غريب وقال أبو بكر بن خيثمة سمعت يحيى بن معين يقول لا يكتب حديث الواقدي ليس بشيء وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سألت عنه علي بن المديني فقال: متروك الحديث هنا علة جميلة أيضا في سند الحديث وهي روايته عن عبد الله بن جعفر الزهري قال إسحاق بن منصور قال أحمد بن حنبل كان الواقدي يقلب الأحاديث يلقي حديث ابن أخي الزهري على معمر ذا قال إسحاق بن راهويه كما وصف وأشد لأنه عندي ممن يضع الحديث ، وقال

(١) تهذيب الكمال جـ ٢٦ ص١٨٥-١٨٦ .

علي بن المديني سمعت أحمد بن حنبل يقول الواقدي يركب الأسانيد[١]. وقال الإمام مسلم متروك الحديث وقال النسائي ليس بثقة وقال الحاكم ذاهب الحديث قال الذهبي رحمه الله مجمع على تركه[٢].

قال النسائي في " الضعفاء والمتروكين " المعروفون بالكذب على رسول الله أربعة الواقدي بالمدينة ومقاتل بخراسان ومحمد بن سعيد بالشام .

(١) تاريخ بغداد ٣/ ١٣-١٦

(٢) مغني الضعفاء ٢ الترجمة ٥٨٦١

سؤال :

روى البخاري في صحيحة : أنه ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل نام ليله حتى أصبح (أي لم يصلي الفريضة) قال : ذاك رجل بال الشيطان في أذنه فما معنى قوله : « بال الشيطان في أذنه» ؟ وهل الشيطان يبول؟

جواب :

الحمد لله ،

لقد وجه العلماء الافاضل معنى بول الشيطان في أذن من نام حتى فاتته الفريضه عدة توجيهات منها :

التوجيه الاول : أن يقال بأن هذا مثل مضروب للغافل عن القيام بثقل النوم كمن وقع البول في أذنه فثقل أذنه وأفسد حسه والعرب تكني عن الفساد بالبول قال الراجز : بال سهيل في الفضيخ ففسد . وكنى بذلك عن طلوعه لأنه وقت إفساد الفضيخ فعبر عنه بالبول . ووقع في رواية الحسن عن أبي هريرة في هذا الحديث عند أحمد " قال الحسن إن بوله والله لثقيل " وروى محمد بن نصر من طريقِ قيس بن أبي حازم عن ابن مسعود " حسب الرجل من الخيبة والشر أن ينام حتى يصبح وقد بال الشيطان في أذنه " وهو موقوف صحيح الإسناد . وقال الطيبي : خص الأذن بالذكر وإن كانت العين أنسب بالنوم إشارة إلى ثقل النوم فإن المسامع هي موارد الانتباه . وخص البول لأنه أسهل مدخلا في التجاويف وأسرع نفوذا في العروق فيورث الكسل في جميع الأعضاء .

التوجيه الثاني : ان يقال بأن الأمر هو على حقيقته . قال القرطبي وغيره لا مانع من ذلك إذ لا إحالة فيه لأنه ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح فلا مانع من أن يبول .

التوجيه الثالث : أن يقال بأن ذلك هو كناية عن سد الشيطان أذن الذي ينام عن الصلاة حتى لا يسمع الذكر .

التوجيه الرابع : أن يقال بأن معناه أن الشيطان ملأ سمعه بالأباطيل فحجب سمعه عن الذكر .

التوجيه الخامس : هو أن الأمر كناية عن ازدراء الشيطان به .

التوجيه السادس : هو ان يقال بأن المعنى أن الشيطان استولى عليه واستخف به حتى اتخذه كالكنيف المعد للبول إذ من عادة المستخف بالشيء أن يبول عليه .

السؤال : يتهم الغرب الإسلام بأنه يظلم المرأة ، فما هي مكانة المرأة في الإسلام ؟

الجواب:

الحمد لله

بلغت المرأة في الإسلام مكانة عالية لم تبلغها ملة ماضية ولم تدركها أمة تالية إذ إن تكريم الإسلام للإنسان تشترك فيه المرأة والرجل على حد سواء فهم أمام أحكام الله في هذه الدنيا سواءاً كما أنهم أمام ثوابه وجزاءه في الدار الآخرة سواء قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [الإسراء:٧٠]، وقال عز من قائل : ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ﴾[النساء:٧]، وقال جل ثناؤه ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٢٨]، وقال سبحانه : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾[التوبة:٧١]، وقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤]

وقال تعالى : ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران:١٩٥]، وقال جل ثناؤه : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧]، وقال عز من قائل : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء:١٢٤].

وهذا التكريم الذي حظيت به المرأة في الإسلام لا يوجد له مثيل في أي ديانة أو ملة أو قانون فقد أقرت الحضارة الرومانية أن تكون المرأة رقيقًا تابعًا للرجل ولا حقوق لها على الإطلاق واجتمع في روما مجمع كبير وبحث في شؤون المرأة فقرر أنها كائن لا نفْس له وأنها لهذا لن ترث الحياة الأخروية وأنها رجس.

وكانت المرأة في أثينا تعد من سقط المتاع فكانت تباع وتشترى وكانت تعد رجسًا من عمل الشيطان.

وقررت شرائع الهند القديمة : أن الوباء والموت والجحيم وسم الأفاعي والنار خير من المرأة وكان حقها في الحياة ينتهي بانتهاء أجل زوجها - الذي هو سيدها - فإذا رأت جثمانه يحرق ألقت بنفسها في نيرانه وإلا حاقت عليها اللعنة.

أما المرأة في اليهودية فقد جاء الحكم عليها في العهد القديم ما يلي : (درت أنا وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلًا ولأعرف الشر أنه جهالة والحماقة أنها جنون ؛ فوجدت أمرًّا من الموت : المرأة التي هي شباك وقلبها شراك ويدها قيود) سفر الجامعة الإصحاح (٧: ٢٥-٢٦) ومن المعلوم أن العهد القديم يقدسه ويؤمن به اليهود والنصارى.

تلك هي المرأة في العصور القديمة أما حالها في العصور الوسطى والحديثة فتوضحها الوقائع التالية:

شرح الكاتب الدانمركي wieth kordsten اتجاه الكنيسة الكاثوليكية نحو المرأة بقوله) : خلال العصور الوسطى كانت العناية بالمرأة الأوربية محدودًا جدًا تبعًا لاتجاه المذهب الكاثوليكي الذي كان يعد المرأة مخلوقًا في المرتبة الثانية) وفي فرنسا عقد اجتماع عام ٥٨٦ م يبحث شأن المرأة وما إذا كانت تعد إنسانًا أو لا تعد إنسانًا ؟ وبعد النقاش : قرر المجتمعون أن المرأة إنسان ولكنها مخلوقة لخدمة الرجل.

وقد نصت المادة السابعة عشرة بعد المائتين من القانون الفرنسي على ما يلي : (المرأة المتزوجة - حتى لو كان زواجها قائمًا على أساس الفصل بين ملكيتها وملكية زوجها - لا يجوز لها أن تهب ولا أن تنقل ملكيتها ولا أن ترهن ولا أن تملك بعوض أو بغير عوض بدون اشتراك زوجها في العقد أو موافقته عليه موافقة كتابية).

وفي إنجلترا حرّم هنري الثامن على المرأة الإنجليزية قراءة الكتاب المقدس وظلت النساء حتى عام ١٨٥٠ م غير معدودات من المواطنين وظللن حتى عام ١٨٨٢ م ليس لهن حقوق شخصية(١).

أما المرأة المعاصرة في أوروبا وأمريكا وغيرها من البلاد الصناعية فهي مخلوق مبتذل

---

(١) سلسلة مقارنة الأديان تأليف د . أحمد شلبي ج٣ ص: ٢١٠ - ٢١٣

مستهلك في الأغراض التجارية إذ هي جزء من الحملات الإعلانية الدعائية بل وصل بها الحال إلى أن تجرد ملابسها لتعرض عليها السلع في واجهات الحملات التجارية وأبيح جسدها وعرضها بموجب أنظمة قررها الرجال لتكون مجرد متعة لهم في كل مكان.

وهي محل العناية ما دامت قادرة على العطاء والبذل من يدها أو فكرها أو جسدها فإذا كبرت وفقدت مقومات العطاء تخلى عنها المجتمع بأفراده ومؤسساته وعاشت وحيدة في بيتها أو في المصحات النفسية.

قارن هذا - ولا سواء - بما جاء في القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة:٧١]، وقوله جل ثناؤه: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٢٨]، وقوله عز وجل: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٤]

وحينما كرمها ربها هذا التكريم أوضح للبشرية قاطبة بأنه خلقها لتكون أمًا وزوجة وبنتًا وأختًا وشرع لذلك شرائع خاصة تخص المرأة دون الرجل.

من كتاب الإسلام أصوله ومبادؤه

تأليف د/ محمد بن عبد الله بن صالح السحيم

السؤال :

قرأت مؤخرا بحثًا كتبه باحثون ألمان عن صحة القرآن . بعض ما قالوه نوقش في مقال في مجلة أتلانتك الشهرية بعنوان: «ما هو القرآن ؟» كتبه توبي ليستر نُشر في عدد يناير ١٩٩٩ من تلك المجلة .لب القضية كان عن وجود نسخة قديمة جدا من القرآن في مسجد في اليمن يرى تحريفًا في القرآن الموجود . في بعض المواضع الكتابة التي كانت توجد في هذه النسخة قد مُسحت وكُتب فوقها.

المقال يحاول أن يلقي الشبهة للمسلمين في نظرتهم للقرآن بأنه موثوق به تمامًا ، وحاول أن يثبت أن القرآن عبارة عن كلام يتعرض للتغيير مثل أي كلام آخر.

أنا غير مسلمة ولكنني أعلم بأن القرآن له مكانة في الإسلام كمكانة المسيح في النصرانية.

بالنظر لهذا ، كيف تجيب على محاولة الذي يريد أن يفند صحة القرآن ؟ وهل يوجد لديك رد آخر على هذا الهجوم على صدق القرآن ؟ .

الجواب :

الحمد لله

١- إن ثبوت صحة ما في أيدينا من نسخ القرآن الكريم لم يثبت عندنا بدليل أو بدليلين ، بل ثبت بأدلة كثيرة متوافرة لا يقع عليها عاقل منصف إلا ويقطع أنه هو كما أنزله الله على قلب محمد صلى الله عليه وسلم .

٢- وقد تعاقبت الأجيال جيلًا بعد جيل تتلو كتاب الله وتتدارسه بينهم ، فيحفظونه ويكتبونه ، لا يغيب عنهم حرف ، ولا يستطيع أحد تغيير حركة حرف منه ، ولم تكن الكتابة إلا وسيلة من وسائل حفظه وإلا فإن الأصل أن القرآن في صدورهم .

٣- ولم يُنقل القرآن لنا وحده حتى يمكن تطرق التحريف المدَّعى إليه ، بل نقل تفسير آياته ، ومعاني كلماته ، وأسباب نزوله ، وإعراب كلماته ، وشرح أحكامه ، فأنَّى لمثل هذه الرعاية لهذا الكتاب أن تتطرق إليه أيدي آثمة تحرِّف فيه حرفًا ، أو تزيد كلمة ، أو تسقط آية ؟

٤- وإن تحدَّث القرآن عن أشياء غيبية مستقبلية ، أنزلها الله على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، ليبيِّن أنه من عند الله ، وأن البشر لو أرادوا كتابة كتاب فإنهم قد يبدعون في تصوير حادث ، أو نقل موقف ، لكن أن يتحدث أحدهم عن أمر غيبي فليس له في هذا المجال إلا الخرص والكذب ، وأما القرآن فإنه أخبر عن هزيمة الروم من قبل الفرس ، وليس هناك وسائل اتصال تنقل لهم هذا الحدث ، وأخبر في الآيات نفسها أنهم سيَغلبون فيها بعد في مدة معينة ، ولو أن ذلك لم يكن لكان للكفار أعظم مجال للطعن في القرآن .

٥- ولو جئت إلى آية من كتاب الله تعالى فذهبت إلى أمريكا أو آسيا أو أدغال أفريقيا أو جئت إلى صحراء العرب أو إلى أي مكان يوجد فيه مسلمون لوجدت هذه الآية نفسها في صدورهم جميعًا أو في كتبهم لم يتغير منها حرف .

فما قيمة نسخة مجهولة في (اليمن) لم نرها يمكن أن يحرِّف فيها أحد العابثين في هذا العصر آية أو كلمة ؟

وهل يقوم مثل هذا الكلام في سوق البحث والنظر ؟ وخاصة أن القوم يدَّعون البحث والإنصاف والعدل في القول .

فماذا يكون رد هؤلاء لو جئنا إلى كتاب من كتبهم الموثوقة لمؤلِّفين معروفين ، ولهذا الكتاب نسخ كثيرة في العالم ، كلها على نسقٍ واحدٍ ، ثم ادَّعى مدَّعٍ وجود نسخة من هذا الكتاب في بلدٍ ما ، وفيها زيادات وتحريفات عما في نسخهم ، فهل يعتدون بها ؟

جوابهم هو جوابنا .

٦- والنسخ المخطوطة عند المسلمين لا تثبت بهذا الشكل الساذج ، فعندنا خبراء يعرفون تاريخ الخط ، وعندنا قواعد يضبط فيها إثبات صحة هذه المخطوطة كوجود السماعات والقراءات عليها ، واسم وتوقيع من سمعها وقرأها .

ولا نظن أن هذا قد وجد في هذه النسخة المزعومة من اليمن أو من غيرها .

٧- ويسرنا أن نختم ردنا بهذه القصة الحقيقية والتي حدثت في بغداد في العصر العباسي ، حيث أراد يهودي أن يعرف صدق الكتب المنسوبة لله من أهلها وهي التوراة عند

اليهود ، والإنجيل عند النصارى ، والقرآن عند المسلمين .

فراح إلى التوراة فزاد فيها ونقص أشياء غير ظاهرة جدًا ، ثم دفعه إلى ورَّاقٍ – كاتب منهم وطلب نسخ هذه النسخة ، قال : فما هو إلا زمن يسير حتى صارت نسختي في معابد اليهود وبين كبار علمائهم .

ثم راح إلى الإنجيل فزاد فيه ونقص كما فعل في التوراة ، ودفعه إلى ورَّاقهم وطلب نسخه فنسخه ، قال : فما هو إلا زمن يسير حتى صار يقرأ في كنائسهم وتتناوله أيدي علمائهم .

ثم راح إلى القرآن فزاد فيه ونقص كما فعل في التوراة والإنجيل ، ودفعه إلى ورَّاق المسلمين لينسخه له .

فلما رجع إليه لاستلام نسخته ألقاه في وجهه وأعلمه أن هذا ليس قرآن المسلمين !

فعلم هذا الرجل من هذه التجربة أن القرآن هو كتاب الله بحق وأن ماعداه لا يعدو أن يكون من صنع البشر .

وإذا كان ورَّاق المسلمين قد علم تحريف هذه النسخة فهل يمكن أن تمشي هذه على علماء المسلمين ؟

وإذا أرادت السائلة تحويل هذه التجربة القديمة إلى واقع حالي فما عليها إلا أن تفعل فعل ذلك اليهودي الذي أسلم وتزيد وتنقص من هذه الكتب الثلاثة ولتر نتيجة تجربتها .

ولن نقول لها اعرضي نسختك من القرآن على ورَّاق ، بل سنقول اعرضيها على صبيان وأطفال المسلمين ليكشفوا لك خطأ نُسختك !

وقد طبعت بعض الدول الإسلامية مصاحف فيها أخطاء كان مكتشفها من الأطفال الصغار قبل الكبار .

والله الهادي .

الإسلام سؤال وجواب (www.islam-qa.com)

السؤال :

أرجو أن تجيب على هذا السؤال فهو مهم بالنسبة لي ، فقد كنت أقرأ في صفحة معادية للإسلام على الإنترنت حيث قال أحد النصارى بأن الشيخ السجستاني قال في كتابه " المصاحف " بأن الحجاج قد غيَّر في حروف المصحف وغيَّر على الأقل عشر كلمات، يدَّعي بأن السجستاني قد ألَّف كتاب اسمه " ما غيَّره الحجاج في مصحف عثمان " وقد ادَّعى هذا النصراني بأنَّه جمع الكلمات العشر التي تم تغييرها باللغة العربية .

حاولتُ الحصول على نسخةٍ من هذا الكتاب دون جدوى فأرجو التوضيح ، فأنا لا أتخيَّل أنَّ جميع العلماء والحفَّاظ يسمحون لشخصٍ بأن يغيِّر القرآن ولا يقولوا شيئًا ، حتى ولو أن السجستاني روى هذا .

هذا الأمر لا يُعقل أبدًا لأننا لسنا كاليهود والنصارى لا نحفظ كتابنا ونتركه لرجال الدين ، فالمسلمون يحفظ كثير منهم القرآن وكلهم يتلوه فلا يعقل أن لا يلاحظ أحد الفروق والاختلافات .

الجواب:

الحمد لله ،

ما جاء في السؤال نقلًا عن كتاب " المصاحف " لابن أبي داود : فإليك الرواية فيه والحكم عليها :

عن عبَّاد بن صهيب عن عوف بن أبي جميلة أن الحجاج بن يوسف غيّر في مصحف عثمان أحد عشر حرفًا ، قال : كانت في البقرة : ٢٥٩ { لم يتسن وانظر } بغير هاء ، فغيرها " لَمْ يَتَسَنه " .

وكانت في المائدة : ٤٨ { شريعة ومنهاجًا } ، فغيّرها " شِرعَةً وَمِنهاجًا ".

وكانت في يونس : ٢٢ { هو الذي ينشركم } ، فغيَّرها " يُسَيّرُكُم " .

وكانت في يوسف : ٤٥ { أنا آتيكم بتأويله } ، فغيَّرها " أنا أُنَبئُكُم بِتَأْوِيلِهِ " .

وكانت في الزخرف : ٣٢ { نحن قسمنا بينهم معايشهم } ، فغيّرها " مَعِيشَتَهُم " .

وكانت في التكوير : ٢٤ { وما هو على الغيب بظنين } ، فغيّرها { بِضَنينٍ }... إلخ[١].

وهذه الرواية ضعيفة جدًّا أو موضوعة ؛ إذ فيها " عبَّاد بن صهيب " وهو متروك الحديث .

قال علي بن المديني : ذهب حديثه ، وقال البخاري والنسائي وغيرهما : متروك ، وقال ابن حبان : كان قدريًّا داعيةً ، ومع ذلك يروي أشياء إذا سمعها المبتدئ في هذه الصناعة شهد لها بالوضع ، وقال الذهبي : أحد المتروكين[٢] .

ومتن الرواية منكر باطل ، إذ لا يعقل أن يغيِّر شيئًا من القرآن فيمشي هذا التغيير على نسخ العالم كله ، بل إن بعض من يرى أن القرآن ناقص غير كامل من غير المسلمين كالرافضة – الشيعة – أنكرها ونقد متنها :

قال الخوئي – وهو من الرافضة – : هذه الدعوى تشبه هذيان المحمومين وخرافات المجانين والأطفال ، فإنّ الحجّاج واحدٌ من ولاة بني أُمية ، وهو أقصر باعًا وأصغر قدرًا من أن ينال القرآن بشيءٍ ، بل هو أعجز من أن يغيّر شيئًا من الفروع الإسلامية ، فكيف يغير ما هو أساس الدين وقوام الشريعة ؟! ومن أين له القدرة والنفوذ في جميع ممالك الإسلام وغيرها مع انتشار القرآن فيها ؟ وكيف لم يذكر هذا الخطب العظيم مؤرخ في تاريخه ، ولا ناقد في نقده مع ما فيه من الأهمية ، وكثرة الدواعي إلى نقله ؟ وكيف لم يتعرض لنقله واحد من المسلمين في وقته ؟ وكيف أغضى المسلمون عن هذا العمل بعد انقضاء عهد الحجاج وانتهاء سلطته ؟ وهب أنّه تمكّن من جمع نسخ المصاحف جميعها ، ولم تشذّ عن قدرته نسخةٌ واحدةٌ من أقطار المسلمين المتباعدة ، فهل تمكّن من إزالته عن صدور المسلمين وقلوب حفظة القرآن وعددهم في ذلك الوقت لا يحصيه إلاّ الله "[٣].

وما نقله السائل عن الإمام السجستاني من أنه ألَّف كتابًا اسمه " ما غيَّره الحجاج في مصحف عثمان " : غير صحيح بل كذب ظاهر ، وكل ما هنالك أن الإمام السجستاني ترجم

(١) كتاب " المصاحف " للسجستاني (ص ٤٩)
(٢) انظر " ميزان الاعتدال " للذهبي (٤ / ٢٨)
(٣) البيان في تفسير القرآن (ص ٢١٩)

للرواية سالفة الذكر عن الحجاج بقوله : (باب ما كتب الحَجَّاج بن يوسف في المصحف) .

وعلى هذا فإنه لا يمكن أن يعتمد على هذا الرواية بحال من الأحوال ، ويكفي في تكذيبها أنه لم يثبت حتى الآن أن أحدًا نجح في محاولة لتغيير حرف واحد ، فلو كان ما روي صحيحًا لأمكن تكراره خاصة في عصور ضعف المسلمين وشدة الكيد من أعدائهم، بل مثل هذه الشبهات التي تثار هي أحد الأدلة على بطلان هذه الدعاوى ، وأن الأعداء قد عجزوا عن مقارعة حجج القرآن وبيانه فلجؤوا للطعن فيه .

البشارة بالنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس

يقول صديق نصرانى ان القران يقول ان التوراة والانجيل بهما بشارات برسول الاسلام ولا ندرى اين هذه البشارات.

الرد على الشبهه

لقد اخفى اهل الكتاب البشارات الواضحة التى ذكرت اسم الرسول الكريم صراحة سواء بزيادة النصوص او حذفها او تغيير المعنى ولوى عنق النصوص لكن مع كل هذا لم يستطيعوا ان يخفوا كل ما بشر بالنبى، بل أعماهم الله عن بعض النصوص التي بشرت بالرسول الكريم وفيما يلى نستعرض بعض البشارات الموجودة الان فى الكتاب المقدس التى تشير الى النبى محمد صلى الله عليه وسلم.

البشارة الاولى - تثنية (١٨-١٨):

" اقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما اوصيه به"

هذا الكلام على لسان الرب لموسى .فالرب قد وعد موسى انه سيقيم نبى من وسط اخوة موسى ويجعل كلامه (اى الله) فى فم هذا النبى ليتكلم بما يوصيه به .

هذه هى البشارة التى قالت اليهود انها بشارة فى يوشع بن نون وقالت النصارى انها بشارة فى المسيح عليه السلام وقال المسلمون انها بشارة فى محمد صلى الله عليه وسلم

وليكن الفيصل فى هذا الموضوع هو الدليل والبرهان والبحث العلمى الخالى من العصبية والتحيز ، فبداية يقول النص: "اقيم لهم نبيا من وسط اخوتهم مثلك "

ولو قلنا ان البشارة فى يوشع ابن نون او صمويل كما قالت اليهود فكان لابد ان يقول الرب " اقيم لهم نبيا منكم " ولا يقول باى حال من الاحوال من وسط اخوتك لان اليهود كانت تقصد بالاخوة اى بنو العمومة اى ان نسل اسماعيل اخوة لنسل اسحاق هكذا كانت شريعة اليهود.

فنجد فى تثنية (٢-٤):

" واوص الشعب قائلا.انتم مارّون بتخم اخوتكم بني عيسو الساكنين في سعير فيخافون منكم فاحترزوا جدا"

فهكذا نجد ان بنو عيسو بني عمومة لمارون بتخم وليسوا اخوة ولكن الرب قال انهم اخوة ، اذن فالبشارة تتحق فى بنو عمومة بنى اسحاق وهم بنو اسماعيل .

الامر الثانى ان الكتاب المقدس يقول انه لن ياتى ابدا نبى فى بنى اسرائيل مثل موسى فنجد هذا فى تثنية (٣٤-١٠) "ولم يقم بعد نبي في اسرائيل مثل موسى"

اذن نستطيع ان نقول استحالة ان يكون النبى فى بنى اسرائيل .

ويبقى ان نثبت ان البشارة ليست فى عيسى عليه السلام او يسوع كما تقول النصارى فمن خلال النص اقيم لهم نبيا مثلك سنجد ان عيسى ليس كموسى باى حال من الاحوال بينما النبى محمد صلى الله عليه وسلم تنطبق عليه مثلية موسى عليه السلام ، ولاثبات ذلك نجرى مقارنة بين محمد ويسوع وموسى صلوات الله عليهم .

موسى	محمد	يسوع
له اب وام	له اب وام	له ام وليس له اب
كان بشرا رسولا	كان بشرا رسولا	له ناسوت ولاهوت
جاء بشريعة جديدة كاملة لقومه	جاء بشريعة جديدة كاملة لقومه	لم ياتى بشريعة جديدة بل قال ما جئت لانقض بل لاكمل
حمل السيف وكان نبى مجاهد	حمل السيف وكان نبى مجاهد	جاء ليصلب
هاجر من الارض التى بعث فيها	هاجر من الارض التى بعث فيها	لم يهاجر بل كان يذهب من بلد لبلد
دخل الارض بعد ان جاهد وفتحها	دخل الارض بعد ان جاهد وفتحها	لم يجاهد ولم يفتح ارض
هزم اعدائه وقهرهم	هزم اعدائه وقهرهم	هزمه اعدائه وقهروه
كان له مهنه يعمل بها	كان له مهنه يعمل بها	كان بدون عمل وكانت تعوله النساء كما جاء فى لوقا (٨-٣) ويونّا امرأة خوزي وكيل هيرودس وسوسنة وأخر كثيرات كنّ يخدمنه من اموالهنّ
كان متزوجا	كان متزوجا	لم يتزوج
كان سيد قومه	كان سيد قومه	لم يكن سيد قومه
اقام الحدود	اقام الحدود	ترك الحدود
مات ودفن فى الارض	مات ودفن فى الارض	لم يدفن فى الارض

بعد هذه المقارنة اعتقد انه لا يجرا احد ان يقول ان موسى مثل عيسى عليهم السلام اذن نقول ولله الحمد ان البشارة واضحة وضوح الشمس والنص يصرخ ويقول انها بشارة فى سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم

البشارة الثانية – تثنية (٣٣-٢):

" فقال.جاء الرب من سيناء واشرق لهم من سعير وتلألأ من جبال فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم"

هذا النص حدد مكان الرسالات السماوية الثلاثة، فقد ذكر النص سيناء كناية عن رسالة سيدنا موسى ، وسعير جبل فى فلسطين كناية عن رسالة سيدنا عيسى ، وجبل فران فى مكة كناية عن رسالة النبى محمد صلى الله عليه وسلم ، فسيناء جاءات فى النص صريحة لا تحتاج إلى شرح وتفسير ، وجبل سعير يوجد فى فلسطين ولو قرانا فى جغرافية فلسطين نجد الاتى :

جبل سعير: يقع ضمن مجموعة جبال الخليل وجبال الخليل لا يقل ارتفاعها عن ٩٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر واهم القمم فيها

جبل حلحول: ١٠١٣ متر جبل بنى نعيم ٩٥١ متر جبل سعير ١٠١٨ متر). اذن فجبل سعير يقع فى فلسطين مهد رسالة السيد المسيح

اما اخر جزء فى البشارة هو الجزء المتعلق بجبل فاران فاليهود والنصارى يقولوا ان فاران ليست بجزيرة العرب ، لقد سكن اسماعيل عليه السلام جد النبى صلى الله عليه وسلم فى برية فاران وذلك نجده فى تكوين (٢١-٢٠):

" وكان الله مع الغلام فكبر.وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس٢١ وسكن في برية فاران.وأخذت له امه زوجة من ارض مصر.

ولتحديد برية فاران من الكتاب المقدس نرى هذا النص تكوين (٢٥-١٨):

" وسكنوا من حويلة الى شور التي امام مصر"

حويلة : اليمن انظر تفسير الكتاب المقدس

شور :جنوب فلسطين .

اى ان المقصود المنطقة بين جنوب فلسطين واليمن وهى ولله الحمد جزيرة العرب مهد رسالة النبى محمد صلى الله عليه وسلم

البشارة الثالثة – اشعياء(٢١-١٣) :

"وحي من جهة بلاد العرب.في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين١٤ هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان ارض تيماء وافوا الهارب بخبزه ١٥ فانهم من امام السيوف قد هربوا.من امام السيف المسلول ومن امام القوس المشدودة ومن امام شدة الحرب١٦ فانه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الاجير يفنى كل مجد قيدار"

هذه البشارة من اوضح البشارات الموجودة عن النبى محمد صلى الله عليه وسلم ولا ينكرها الا جاحد حاقد على الاسلام ونبيه ، وحتى لا يقول احد ان هذه بشارة غير واضحة دعونا نحلل هذا النص تحليلا كاملا .

فى البداية من هم قوافل الددانيين ؟ انهم من نسل ابراهيم عليه السلام وهذا موجود فى تكوين (٢٥-١) :

" وعاد ابراهيم فأخذ زوجة اسمها قطورة٢ فولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوحا ٣ وولد يقشان شبا وددان "

اذن الدادنيين من نسل دادان ابن ابراهيم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم من نسل ابراهيم عليها صلوات ربى وتسليماته .

وفى هذا العدد " هاتوا ماء لملاقاة العطشان يا سكان ارض تيماء وافوا الهارب بخبزه"

وصف لما كان يحدث من السقاية والاطعام الذى كان يحدث فى الحج، اما هذا النص " فانه هكذا قال لي السيد في مدة سنة كسنة الاجير يفني كل مجد قيدار"

يتكلم عن قيدار وقيدار هذا ابن سيدنا اسماعيل عليه السلام الذى سكن مكة والنص يوضح ان مجد قيدار وهو المجد المتمثل فى القبائل العربية سوف يفنى (إشاره لموقعه بدر الكبرى) وبالفعل قد حدث افناء لمجد العرب على يد الرسول صلى الله عليه وسلم بفرض شريعته وتحطيم اصناهم وقوتهم الباطشة .

والان... نسال سؤالا لكل حاقد من أعداء الاسلام:

- من هو الرجل الذى اوحى الله اليه فى بلاد العرب؟؟

البشارة الرابعة - مزمور(٨٤-٦):

"عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعا.ايضا ببركات يغطون مورة"

غير المترجمون كلمة بكة الى وادى البكاء لاخفاء ظهور هذه البشارة ونجد النص الانجليزى يوضح تدليس النص العربى:

KJV (Psalms)(Ps-84-6)(Who passing through the valley of Baca make it a well; the rain also filleth the pools

نجد كلمة بكة فى النسخة الانجليزية واضحة وصريحة كما هى فى القران الكريم فى سورة العمران يقول الله تعالى:

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٦]

ولن نكتفى بهذا فقط بل ان مزمور اخر من المزامير المنسوبة لداود النبى وصفت مشاعر الحج

مزمور (٨٤:٢)

"تشتاق بل تتوق نفسي الى ديار الرب.قلبي ولحمي يهتفان بالاله الحي٣ تشتاق بل تتوق نفسي الى ديار الرب.قلبي ولحمي يهتفان بالاله الحي٤ طوبى للساكنين في بيتك ابدا يسبحونك.سلاه ٥ طوبى لاناس عزهم بك.طرق بيتك في قلوبهم٦عابرين في وادي البكاء يصيرونه ينبوعا.ايضا ببركات يغطون مورة

نلاحظ هنا وصف الاشتياق لبيت الله الحرام ووصف التسبيح الدائم الذى يحدث فى الكعبة المشرفة وكيفية اشتياق الناس لزيارة بيت الله وفى اخر النص توضيح ان هذا البيت وهذا التسابيح فى مكان يعبره الناس اسمه وادى البكاء (بكة كما فى النص الانجليزى)

البشارة الخامسة – متى(٢١-٣٣):

"اسمعوا مثلا آخر.كان انسان رب بيت غرس كرما واحاطه بسياج وحفر فيه معصرة وبنى برجا وسلمه الى كرامين وسافر ٣٤ ولما قرب وقت الاثمار ارسل عبيده الى الكرامين لياخذ اثماره٣٥ فاخذ الكرامون عبيده وجلدوا بعضا وقتلوا بعضا ورجموا بعضا ٣٦ ثم ارسل ايضا عبيدا آخرين اكثر من الاولين.ففعلوا بهم كذلك ٣٧ فاخيرا ارسل اليهم ابنه قائلا يهابون ابني ٣٨ واما الكرامون فلما رأوا الابن قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث هلموا نقتله وناخذ ميراثه ٣٩ فأخذوه واخرجوه خارج الكرم وقتلوه٤٠ فمتى جاء صاحب الكرم ماذا يفعل بأولئك الكرامين٤١ قالوا له.أولئك الارديا يهلكهم هلاكا رديّا ويسلم الكرم الى كرامين آخرين يعطونه الاثمار في اوقاتها٤٢ **قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب.الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار راس الزاوية.من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في اعيننا ٤٣ لذلك اقول لكم ان ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل اثماره**

لقد ضرب يسوع مثلا وهو ان امة اليهود التى ارسل اليهم الانبياء وقتلوهم ستنزع منهم النبوة وتذهب الى امة اخرى وهى أمه الحجر الذى رفضوه فمن هو هذا الحجر المرفوضه ؟ أنه إسماعيل عليه السلام حيث تم رفضه بحجه أن أمه هاجر هى جاريه وأن أبن الجاريه لا يرث كما جاء فى سفر التكوين . وبما أن إسماعيل هو جد النبي صلى الله عليه وسلم من نسل قيدار إبن إسماعيل فقد ثبتت هذه النبوءه الجليه لمحمد صلى الله عليه وسلم بالاتفاق مع الحديث الذى قال النبى (مثلى ومثلكم كمثل رجل بنى بيتًا دعى الناس فقالوا لو لا موضع هذه اللبنه) .

النقطه الثانيه هى صفات هذه الأمه فهى تعطى أثمار الكرم فى وقته فنحن الذين جائت عباده مرتبطه بالوقت ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا﴾. والصيام جاء بالوقت المعلوم فقال القران ﴿ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ﴾ [البقرة:١٨٤]، والحج كذلك فهو منظم بوقت معلوم مرتبطه بوقت الحج الذى فرضه الله على المسلمين . وهكذا نرى أن البشارات واضحه لمن يبحث عن الحق وبعيد عن التعصب الاعمى .

البشارة السادسة – اشعياء (٢٩-١٢) :

"او يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة ويقال له اقرأ هذا فيقول لا اعرف الكتابة"

هذا النص فى الكتاب المقدس برغم محاوله تحريفه الإ أنه واضح الدلاله على نبؤه الرسول فلو تدبرنا النص سويًا سوف نجد الاتى ان النص غير متناسق لغويًا وعقليًا (يدفع الكتاب لمن لا يعرف – القراءه – وليس الكتابه) اذا طلب منه – يقال له (إقرأ) فتكون الاجابه المنطقيه هى (لا أعرف القراءه) . ولكن هذا النص تم تغييره لانه يطابق الآيه الشريفه التى وردت سوره العلق ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾، حين طلب منه الوحى نفس النص فكان رد النبى (ما أنا بقارئ) وهنا يظهر التحريف جليًا لاخفاء بشاره النبى صلى الله عليه وسلم فبدلوا كلمه القراءه بلفظ لا أعرف الكتابه مع إن المطلوب منه هو القراءه وليست الكتابه .

سؤال : من هو الإسكندر ذى القرنين.. هل هو الاسكندر المقدوني ؟ وهل كان عبدًا صالحًا ؟ أم من عبدة الأوثان ؟

الجواب من عدة وجوه:

الأول:

أنه ليس في القرآن الكريم ذكر لعمر ذي القرنين (الإسكندر) ولا للعصر الذي عاش فيه.

الثاني:

أن ذي القرنين المذكور في القرآن ليس هو الاسكندر المقدوني اليوناني الذي بنى الإسكندرية ، فهذا هو المتوفى عن ٣٣ سنة ، كما في كتب النصارى ، وقد عاش قبل مولد المسيح عليه السلام ب ٣٢٣ سنة.

أما ذو القرنين المذكور في القرآن فكان في زمن إبراهيم عليه السلام ، ويقال إنه أسلم على يدي إبراهيم عليه السلام ، وحج البيت ماشيا. وقد اختلف الناس فيه هل كان نبيا أم كان عبدا صالحا وملكًا عادلًا ، مع اتفاقهم على أنه مسلم موحد طائع لله تعالى.

والصواب : هو التوقف في شأنه ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم : " ما أدري أتبع نبيا كان أم لا ، وما أدري ذا القرنين نبيا كان أم لا" [١]

الثالث:

أن الفرق بين هذا العبد الصالح ، وبين الاسكندر المقدوني الكافر أمر معروف لدى علماء المسلمين ، قال ابن كثير رحمه الله في البداية والنهاية[٢]:

عن قتادة قال : اسكندر هو ذو القرنين وأبوه أول القياصرة وكان من ولد سام بن نوح عليه السلام.

فأما ذو القرنين الثاني فهو اسكندر بن فيلبس ... بن رومي بن الأصفر بن يقز بن العيص بن إسحق بن إبراهيم الخليل كذا نسبه الحافظ ابن عساكر في تاريخه ، المقدوني

(١) رواه الحاكم والبيهقي وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٥٢٤

(٢) البداية والنهاية (١/ ٤٩٣)

اليوناني المصري باني إسكندرية الذي يؤرخ بأيامه الروم وكان متأخرا عن الأول بدهر طويل ، كان هذا قبل المسيح بنحو من ثلاثمائة سنة وكان أرطاطاليس الفيلسوف وزيره وهو الذي قتل دارا بن دارا وأذل ملوك الفرس وأوطأ أرضهم[1] .

وإنما نبهنا عليه لأن كثيرا من الناس يعتقد أنهما واحد وأن المذكور في القرآن هو الذي كان أرطاطاليس وزيره فيقع بسبب ذلك خطأ كبير وفساد عريض طويل كثير، فإن الأول كان عبدا مؤمنا صالحا وملكا عادلا ... ، وأما الثاني فكان مشركا وكان وزيره فيلسوفا وقد كان بين زمانيهما أزيد من ألفي سنة فأين هذا من هذا لا يستويان ولا يشتبهان إلا على غبي لا يعرف حقائق الأمور) انتهى كلام ابن كثير رحمه الله.

الرابع:

أن النصارى ليس في كتابهم المقدس معلومات وافية عن الاسكندر الثاني ، فضلا عن الأول ، وغاية ما عندهم رؤيا لدانيال ، زعموا أن فيها إشارة لحكم هذا الاسكندر الكافر وانقسام مملكته من بعده.

الخامس:

أنه لو فرض وجود اختلاف بين القرآن وكتابهم حول شخصية أو حدث ، فأي غرابة في هذا ؟!

وما أكثر هذه الاختلافات ، لاسيما حول قصص أنبياء الله كإبراهيم ونوح ولوط وموسى وداود وعيسى عليهم السلام . فالنصارى لا يملكون سندا متصلا لهذه الكتب التي يؤمنون بها ، ولا معرفة بحال الذين قاموا بترجمتها ، مع اشتمالها على عشرات المواضع المتناقضة والمختلفة التي ينتفي معها دعوى العصمة وأنها كتبت بالإلهام من الروح القدس، وحسبك باختلافهم في نسب عيسى عليه السلام!

فكيف يجعل ما في هذه الكتب المحرفة حكما على القرآن العظيم ، المحفوظ بحفظ الله تعالى؟!

والله أعلم.

الإسلام سؤال وجواب (www.islam-qa.com)

---

(١) البداية والنهاية (١/ ٤٩٣)

سؤال :

من الذي كتب القرآن وكيف تم تجميعه ؟

الجواب :

الحمد لله

أولا : قد تكفل الله تعالى بحفظ هذا القرآن بنفسه فقال : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ الحجر/ ٩ .

قال ابن جرير الطبري في تفسيره[١]:

يقول تعالى ذكره إنا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وإنا له لحافظون قال وإنا للقرآن لحافظون من أن يزاد فيه باطل ما ليس منه أو ينقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه اهـ

وقال السعدي في تفسيره[٢]:

إنا نحن نزلنا الذكر أي : القرآن الذي فيه ذكرى لكل شيء من المسائل والدلائل الواضحة ، وفيه يتذكر من أراد التذكر .

وإنا له لحافظون أي : في حال إنزاله وبعد إنزاله ، ففي حال إنزاله حافظون له من استراق كل شيطان رجيم، وبعد إنزاله أودعه الله في قلب رسوله، واستودعه في قلوب أمته ، وحفظ الله ألفاظه من التغيير فيها والزيادة والنقص ، ومعانيه من التبديل، فلا يحرف مُحَرِّف معنىً من معانيه إلا وقيض الله له من يبين الحق المبين، وهذا من أعظم آيات الله ونعمه على عباده المؤمنين، ومن حفظه أن الله يحفظ أهله منْ أعدائهم، ولا يسلط عليهم عدوا يجتاحهم اهـ

أنزل القرآن على النبي صلى الله عليه وسلم مفرقًا ، على مدى ثلاث وعشرين سنة ، قال الله تعالى : ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء:١٠٦]

قال السعدي رحمه الله :

أي : وأنزلنا هذا القرآن مفرقًا، فارقًا بين الهدى والضلال، والحق والباطل .

---

(١) تفسير الطبري (١٤/ ٨)

(٢) (ص : ٦٩٦)

﴿لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾ أي : على مهل ، ليتدبروه ويتفكروا في معانيه، ويستخرجوا علومه .

﴿وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا﴾ أي : شيئًا فشيئًا ، مفرقًا في ثلاث وعشرين سنة اهـ [١]

ثانيا : كانت الكتابة قليلة في العرب ، وقد وصفهم الله بذلك في قوله : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولًا منهم ﴾ الجمعة ، فكانوا يحفظون القرآن في صدورهم ، وقليل منهم كان يكتب بعض آيات أو سور على الجلود والحجارة الرقاق ونحو ذلك .

ثالثا : نهى النبي صلى الله عليه وسلم في أول الأمر عن كتابة شيءٍ سوى القرآن ونهاهم عن كتابة كلامه مؤقتا حتى تتوافر همم الصحابة على حفظ القرآن وكتابته ولا يختلط كلام النبي صلى الله عليه وسلم بكلام الله تعالى فيبقى القرآن محفوظًا من الزيادة فيه أو النقص .

رابعا : وكَّل النبي صلى الله عليه وسلم جماعة من الصحابة الأمناء الفقهاء حتى يكتبوا الوحي ، وهم ما عرفوا في تراجمهم بكتاب الوحي كالخلفاء الأربعة وعبد الله بن عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين .

خامسًا : أنزل القرآن على سبعة أحرف كما صح ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه [٢] .

سادسًا : بقي القرآن محفوظًا في صدور الحفاظ من الصحابة وعلى الجلود وغيرها إلى زمان الخليفة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وفي حروب الردة قتل كثير من حفاظ القرآن من الصحابة فخشي أبو بكر- رضي الله عنه - أن يذهب القرآن ويضيع في صدور الصحابة ، فاستشار كبار الصحابة لجمع القرآن كاملا في كتابٍ واحدٍ حتى يبقى محفوظًا من الضياع، وأوكل المهمة إلى جبل الحفظ زيد بن ثابت رضي الله عنه فأخرج البخاري في " صحيحه "[٣]:

---

(١) تفسير السعدي (ص : ٧٦٠)

(٢) رواه البخاري (٢٢٨٧) ، ومسلم (٨١٨) وهي لغات العرب المشهود لها بالفصاحة.

(٣) صحيح البخاري (٤٩٨٦) .

عن زَيْدَ بْنِ ثَابِتٍ رَضِيَ الله عَنْهُ قَالَ : أَرْسَلَ إِلَيَّ أَبُو بَكْرٍ مَقْتَلَ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَإِذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ عِنْدَهُ ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ الله عَنْهُ : إِنَّ عُمَرَ أَتَانِي ، فَقَالَ : إِنَّ الْقَتْلَ قَدْ اسْتَحَرَّ [أي: كثر] يَوْمَ الْيَمَامَةِ بِقُرَّاءِ الْقُرْآنِ ، وَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَسْتَحِرَّ الْقَتْلُ بِالْقُرَّاءِ بِالْمَوَاطِنِ فَيَذْهَبَ كَثِيرٌ مِنْ الْقُرْآنِ ، وَإِنِّي أَرَى أَنْ تَأْمُرَ بِجَمْعِ الْقُرْآنِ . قُلْتُ : لِعُمَرَ كَيْفَ تَفْعَلُ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ عُمَرُ : هَذَا وَالله خَيْرٌ ، فَلَمْ يَزَلْ عُمَرُ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ الله صَدْرِي لِذَلِكَ ، وَرَأَيْتُ فِي ذَلِكَ الَّذِي رَأَى عُمَرُ . قَالَ زَيْدٌ : قَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّكَ رَجُلٌ شَابٌّ عَاقِلٌ لا نَتَّهِمُكَ ، وَقَدْ كُنْتَ تَكْتُبُ الْوَحْيَ لِرَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَتَبَّعْ الْقُرْآنَ فَاجْمَعْهُ . قال زيد : فَوَالله لَوْ كَلَّفُونِي نَقْلَ جَبَلٍ مِنْ الْجِبَالِ مَا كَانَ أَثْقَلَ عَلَيَّ مِمَّا أَمَرَنِي بِهِ مِنْ جَمْعِ الْقُرْآنِ . قُلْتُ : كَيْفَ تَفْعَلُونَ شَيْئًا لَمْ يَفْعَلْهُ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ : هُوَ وَالله خَيْرٌ . فَلَمْ يَزَلْ أَبُو بَكْرٍ يُرَاجِعُنِي حَتَّى شَرَحَ الله صَدْرِي لِلَّذِي شَرَحَ لَهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا . فَتَتَبَّعْتُ الْقُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنْ الْعُسُبِ وَاللِّخَافِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ ، حَتَّى وَجَدْتُ آخِرَ سُورَةِ التَّوْبَةِ مَعَ أَبِي خُزَيْمَةَ الْأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ...﴾ حَتَّى خَاتِمَةِ بَرَاءَةَ فَكَانَتْ الصُّحُفُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ الله ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَيَاتَهُ ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُ .

العُسُب : جريد النخل ، كانوا يكشطون الخوص ويكتبون في الطرف العريض .

واللخاف : الحجارة الرقاق .

وكان الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه يحفظ القرآن ولكن اتخذ منهجا في التثبت فكان لا يقبل أن يكتب آية إلا أن يُشهد على ذلك اثنين من الصحابة أنهما سمعاها من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واستمر هذا المصحف بيد الخلفاء إلى زمن الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وكان الصحابة رضي الله عنهم قد تفرقوا في البلاد وكانوا يقرؤون القرآن على حسب ما سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأحرف السبعة ، فكان تلاميذهم يقرأ كل واحد منهم على حسب ما أقرأه شيخه .

وكان التلميذ إذا سمع قارئًا يقرأ بخلاف قراءته أنكر عليه وخطأه وهكذا حتى خشي بعض الصحابة أن تحدث فتنة بين التابعين ومن بعدهم فرأى أن يجمع الناس على حرف واحد وهو لغة قريش التي نزل القرآن عليها أولًا لرفع الخلاف وحسم الأمر فاستشار عثمان رضي الله عنه فوافق على هذا الرأي .

فروى البخاري في "صحيحه":

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنْ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنْ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ وَأَخْبَرَنِي خَارِجَةُ بْنُ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ سَمِعَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ قَالَ فَقَدْتُ آيَةً مِنْ الْأَحْزَابِ حِينَ نَسَخْنَا الْمُصْحَفَ قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ بِهَا فَالْتَمَسْنَاهَا فَوَجَدْنَاهَا مَعَ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَأَلْحَقْنَاهَا فِي سُورَتِهَا فِي الْمُصْحَفِ [(١)] .

وبذلك انقطع الخلاف واتفقت الكلمة وبقي القرآن متواترا ومحفوظا في صدور الرجال إلى يوم القيامة وكان هذا من حفظ الله تعالى لكتابه مصداقًا لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]

والله اعلم .

الإسلام سؤال وجواب (www.islam-qa.com)

---

(١) صحيح البخاري (٤٩٨٨) .

يقول النصراني في رسالته :

قال أشهر علماء العالم في مؤتمرات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم .. الدكتور استروخ وهو من أشهر علماء وكالة ناسا الأمريكية للفضاء .. قال : لقد أجرينا أبحاثا كثيرة على معادن الأرض وأبحاثا معملية .. ولكن المعدن الوحيد الذي يحير العلماء هو الحديد .. قدرات الحديد لها تكوين مميز .. إن الالكترونات والنيترونات في ذرة الحديد لكي تتحد فهي محتاجة إلى طاقة هائلة تبلغ أربع مرات مجموع الطاقة الموجودة في مجموعتنا الشمسية .. ولذلك فلا يمكن أن يكون الحديد قد تكون على الأرض .. ولابد أنه عنصر غريب وفد إلى الأرض ولم يتكون فيها قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥] [(١)].

يتصور المسلمون بأن قرآنهم يحوي معجزات علمية حديثة. وهم في محاولتهم تلك يلوون عنق اللغة العربية ويجعلون القرآن ينطق بما لم يخطر على بال كاتبه .

في مثالنا هذا حول المعجزة المزعومة في القرآن بأن الحديد أتى الينا من الفضاء الخارجي نجد المحاولة الخائبة من المسلمين مفضوحة تماما بلا ستر أو أستتار، لأن القرآن نفسه ينقضها نقضًا واضحًا .

تقول سورة الحديد : ٢٥ : ﴿وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ﴾ . ويحاول مسلمي هذا العصر أن يقولوا لنا بأن مقصد القرآن بأن الحديد أنزل من السماء ولم يتكون على الأرض والدليل قول القرآن :﴿ أنزلنا ﴾ .

حسنًا، أنا مستعد للتسليم بأن الحديد نزل من السماء، بل حتى من الفضاء الخارجي. وهو ما يطابق بصورة مذهلة البحوث العلمية المعاصرة التي تجعلني أقف بذهول أمام المعجزة الصريحة في القرآن .

وكباحث عن الحق أسلم للقرآن بتفوقه العلمي. بل أصل الى الحد الذي أصرح فيه بأني مستعد للأيمان الكامل والشامل به، لأنه خارق للطبيعة، منزل من أصل كل المعارف، الله الخالق .

---

(١) "الأدلة المادية على وجود الله" لفضيلة الشيخ محمد متولي الشعراوي.

ولكني يجب أن أتوقف عند أية مشابهة وأفحصها هي الأخرى .قبل أن أنطق بالشهادتين وأقر للإسلام والقرآن بالمصداقية .

تقول سورة الزمر الآية ٦ : ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾

يبدو أن الله لم ينزل لنا فقط الحديد من الفضاء الخارجي بل أنزل شئ أخر أسمه الأنعام !يقول أبن كثير في تفسير الآية: وقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ ثَمَـٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ أي وخلق لكم من ظهور الأنعام ثمانية أزواج وهي المذكورة في سورة الأنعام ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين .

فهل بإمكانكم أن توضحوا لي هذا الأمر ؟

الجواب :

الحمد لله ،

فى الحقيقه ان كلمه نزول لها معانى كثيرة تأتي على حسب استخدامها وسياق العبارة التي جاءت فيها فيقال مثلًا :

نزلت ضيفا على الاستاذ خالد

نزل المطر فى الصيف

نزل خالد فى نفسى مكانه محترمه

نزلت عليه ضربا بالعصى ...... الى اخره

وفى سوره الحديد نجد بأن الله سبحانه وتعالى أخبر بإنزال الحديد من الفضاء ، وهذا ما يؤكده ويبينه لك الشرح الكيميائي البسيط للعدد الذرى والوزن الذرى لذره الحديد فإنه يثبت لك انه مستحيل ان يتكون فى الارض وتكوين ذره الحديد أمر يحتاج الى كثافه معينه وهذا غير متوافر ولا يتم الا فى الفضاء الخارجى فقط ولن يعترض على هذا الا جاهل بعلوم الكيمياء وبجدول مندليف الذرى.

أما عن نزول الأنعام كما جاء فى سوره الزمر آيه ٦ : فالذى نقل الايه لم ينقلها كامله . لان كلمه ﴿ انزل لكم من الانعام ﴾ سبقها وتبعها كلمه مهمه جدًا وهى (خلق) ولنرجع

الى الايه لنعرف التزوير المتعمد:

﴿خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ﴾ [الزُّمَر:٦]

ومن هنا يتضح ان كلمه (أنزل) تعنى (أنشأ وجعل) وقد قال القرطبي : أَخْبَرَ المولى تبارك وتعالى عَنْ الانعام بِالنُّزُولِ ; لِأَنَّهَا تَكَوَّنَتْ بِالنَّبَاتِ وَالنَّبَات بِالْمَاءِ الْمُنْزَل . وَهَذَا يُسَمَّى التَّدْرِيج .

أضف إلي ذلك أنه لا يمنع ابدًا ان يكون بنزول آدم من الجنه الى الارض قد انزل الله معه من الحيوانات التى تساعده على اعمار الارض ومنها يأكل وله فيها منافع كثيره . والمسيحيه لا ترفض ان يكون فى الجنه حيوانات وقد نطقت بذلك كتبكم ان الذى اغوى المرأه هى (الحيه) .

والخلاصة :

* ان كلمه نزول لا تتطلب ابدًا النزول من السماء فقط بل لها ايضًا معانى لغويه كالنزول الحقيقى أو معانى معنويه مثل أمر الخلق والانشاء وان فهمها يتوقف على سياق الكلام.

* ان نزول الازواج الثمانيه من الجنه مع آدم ايضًا أمر لا يرفضه العقل . وقد قِيلَ : إِنَّ الله تَعَالَى خَلَقَ هَذِهِ الْأَنْعَام فِي الْجَنَّة ثُمَّ أَنْزَلَهَا إِلَى الْأَرْض.

* نؤمن نحن المسلمون ان الله يدبر الامر (مثل الخلق ايضًا) بين السماء والارض

ولقد ادعيت أن المسلمين يلوون عنق اللغة العربية بدليل أن كلمة (أنزلنا) تعني (خلقنا) كما جاء في سورة الزمر الآية ٦

و أورد للايضاح تفسير ابن كثير:

قوله تعالى "وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَام ثَمَانِيَة أَزْوَاج" أي وخلق لكم من ظهور الأنعام ثمانية أزواج وهي المذكورة في سورة الأنعام ثمانية أزواج من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين".

و المعلوم أنه في اللغة أن الكلمة تفهم من السياق الذي وردت فيه.

فقد فات السائل أن نفس الكلمة وردت بمعني أنزل من السماء وفي نفس السورة يقول تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ [الزُّمر:٢١]

و الأمثلة كثيرة علي أن الكلمة معناها الأساسي في اللغة الأنزال من السماء ونورد منها قوله تعالى في سورة الفرقان : ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان:٧]

وقوله تعالى في سورة المائدة : ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِّنكَ ۖ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ [المائدة:١١٤]

وقوله تعالى في سورة الأنعام : ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴾ [الأنعام:٨]

و قوله تعالى في سورة الحج : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ ۚ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ۖ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴾ [الحج:٥]

فلا يمنع ورود الكلمة بمعني" خلق" على أن ترد في موضع آخر بمعني"أنزل" وهو الهبوط من اعلى إلي اسفل .

الامثلة كثيرة جدًا وأود أن اضيف أنه اذا أثبت العلم حقيقة علمية اليوم ثم كان القرآن قد أفصح عنها منذ قرون؛ وفهمت الآية في زمن التنزيل أو بعده بكيفية تتناسب مع معارف الإنسان في ذلك الزمان؛ ثم أصبح في إمكاننا مع ثبوت حقيقة علمية بيقين أن نفهم الآية فهمًا جديدًا وصحيحًا في ضوء التقدم العلمي فلا يجب أن نقصر عقولنا علي هذه التفاسير ولا يصح أيضا أن نلوم المفسرين بل يجب أن نعمل عقولنا كما أمرنا الله سبحانه

وتعالى في كتابه العظيم : ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ﴾ [العنكبوت:٢٠]، وقوله تعالى في سورة الروم : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾ [الروم:٢٢]، أتمنى من السائل أن يكون حقًا ممن يبحثون عن الحق وليس ممن قال الله تعالى عنهم : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة:٧].

وأخيرًا :

صار من المعروف علميًا (حديثا) أن عنصر الحديد ذو بأس شديد كما أورد القران الكريم.أي أن طاقة النظام الشمسي مع شدتها لا تكفي لتكوين ذرة واحدة من عنصر الحديد حيث يحتاج تكوين ذرة واحدة الي أربع أضعاف طاق النظام الشمسي.و يستنتج من ذلك أن عنصر الحديد هو عنصر خارجي أي تم تكوينه في مجموعات شمسية تبعد كثيرا عن الشمس ولم يتم تكوينه علي الارض بل هبط اليها مع النيزك والشهب.

سؤال:

نصراني يريد التعرف على بعض من صفات وأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم

الجواب :

الحمد لله ،

لقد كانت أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مستمدة من القرآن الكريم، ذلك أن السيدة عائشة رضي الله عنها لما سئلت عن أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم قالت لسائلها: «أما تقرأ القرآن ؟ قال : بلى . فقالت : كان خلقه القرآن» [(١)]

وإذا كان خلق النبي صلى الله عليه وسلم هو القرآن وما جاء به ، فهيا بنا نتعرف على هذه الأخلاق :

أولًا: التواضع :

إن التواضع في البيت النبوي قد استمد من التوجيه القرآني العظيم ، يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ [لقمان:١٨].

كان يركب الحمار ، ويخصف النعل ، ويرفع القميص ، ويلبس الصوف ، ويقول : «من رغب عن سنتي فليس مني» [(٢)].

سألت عائشة رضي الله عنها : ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته ؟ قالت : يخصف نعله ، ويعمل ما يعمل الرجل في بيته . وفي رواية : قالت : ما يصنع أحدكم في بيته : يخصف النعل ، ويرقع الثوب ، ويخيط [(٣)].

ومن تواضعه عليه الصلاة والسلام أنه كان في سفر ، وأمر أصحابه بطهو شاة ، فقال

---

(١) صحيح في الجامع الصغير للالباني.

(٢) الراوي : أبو أيوب الأنصاري والحسن البصري - خلاصة الدرجة :حسن - المحدث :الألباني - المصدر : صحيح الجامع - الصفحة أو الرقم ٤٩٤٦

(٣) الراوي :عائشة - خلاصة الدرجة :صحيح - المحدث :الألباني - المصدر :صحيح الأدب المفرد - الصفحة أو الرقم ٤٩١

أحدهم : علي ذبحها ، وقال آخر : علي سلخها ، وقال ثالث : علي طبخها ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : «وعلي جمع الحطب» فقالوا يا رسول الله ، نكفيك العمل ، فقال : «علمت أنكم تكفونني ، ولكن أكره أن أتميز عليكم ، وإن الله سبحانه وتعالى يكره من عبده أن يراه متميزًا بين أصحابه»[1].

وقال عليه الصلاة والسلام : «إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد على أحد ، ولا يبغي أحد على أحد»[2].

ومن أقواله عليه الصلاة والسلام في الحض عل التواضع قوله : «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، إنما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله »[3] .

ثانيا : الصدق

لقد كان الصدق من صفات الرسول صلى الله عليه وسلم في الجاهلية والاسلام ، فقد كانت قريش تعرف محمدًا قبل أن يتنزل عليه الوحي بـالصادق الأمين .

وحتى عندما بدأت الرسالة ، وأراد أن يدعو قريشًا اعترفت بصدقه قبل أن يتكلم عن رسالته ، فعندما صعد الصفا وقال : «يا صباحاه » ، كي تجتمع له قريش ، فاجتمعت على الفور وقالوا له : مالك ؟

قال : «أرأيتم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ، أما كنتم تصدقونني ؟ »

قالوا : بلى ، ما جربنا عليك كذبًا .

قال : «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد »[4].

وها هو هرقل ملك الروم وإمبراطور الروم يسأل أبا سفيان في ركب من قريش بعد صلح الحديبية فيقول : هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال ؟ فقال أبو سفيان : لا ، فقال ملك الروم : ما كان ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله[5] .

---

(١) شرح الزرقاني ٤ : ٢٦٥

(٢) السلسلة الصحيحة للالباني

(٣) صحيح البخاري رقم ٣٤٤٥

(٤) صحيح البخاري رقم ٤٩٧٢

(٥) تاريخ الطبري ٣ :٨٦ صحيح البخاري رقم ٢٩٤٠ و٢٩٤١

وفي القرآن الكريم الصدق صفة وصف بها الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٢٢]

قال الله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة:١١٩]

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، والبر يهدي إلى الجنة . . »[(١)].

ثالثًا : الأمانة :

لقد أمر القرآن الكريم برد الأمانة وامتدح هذا الأمر ، وعقب على الأمر بالتخويف من الخيانة فقال عز وجل : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ﴾ [النساء:٥٨]

ان نهوض الرسول صلى الله عليه وسلم بتبليغ الرسالة التي ائتمنه الله عليها وكلفه أن يقوم بها ، فبلغها للناس أعظم ما يكون التبليغ ، وقام بإدائها أعظم ما يكون القيام ، واحتمل في سبيلها أشق ما يحتمله بشر .

وقد عرف الناس أمانة الرسول صلى الله عليه وسلم قبل بعثته ، فكانوا يسمونه الأمين[(٢)].

ومن احدى المشاهد التي تظهر لنا امانة الرسول صلى الله عليه وسلم ان جابر ابن عبدالله قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد ضحى ، فقال : «صل ركعتين » ، وكان لي عليه دين فقضاني وزادني[(٣)].

وقد تعددت وكثرت أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التي تحض على الأمانة ترغيبًا وترهيبًا منها :

---

(١) رواه البخاري ومسلم وغيرهما، البخاري رقم ٦٠٩٤ ومسلم رقم ٢٦٠٧ .

(٢) سيرة ابن هشام ، وتاريخ الطبري ٢ / ٢٥١

(٣) صحيح البخاري ٤٤٣

ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حرًا فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيرًا فاستوفى منه العمل ولم يوفه أجره»[١].

رابعًا : الوفاء :

ان الوفاء بالعهد ، وعدن نسيانه أو الاغضاء عن واجبه خلق كريم ، ولذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم فيه بالمحل الأفضل والمقام الأسمى ، فوفاؤه ، وصلته لأرحامه كان مضرب المثل ، وحق له ذلك

• روى البخاري في الأدب المفرد عن أنس بن مالك قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتي بهدية قال : «اذهبوا بها إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة ، إنها كانت تحت خديجة»[٢]

أي وفاء هذا ياعباد الله ؟ إنه يكرم أحباء خديجة وصديقاتها بعد موتها رضي الله عنها .

خامسًا : العدل

لقد أمر القرآن الكريم بالعدل فقال سبحانه وتعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْ ۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:٨]

وقد حض النبي صلى الله عليه وسلم على العدل والمساواة في أحاديث كثيرة بعد ضرب المثل والقدوة للناس عمليًا

- قال عليه الصلاة والسلام : «ما من عبد استرعاه الله رعية فلم يحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة »[٣].

- وقال عليه الصلاة والسلام : «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ، ومن كان

---

(١) البخاري رقم ٢٢٢٧

(٢) حسنه الالبانى المصدر: صحيح الأدب المفرد

(٣) [اللؤلؤ والمرجان ١ : ٣٠] البخاري رقم ٧١٥٠

في حاجة أخيه المسلم كان الله في حاجته »[١].

- وكان عليه الصلاة والسلام يعدل ويتحرى العدل بين زوجاته ثم يعذر إلى ربه وهو مشفق خائف فيقول : « اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»[٢].

سادسًا : الكرم

ان الكرم المحمدي كان مضرب الأمثال ، وكان صلى الله عليه وسلم لا يرد سائلًا . فقد سأله رجل حلة كان يلبسها فدخل فخلعها ، ثم خرج بها في يده وأعطاه إياها . ففي صحيح البخاري ومسلم عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال : «ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا قط فقال لا»[٣]. وقال أنس بن مالك رضي الله عنه : ما سئل رسول الله شيئًا قط فقال لا »[٤].

وحسبنا في الاستدلال على كرم رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث البخاري عن أبن عباس رضي الله عنهما وقد سئل عن جود الرسول وكرمه فقال : كان رسول الله أجود الناس ، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان حين يلقاه جبريل بالوحي فيدارسه القرآن. [٥]

وكيف لا يكون الحبيب صلى الله عليه وسلم أكرم الناس واجودهم على الاطلاق وقد نزل عليه قول ربه : ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [سبأ:٣٩]

سابعًا : الزهد

والمراد بالزهد الزهد في الدنيا ، وذلك بالرغبة عنها ، وعدم الرغبة فيها ، وذلك بطلبها طلبًا لا يشق ، ولا يحول دون أداء واجب ، وسد باب الطمع في الاكثار منها

(١) صحيح البخاري ٦٩٥١

(٢) فتح القدير

(٣) البخاري ٦٠٣٤

(٤) مسلم ٢٣١٢

(٥) البخاري ٣٥٥٤

والتزيد من متاعها ، وهو ما زاد على قدر الحاجة ، وإليك هذه المواقف التي تدل على ان النبي صى الله عليه وسلم كان أزهد الناس :

أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نام على حصير ، فقام وقد أثر في جسده ، فقال ابن مسعود : يا رسول الله ! لو أمرتنا أن نبسط لك ونعمل ، فقال : ما لي وللدنيا ؟ ! وما أنا والدنيا ؛ إلا كراكب استظل تحت شجرة ، ثم راح وتركها [(١)] .

وقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح : «لو كان لي مثل أحد ذهبًا لما سرني أن يبيت عندي ثلاثا إلا قلت فيه هكذا وهكذا إلا شيئًا أرصده لدين»[(٢)] .

فهذا أكبر مظهر للزهد الصادق الذي كان الحبيب صلى الله عليه وسلم يعيش عليه ويتحلى به .

وكان عليه الصلاة والسلام يدعو ربه قائلًا : «اللهم اجعل قوت آل محمد كفافا» أي بلا زيادة ولا نقصان [(٣)] .

وقد قالت عائشة رضي الله عنها : مات رسول الله صلى الله عايه وسلم وما في بيتي شيىء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي[(٤)] .

ثامنًا : أدبه وحسن عشرته :

إن من كمال خلق المرء حسن صحبته ومعاشرته لأهله ، وكمال أدبه في مخالطته لغيره، وقد كان الحبيب صلى الله عليه وسلم مضرب المثل في حسن الصحبة وجميل المعاشرة وأدب المخالطة وإليك هذه الأمثلة :

- قال أنس بن مالك : خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنوات فما قال لي أفٍ قط ، وما قال لشيء صنعته لم صنعته ؟ ولا لشيىء تركته لم تركته [(٥)]؟

---

(١) صحيح المصدر :مشكاة المصابيح
(٢) البخاري ٢٣٨٩
(٣) مسلم ١٠٥٥
(٤) البخاري ٦٤٥١
(٥) مسلم ٢٣٠٩

وقالت عائشة رضي الله عنها : ما كان أحد أحسن خلقًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم[١].

- وروى الترمذي عن عبد الله بن سلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :«أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام، يا أيها الناس ! أفشوا السلام ، وأطعموا الطعام ، وصلوا الأرحام ، وصلوا بالليل والناس نيام ، تدخلوا الجنة بسلام»[٢].

قال البراء بن عازب رضي الله عنه: «كان رسول الله أحسن الناس وجهًا وأحسنهم خَلقًا»[٣].

وحسبنا في بيان أدبه صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته وجميل مخالطته قول ربه تبارك وتعالى فيه : ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران:١٥٩]

تاسعا : خشيته لله وطول عبادته :

ومن مظاهر خشيته لله وطول عبادته :

انه كان يصلي من الليل حتى تتفطّر قدماه ، فإذا سئل في ذلك قال : «أفلا أكون عبدا شكورا»[٤].

وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال : «وجعلت قرة عيني في الصلاة»[٥].

وقالت عائشة : كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة ، وأيكم يطيق ما كان يطيق ![٦].

---

(١) حديث حسن المصدر :فتح الباري لابن حجر

(٢) صحيح الجامع

(٣) أخرجه البخاري ومسلم البخاري ٣٥٤٩ مسلم ٢٣٣٧

(٤) البخاري ٤٨٣٧

(٥) السلسلة الصحيحة

(٦) البخاري ١٩٨٧

وقالت : كان يصوم حتى نقول : لا يفطر . ويفطر حتى نقول : لا يصوم . ونحوه عن ابن العباس ، وأم سلمى ، وأنس . وقالت : كنت لا تشاء أن تراه من الليل مصليًا إلا رأيته مصليا ، ولا نائمًا إلا رأيته نائمًا [١].

وقال عوف بن مالك : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ، ثم قام يصلي ، فقمت معه ، فبدأ فاستفتح البقرة ، فلا يمر بآية رحمة إلا وقف فسأل ، ولا يمر بآية عذاب إلا وقف فتعوذ ، ثم ركع ، فمكث بقدر قيامه ، يقول : سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ، ثم سجد وقال مثل ذلك ، ثم قرأ آل عمران، ثم سورة سورة ، يفعل مثل ذلك[٢].

وعن حذيفة مثله ، وقال سجد نحوًا من قيامه ، وجلس بين السجدتين نحوًامنه ، وقال : حتى قرأ البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة. وعن عائشة : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بأية من القرأن ليلة.

وإليك بعض من الآداب المحمدية :

- كان عليه الصلاة والسلام يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ، ويصل ذوي رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم .
- خافض الطرف ينظر إلى الأرض ، ويغض بصره بسكينة وأدب ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء لتواضعه بين الناس ، وخضوعه لله تعالى .. كأن على رأسه الطير .
- و كان عليه الصلاة والسلام أشجع الناس ، وكان ينطلق إلى ما يفزع الناس منه، قبلهم ، ويحتمي الناس به ، وما يكون أحدٌ أقرب إلى العدو منه .
- وكان عليه الصلاة والسلام يُخاطب جلساءَ ه بما يناسب . فعن زيد بن ثابت ، قال : كنا إذا جلسنا إلي الرسول إنْ أخذنا في حديث في ذكر الآخرة ، أخذ معنا ، وإنْ أخذنا في ذكر الدنيا ، أخذ معنا ، وإنْ أخذنا في ذكر الطعام والشراب ، أخذ معنا .

(١) البخاري ١٩٧٣

(٢) صحيح المصدر :الشمائل المحمدية

- وكان عليه الصلاة والسلام إذا أحزنه أمرٌ فزع إلى الصلاة ، لجأ إليها ، وكان يحب الخلوة بنفسه للذكر والتفكر والتأمل ومراجعة أمره .
- وكان يبادر من لقيه بالسلام والتحية وهو علامة التواضع
- كان لا يعيب طعامًا يقدم إليه أبدًا ، وإنما إذا أعجبه أكل منه ، وإن لم يعجبه تركه .
- يتكلم على قدر الحاجة ، لا فضول ولا تقصير .
- لا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها
- يسألُ الناسَ عما في الناس ، ليكون عارفًا بأحوالهم وشؤونهم
- و لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر
- و كان النبي صلى الله عليه وسلم يرقع ثوبه ، ويخصف نعله ، ويأكل مع العبد ، ويجلس على الأرض ، ويصافح الغني والفقير .. ولا يحتقر مسكينًا لفقره .. ولا ينزع يده من يد أحد حتى ينزعها هو ، ويسلم على من استقبله من غني وفقير ، وكبير وصغير .

فصل اللهم وبارك وسلم على عبدك ورسولك محمد عليه الصلاة والسلام

منصر يستنكر حديث أبوال الابل وألبانها

الــــرد :

«عَنْ أَنَسٍ رَضِي الله عَنْهُ أَنَّ نَاسًا اجْتَوَوْا فِي الْمَدِينَةِ فَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَلْحَقُوا بِرَاعِيهِ يَعْنِي الابِلَ فَيَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَلَحِقُوا بِرَاعِيهِ فَشَرِبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا حَتَّى صَلَحَتْ أَبْدَانُهُمْ فَقَتَلُوا الرَّاعِيَ وَسَاقُوا الإِبلَ فَبَلَغَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَبَعَثَ فِي طَلَبِهِمْ فَجِيءَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَرَ أَعْيُنَهُمْ»[١] .

أولًا : نقول لك ما قاله المسيح في إنجيل لوقا [لوقا ٦ : ٤١] : (لماذا تنظر القذى الذي في عين اخيك .واما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها) ألم يرد في كتابك المقدس أن الرب أمر نبيه (حزقيال) بأكل الخراء وهو البراز : (وتأكل كعكعًا من الشعير على الخرء الذي يخرج من الانسان وتخبزه أمام عيونهم) [حزقيال ٤ : ١٢ - ١٣]

ثانيًا : العجب أنك تتكلم على نصح الرسول صلى الله عليه وسلم للأعرابيين بشرب ألبان الإبل وأبوالها ولا تتكلم على ان الاعرابيين تم شفائهم فعلًا بهذه الإلبان والابوال ولم يبدوا اعتراضًا لهذا الأمر، فذكر الحديث : (حتى صلحت ابدانهم (وفي راوية) : فلما صحو)

ثالثا : ان الطب شاهد بصحة هذا الحديث وليس في الحديث إلزام للأنسان بشرب ألبان الابل وأبوالها لأن الانسان لا يؤمر بأكل ما تعافه نفسه ولا بشرب ما تعافه نفسه كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أباح أكل الضب ولم يأكله ، وقال لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه

رابعًا : اليك الآن تجربة علمية أثبتت امكانية علاج مرض الاستسقاء بالافراز البولي للإبل :

الخرطوم ـ علي عثمان

دراسة علمية تجريبية غير مسبوقة اجرتها كلية المختبرات الطبية بجامعة الجزيرة بالسودان عن استخدامات قبيلة البطانة فى شرق السودان (بول الابل) فى علاج بعض الامراض حيث انهم يستخدمونه شرابا لعلاج مرض (الاستسقاء) والحميات والجروح. وقد كشف البروفسور احمد عبدالله محمدانى تفاصيل تلك الدراسة العلمية التطبيقية المذهلة داخل ندوة جامعة الجزيرة حيث ذكر ان الدراسة استمرت ١٥ يوما حيث اختير ٢٥ مريضا

---

(١) رواه البخاري

مصابين بمرض الاستسقاء المعروف وكانت بطونهم منتفخة بشكل كبير قبل بداية التجربة العلاجية. وبدأت التجربة باعطاء كل مريض يوميا جرعة محسوبة من (بول الابل) مخلوطا بلبن الابل حتى يكون مستساغا وبعد ١٥ يوما من بداية التجربة أصابنا الذهول من النتيجة اذ انخفضت بطونهم وعادت لوضعها الطبيعي وشفي جميع افراد العينة من الاستسقاء. وتصادف وجود بروفسور انجليزى اصابه الذهول ايضا واشاد بالتجربة العلاجية.

وقال البروفسور احمد: اجرينا قبل الدراسة تشخيصا لكبد المرضى بالموجات الصوتية فاكتشفنا ان كبد ١٥ من الـ٢٥ مريضا يحتوى (شمعا) وبعضهم كان مصابا بتليف فى الكبد بسبب مرض البلهارسيا وجميعهم استجابوا للعلاج بـ(بول الابل) وبعض افراد العينة استمروا برغبتهم فى شرب جرعات بول الابل يوميا لمدة شهرين آخرين. وبعد نهاية تلك الفترة اثبت التشخيص شفاءهم من تليف الكبد وسط دهشتنا جميعا.

ويقول البروفسور احمد عبدالله عميد كلية المختبرات الطبية عن تجربة علاجية اخرى وهذه المرة عن طريق لبن الابل وهى تجربة قامت بها طالبة ماجستير بجامعة الجزيرة لمعرفة اثر لبن الابل على معدل السكر فى الدم فاختارت عددا من المتبرعين المصابين بمرض السكر لاجراء التجربة العلمية واستغرقت الدراسة سنة كاملة حيث قسمت المتبرعين لفئتين : كانت تقدم للفئة الاولى جرعة من لبن الابل بمعدل نصف لتر يوميا شراب على (الريق) وحجبته عن الفئة الثانية. وجاءت النتيجة مذهلة بكل المقاييس اذ ان نسبة السكر فى الدم انخفضت بدرجة ملحوظة وسط الفئة الاولى ممن شربوا لبن الابل عكس الفئة الثانية. وهكذا عكست التجربة العلمية لطالبة الماجستير مدى تأثير لبن الابل فى تخفيض او علاج نسبة السكر فى الدم.

واوضح د. احمد المكونات الموجودة فى بول الابل حيث قال انه يحتوى على كمية كبيرة من البوتاسيوم يمكن ان تملأ جرادل ويحتوى ايضا على زلال بالجرامات ومغنسيوم اذ ان الابل لا تشرب فى فصل الصيف سوى ٤ مرات فقط ومرة واحدة فى الشتاء وهذا يجعلها تحتفظ بالماء فى جسمها فالصوديوم يجعلها لاتدر البول كثيرا لانه يرجع الماء الى الجسم. ومعروف ان مرض الاستسقاء اما نقص فى الزلال او فى البوتاسيوم وبول الابل غنى بالاثنين معا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ما المقصود بأن النساء ناقصات عقل ودين ؟

ويجيب فضلية الشيخ محمد الشعرواي رحمه الله :

ما هو العقل أولًا ؟

العقل من العقال ، بمعنى أن تمسك الشييء وتربطه ، فلا تعمل كل ما تريد . فالعقل يعني أن تمنع نوازعك من الانفلات ، ولا تعمل إلا المطلوب فقط .

إذن فالعقل جاء لعرض الآراء ، واختيار الرأي الأفضل . وآفة اختيار الآراء الهوى والعاطفة ، والمرأة تتميز بالعاطفة ، لأنها معرضة لحمل الجنين ، واحتضان الوليد ، الذي لا يستطيع أن يعبر عن حاجته ، فالصفة والملكة الغالبة في المرأة هي العاطفة ، وهذا يفسد الرأي .

ولأن عاطفة المرأة أقوى ، فإنها تحكم على الإشياء متأثرة بعاطفتها الطبيعية ، وهذا أمر مطلوب لمهمة المرأة .

إذن فالعقل هو الذي يحكم الهوى والعاطفة ، وبذلك فالنساء ناقصات عقل ، لأن عاطفتهن أزيد ، فنحن نجد الأب عندما يقسو على الولد ليحمله على منهج تربوي فإن الأم تهرع لتمنعه بحكم طبيعتها . والانسان يحتاج إلى الحنان والعاطفة من الأم ، وإلى العقل من الأب .

وأكبر دليل على عاطفة الأم تحملها لمتاعب الحمل والولادة والسهر على رعاية طفلها، ولا يمكن لرجل أن يتحمل ما تتحمله الأم ، ونحن جميعًا نشهد بذلك .

أما ناقصات دين فمعنى ذلك أنها تعفى من أشياء لا يعفى منها الرجل أبدًا . فالرجل لايعفى من الصلاة ، وهي تعفى منها في فترات شهرية . . والرجل لا يعفى من الصيام بينما هي تعفى كذلك عدة أيام في الشهر . . والرجل لا يعفى من الجهاد والجماعة وصلاة الجمعة . . وبذلك فإن مطلوبات المرأة الدينية أقل من المطلوب من الرجل .

وهذا تقدير من الله سبحانه وتعالى لمهمتها وطبيعتها . وليس لنقص فيها ، ولذلك حكم الله سبحانه وتعالى فقال: ﴿ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ ﴾ [النساء:٣٢]

فلا تقول : إن المرأة غير صائمة لعذر شرعي فليس ذلك ذمًا فيها ، لأن المشرع هو الذي طلب عدم صيامها هنا ، كذلك أعفاها من الصلاة في تلك الفترة ، إذن فهذا ليس نقصًا في المرأة ولا ذمًا ، ولكنه وصف لطبيعتها .

سؤال :

ما المقصود بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

الجواب :

الصلاة من الله تعالى رحمة ورفع درجات ، ومن الملائكة استغفار ، ومن المؤمنين دعاء . ولم يُذكَر عن أحد سوى النبي الكريم صلى الله عليه وسلم أنه سبحانه وتعالى يصلي عليه هكذا ثم كلَّف به المؤمنين .

و للرسول صلى الله عليه وسلم أفضال عظيمة على الأمة كلها، فبه صلى الله عليه وسلم عرفنا خالقنا ومالكنا وتشرَّفنا بالإيمان وعن طريقه وصلت إلينا تلك التعليمات المباركة التي بها نحصل على فلاح الدنيا والآخرة في صورة القرآن الكريم والحديث الشريف .

قال ابن عبد السلام : ليست صلاتنا على النبي صلى الله عليه وسلم شفاعة منا له، فإن مثلنا لا يشفع لمثله، ولكن الله أمرنا بالمكافأة لمن أحسن إلينا وأنعم علينا، فإن عجزنا عنها كافأناه بالدعاء، فأرشدنا الله لما علم عجزنا عن مكافأة نبينا إلى الصلاة عليه؛ لتكون صلاتنا عليه مكافأة بإحسانه إلينا، وأفضاله علينا، إذ لا إحسان أفضل من إحسانه صلى الله عليه وسلم، وفائدة الصلاة عليه ترجع إلى الذي يصلي عليه دلالة ذلك على نضوج العقيدة، وخلوص النية، وإظهار المحبة والمداومة على الطاعة والاحترام.

وقال أبو العالية: صلاة الله على نبيه ثناؤه عليه عند ملائكته، وصلاة الملائكة عليه الدعاء .

قال ابن حجر : وهذا أولى الأقوال، فيكون معنى صلاة الله عليه ثناؤه وتعظيمه، وصلاة الملائكة وغيرهم طلب ذلك له من الله تعالى .

قال الطبري عن ابن عباس في تفسير هذه الآية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب:٥٦]

يقول : يباركون على النبي، ومعنى ذلك أن الله يرحم النبي، وتدعوا له ملائكته ويستغفرون، وذلك أن الصلاة في كلام العرب من غير الله إنما هو الدعاء، ويقول الله تعالى ذكره : يا أيها الذين آمنوا ادعوا لنبي الله محمد صلى الله عليه وسلم وسلموا عليه تسليما، يقول : وحيوه تحية الإسلام .

وصلاة الله على النبي ذكره بالثناء في الملأ الأعلى ؛ وصلاة ملائكته دعاؤهم له عند الله سبحانه وتعالى، ويالها من مرتبة سنية حيث تردد جنبات الوجود ثناء الله على نبيه ؛ ويشرق به الكون كله، وتتجاوب به أرجاؤه، ويثبت في كيان الوجود ذلك الثناء الأزلي القديم الأبدي الباقي . وما من نعمة ولا تكريم بعد هذه النعمة وهذا التكريم، وأين تذهب صلاة البشر وتسليمهم بعد صلاة الله العلي وتسليمه، وصلاة الملائكة في الملأ الأعلى وتسليمهم ؛ إنما يشاء الله تشريف المؤمنين بأن يقرن صلاتهم إلى صلاته وتسليمهم إلى تسليمه، وأن يصلهم عن هذا الطريق بالأفق العلوي الكريم .

معنى صلاة الله والملائكة والرسول على المؤمنين كلمة الصلاة تعني مزيجًا من الثناء والمحبة ورفعة الشأن والدرجة وهذه الكلمة وردت بالنسبة إلى أعمال صالحة قام بها أصحابها، فاستحقوا بها الصلاة، وبالنسبة إلى جمهور المؤمنين عمومًا، فالذين يصبرون على مصابهم، ويتحملون بجلدٍ بلواهم هؤلاء لا يحرمون من عناية الله ورحمته، قال الله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ (١٥٧)﴾ [البقرة:١٥٧]

ووردت آية أخرى تقول : ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾ [الأحزاب:٤٣]

وتبين هذه الآية الكريمة أن رب العالمين يحب أهل الإيمان، ويتولاهم بالسداد والتوفيق، وتحيط بهم في الدنيا ظلمات شتى، فهو يخرجهم من الظلمة، ويبسط في طريقهم أشعة تهديهم إلى الغاية الصحيحة، وترشدهم إلى الطريق المستقيم، وهذا المعنى في عمومه ذكرته الآية : ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ﴾ [البقرة:٢٥٧]

إن الصلاة التي يستحقها الصابرون على مصابهم، والصلاة التي يستحقها المؤتون للزكاة، والصلاة التي يخرج بها أهل الإيمان من الظلمة إلى الضوء، ومن الحيرة إلى الهدى، هذه الصلوات كلها دون الصلاة التي خصَّ الله بها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لأن صلاة الله وملائكته على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم تنويه بالجهد الهائل الذي قام به هذا الإنسان الكبير، كي يخرج الناس من الظلام إلى النور، وهو الذي بدد الجاهليات، وأذهب المظالم والظلمات .

لقد نقل النبي صلى الله عليه وسلم وحده العالم أجمع من الضلال إلى الهدى، وأكد هذا المعنى قوله جل جلاله :

﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ يَتْلُوا۟ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ﴿٢﴾ فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ﴿٣﴾﴾ [البيّنة: ١-٣]

فما كان أهل الكتاب ولا كان المشركون ينفكون عن ضلالهم، يفارقون غوايتهم وحيرتهم وعوجهم وشروهم، ما كانوا يستطيعون الانفكاك من مواريث الغفلة وتقاليد العمى؛ إلا بعد أن جاء هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وقد جعل الحليمي في شعب الإيمان تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم من شعب الإيمان وقرر أن التعظيم منزلة فوق المحبة، ثم قال : فحق علينا أن نحبه ونبجله ونعظمه أكثر وأوفر من إجلاله كل عبد سيده وكل ولد والده، بمثل هذا نطق الكتاب ووردت أوامر الله تعالى، ثم ذكر الآيات والأحاديث، وما كان من فعل الصحابة رضوان الله عليهم معه، الدال على كمال تعظيمه وتبجيله في كل حال وبكل وجه .

يحاول المنصرون أن يثيروا الشبهات في معجزة الإسراء والمعراج ويشككون في وقوعها فكيف ندحض هذه الشبهة ونلقم أصحابها الحجارة في حلوقهم؟

الجواب :

الحمد لله ،

نقول لهؤلاء ان الذي أسرى بمحمد صلى الله عليه وسلم هو الله . . لأن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ...﴾ [الإسراء:١]، ولم يقل لنا أن محمدًا عليه الصلاة والسلام هو الذي قام بهذه المعجزة بذاتيته . . بل الله هو الذي أسرى به . . والله سبحانه وتعالى لا يخضع لقوانين الكون . . وليس كمثله شيىء . . وإذا نسبت الفعل وهو الاسراء إلى الفاعل وهو الله الذي ليس كمثله شيىء . . أصبح كل ما حدث يقينًا وصحيحًا لأنه تم بقدرة الله . . ولذلك حينما قال أهل مكة : أيستطيع محمد أن يذهب إلى بيت المقدس . . ويصعد إلى السماء ؟ . . نقول إن محمدًا عليه الصلاة والسلام لم يدع ذلك.. ولم يقل إنه قام بهذا من نفسه . . وإنما هو أسرى به . . ومن الذي أسرى به ؟ . .هو الله سبحانه وتعالى . . والله تعالى ليس كمثله شيء . . ومن هنا فإن كل قول لمحمد عليه السلام عن الاسراء هو قول مصدق تمامًا . . لأن الله سبحانه وتعالى قال : ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ...﴾ فالمعجزة تمت بقدرة الله .

ويبرهن العلامة رحمة الله الهندي على وقوع هذه المعجزة العظيمة لنبينا الكريم بالعقل والنقل :

أما عقلًا : فلأن خالق العالم قادر على أن يسري بمحمد عليه الصلاة والسلام بهذه السرعة . . وغاية ما في الامر ان المعجزة تمت خلاف العادة ، والمعجزات كلها تكون كذلك .

أما نقلًا : فلأن صعود الاجسام إلى السماء بقدرة الله ليس ممتنع عند أهل الكتاب :

فهذا أخنوخ نقله الله حيًا إلى السماء لئلا يرى الموت [تكوين ٥ : ٢٤]

وهذا إيليا يقول عنه كاتب سفر الملوك الثاني : (وَعِنْدَمَا أَزْمَعَ الرَّبُّ أَنْ يَنْقُلَ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ، ذَهَبَ إِيلِيَّا وَأَلِيشَعُ مِنَ الْجِلْجَالِ. . . . . . ١١وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَيَتَجَاذَبَانِ أَطْرَافَ الْحَدِيثِ، فَصَلَتْ بَيْنَهُمَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ تَجُرُّهَا خُيُولٌ نَارِيَّةٌ، نَقَلَتْ إِيلِيَّا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ) [ملوك الثاني ٢ : ١ – ١١]

فهذه الأمور مسلمة عند المسيحيين فلا مجال لهم أن يعترضوا على معراج النبي صلى الله عليه وسلم .

ونقل بعض الأحياء أن منصرًا في بلدة من بلاد الهند كان يقول في بعض المجامع تشويشًا لجهال المسلمين : كيف تعتقدون في الاسراء المعراج وهو أمر مستبعد ؟ فأجابه مجوسي من مجوس الهند : إن الاسراء والمعراج ليس بأشد استبعادًا من كون العذراء تحمل من غير زوج ! فبهت المنصر .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ،،

نصراني يسأل :

يحكي القرآن عن إسراء محمد إلى المسجد الأقصى مع ان المسجد الاقصى قد بني بعد محمد بنحو مئة سنة فأرجو التوضيح.

الجواب :

ما معنى كلمة مسجد ؟

إن كلمة مسجد اسم مكان لمكان السجود ، والسجود جاء في كل الرسالات ، وهناك فرق بين الشيىء حينما يستعمل وصفًا اشتقاقيًا ، وبين أن يستعمل علمًا ، وهل كلمة مسجد بقيت علمًا عندنا على المكان الخاص به ، إنما المسجد هو كل مكان يسجد فيه لله سبحانه وتعالى ، وهم اتخذوه أيضًا مسجدًا لله ، بدليل قوله سبحانه وتعالى : ﴿ يَـٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴾ [آل عمران:٤٣]، فكأن السجود موجود في كل الرسالات كلها ، وأيضًا يقص علينا سبحانه وتعالى قصة أهل الكهف فيقول : ﴿لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴾ [الكهف:٢١] . فكأن كلمة المسجد لم تأت ابتداء مع الاسلام ، إنما شاع استعمالها في هذه الاماكن مع الاسلام ، وإلا فكل مكان يسجد لله فيه يكون مسجدًا ، ونجد أنه كان في اليهودية سجود مصداقا لقوله تبارك وتعالى لبني اسرائيل ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ ٱلطُّورَ بِمِيثَـٰقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا﴾ [النساء:١٥٤]

فعندما حدثت حادثة الإسراء لم يكن بهذا المكان بناء معروف بالمسجد الأقصى، وإنما كان المكان الموجود بين أسوار الحرم الشريف بالقدس مكانا مخصصًا لعبادة الله سبحانه وتعالى، ولم يكن مسجدا بالمعنى المفهوم حاليا، وإنما سمي بالمسجد لأنه مكان العبادة .

وقد ظل مكان الهيكل فضاءً خاليًا من أي بناء بقية عهد الرومان النصارى، وقد حدث الإسراء والمعراج بالنبي صلى الله عليه وسلم وكان المكان ما زال خاليًا من أي بناء، إلا أنه محاط بسور فيه أبواب داخله ساحات واسعة هي المقصودة بالمسجد الأقصى في قوله تعالى: ﴿سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَـٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الإسراء:١]

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي ذر الغفاري -رضي الله عنه- قال : «قلت: يارسول الله: أي مسجد وُضع في الأرض أول؟ قال : المسجد الحرام . قلت: ثم أي؟ قال: المسجد الأقصى . قلت: كم بينهما؟ قال : أربعون سنة، وأينما أدركتك الصلاة فصل فهو مسجد ».

ولهذا فتسمية ذلك المكان بالمسجد الأقصى في القرآن الكريم تسمية قرآنية اعتبر فيها ما كان عليه من قبل، لأن حكم المسجدية لا ينقطع عن أرض المسجد. فالتسمية باعتبار ما كان، وهي اشارة خفية إلى انه سيكون مسجدًا بأكمل حقيقة المساجد .

سؤال :

لماذا شرع الإسلام الطلاق ؟

الجواب :

يأخذ الكثير من الغربيين على الإسلام أنه أباح الطلاق ، ويعتبرون ذلك دليلًا على استهانة الإسلام بقدر المرأة ، وبقدسية الزواج ، وقلدهم في ذلك بعض المسلمين الذين تثقفوا بالثقافات الغربية ، وجهلوا أحكام شريعتهم ، مع أن الإسلام ، لم يكن أول من شرع الطلاق ، فقد جاءت به الشريعة اليهودية من قبل ، وعرفه العالم قديمًا.

وقد نظر هؤلاء العائبون إلى الأمر من زاوية واحدة فقط ، هي تضرر المرأة به ، ولم ينظروا إلى الموضوع من جميع جوانبه ، وحَكّموا في رأيهم فيه العاطفة غير الواعية ، وغير المدركة للحكمة منه ولأسبابه ودواعيه.

إن الإسلام يفترض أولًا ، أن يكون عقد الزواج دائمًا ، وأن تستمر الزوجية قائمة بين الزوجين ، حتى يفرق الموت بينهما ، ولذلك لا يجوز في الإسلام تأقيت عقد الزواج بوقت معين.

غير أن الإسلام وهو يحتم أن يكون عقد الزواج مؤبدًا يعلم أنه إنما يشرع لأناس يعيشون على الأرض ، لهم خصائصهم ، وطباعهم البشرية ، لذا شرع لهم كيفية الخلاص من هذا العقد ، إذا تعثر العيش ، وضاقت السبل ، وفشلت الوسائل للإصلاح ، وهو في هذا واقعي كل الواقعية ، ومنصف كل الإنصاف لكل من الرجل والمرأة.

فكثيرًا ما يحدث بين الزوجين من الأسباب والدواعي ، ما يجعل الطلاق ضرورة لازمة ، ووسيلة متعينة لتحقيق الخير ، والاستقرار العائلي والاجتماعي لكل منهما ، فقد يتزوج الرجل والمرأة ، ثم يتبين أن بينهما تباينًا في الأخلاق ، وتنافرًا في الطباع ، فيرى كل من الزوجين نفسه غريبًا عن الآخر ، نافرًا منه ، وقد يطّلع أحدهما من صاحبه بعد الزواج على ما لا يحب ، ولا يرضى من سلوك شخصي ، أو عيب خفي ، وقد يظهر أن المرأة عقيم لا يتحقق معها أسمى مقاصد الزواج ، وهو لا يرغب التعدد ، أولا يستطيعه ، إلى غير

ذلك من الأسباب والدواعي ، التي لا تتوفر معها المحبة بين الزوجين ولا يتحقق معها التعاون على شؤون الحياة ، والقيام بحقوق الزوجية كما أمر الله ،

فيكون الطلاق لذلك أمرًا لا بد منه للخلاص من رابطة الزواج التي أصبحت لا تحقق المقصود منها ، والتي لو ألزم الزوجان بالبقاء عليها ، لأكلت الضغينة قلبيهما ، ولكاد كل منهما لصاحبه ، وسعى للخلاص منه بما يتهيأ له من وسائل ، وقد يكون ذلك سببًا في انحراف كل منهما ، ومنفذًا لكثير من الشرور والآثام،

لهذا شُرع الطلاق وسيلة للقضاء على تلك المفاسد ، وللتخلص من تلك الشرور ، وليستبدل كل منهما بزوجه زوجًا آخر ، قد يجد معه ما افتقده مع الأول ، فيتحقق قول الله تعالى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٣٠]

وهذا هو الحل لتلك المشكلات المستحكمة المتفق مع منطق العقل والضرورة ، وطبائع البشر وظروف الحياة.

ولا بأس أن نورد ما قاله (بيتام) رجل القانون الإنجليزي ، لندلل للاهثين خلف الحضارة الغربية ونظمها أن ما يستحسنونه من تلك الحضارة ، يستقبحه أبناؤها العالمون بخفاياها ، والذين يعشون نتائجها.

يقول (بيتام):

(لو وضع مشروع قانونًا يحرم فض الشركات ، ويمنع رفع ولاية الأوصياء ، وعزل الوكلاء ، ومفارقة الرفقاء ، لصاح الناس أجمعون: أنه غاية الظلم ، واعتقدوا صدوره من معتوه أو مجنون ، فيا عجبًا أن هذا الأمر الذي يخالف الفطرة ، ويجافي الحكمة ، وتأباه المصلحة ، ولا يستقيم مع أصول التشريع ، تقرره القوانين بمجرد التعاقد بين الزوجين في أكثر البلاد المتمدنة ، وكأنها تحاول إبعاد الناس عن الزواج ، فإن النهي عن الخروج من الشيء نهي عن الدخول فيه ، وإذا كان وقوع النفرة واستحكام الشقاق والعداء ، ليس بعيد الوقوع ، فأيهما خير؟ .. ربط الزوجين بحبل متين ، لتأكل الضغينة قلوبهما ، ويكيد كل منهما للآخر؟ أم حل ما بينهما من رباط ، وتمكين كل منهما من بناء بيت جديد على دعائم قوية؟ ، أو ليس استبدال زوج بآخر ، خيرًا من ضم خليلة إلى زوجة مهملة أو عشيق إلى زوج بغيض).

والإسلام عندما أباح الطلاق ، لم يغفل عما يترتب على وقوعه من الأضرار التي تصيب الأسرة ، خصوصًا الأطفال ، إلا أنه لاحظ أن هذا أقل خطرًا ، إذا قورن بالضرر الأكبر ، الذي تصاب به الأسرة والمجتمع كله إذا أبقى على الزوجية المضطربة ، والعلائق الواهية التي تربط بين الزوجين على كره منهما ، فآثر أخف الضررين ، وأهون الشرين.

وفي الوقت نفسه ، شرع من التشريعات ما يكون علاجًا لآثاره ونتائجه ، فأثبت للأم حضانة أولادها الصغار ، ولقريباتها من بعدها ، حتى يكبروا ، وأوجب على الأب نفقة أولاده ، وأجور حضانتهم ورضاعتهم ، ولو كانت الأم هي التي تقوم بذلك ، ومن جانب آخر ، نفّر من الطلاق وبغضه إلى النفوس فقال صلى الله عليه وسلم: (أيما امرأة سألت زوجها الطلاق في غير بأس ، فحرام عليها رائحة الجنة) ، وحذر من التهاون بشأنه فقال عليه الصلاة والسلام: (ما بال أحدكم يلعب بحدود الله ، يقول: قد طلقت ، قد راجعت)، وقال عليه الصلاة والسلام: (أيُلعب بكتاب الله وأنا بين أظهركم) ، قاله في رجل طلق زوجته بغير ما أحل الله.

واعتبر الطلاق آخر العلاج ، بحيث لا يصار إليه إلا عند تفاقم الأمر ، واشتداد الداء ، وحين لا يجدي علاج سواه ، وأرشد إلى اتخاذ الكثير من الوسائل قبل أن يصار إليه، فرغب الزوج في الصبر والتحمل على الزوجات ، وإن كانوا يكرهون منهن بعض الأمور ، إبقاءً للحياة الزوجية ، (وعاشروهن بالمعروف ، فإن كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا) النساء(١٩) .

وأرشد الزوج إذا لاحظ من زوجته نشوزًا إلى ما يعالجها به من التأديب المتدرج: الوعظ ثم الهجر ، ثم الضرب غير المبرح ، (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلًا) النساء (٣٤).

وأرشد الزوجة إذا ما أحست فتورًا في العلاقة الزوجية ، وميل زوجها إليها إلى ما تحفظ به هذه العلاقة ، ويكون له الأثر الحسن في عودة النفوس إلى صفائها ، بأن تتنازل عن بعض حقوقها الزوجية ، أو المالية ، ترغيبًا له بها وإصلاحًا لما بينهما.

وشرع التحكيم بينهما ، إذا عجزا عن إصلاح ما بينهما ، بوسائلهما الخاص.

كل هذه الإجراءات والوسائل تتخذ وتجرب قبل أن يضار إلى الطلاق ، ومن هذا يتضح ما للعلائق والحياة الزوجية من شأن عظيم عند الله.

فلا ينبغي فصم ما وصل الله وأحكمه ، ما لم يكن ثَمَّ من الدواعي الجادة الخطيرة الموجبة للافتراق ، ولا يصار إلى ذلك إلا بعد استنفاد كل وسائل الإصلاح.

ومن هدي الإسلام في الطلاق ، ومن تتبع الدواعي والأسباب الداعية إلى الطلاق يتضح أنه كما يكون الطلاق لصالح الزوج ، فإنه أيضًا يكون لصالح الزوجة في كثير من الأمور ، فقد تكون هي الطالبة للطلاق ، الراغبة فيه ، فلا يقف الإسلام في وجه رغبتها وفي هذا رفع لشأنها ، وتقدير لها ، لا استهانة بقدرها ، كما يدّعي المدّعون ، وإنما الاستهانة بقدرها ، بإغفال رغبتها ، وإجبارها على الارتباط برباط تكرهه وتتأذى منه.

وليس هو استهانة بقدسية الزواج كما يزعمون ، بل هو وسيلة لإيجاد الزواج الصحيح السليم ، الذي يحقق معنى الزوجية وأهدافها السامية ، لا الزواج الصوري الخالي من كل معاني الزوجية ومقاصدها.

إذ ليس مقصود الإسلام الإبقاء على رباط الزوجية كيفما كان ، ولكن الإسلام جعل لهذا الرباط أهدافًا ومقاصد ، لا بد أن تتحقق منه ، وإلا فليلغ ، ليحل محله ما يحقق تلك المقاصد والأهداف.

سؤال:

ما قولكم في حديث الذباب - أعني الحديث الشريف النبوي الذي يقول: " إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء ".

هل هذا الحديث صحيح متفق على صحته ؟ وما حكم من أنكره أو تشكك في صحة نسبته إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هل يخرجه هذا من الدين ؟

الجواب :

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

الجواب عن حديث الذباب وما تضمنه من استفسارات ألخصه في النقاط التالية:

أولًا: إن الحديث صحيح رواه الإمام البخاري في جامعه الصحيح، ولكنه لا يعد من " المتفق عليه " في اصطلاح علماء الحديث، لأن المتفق عليه عندهم هو ما اتفق على روايته الشيخان - البخاري ومسلم - في صحيحهما . وهذا الحديث مما انفرد به البخاري، ولم يخرجه مسلم، رحمهما الله.

ومعلوم أن أحاديث صحيح البخاري متلقاة بالقبول لدى جماهير الأمة في مختلف العصور، وخصوصًا فيما سلم فيها من النقد والاعتراض من جهابذة علماء الأمة من المحدثين والفقهاء الراسخين.

ولا أعلم أحدًا من العلماء السابقين أثار إشكالًا حول هذا الحديث أو تحدث عن علة قادحة في سنده أو متنه.

ثانيًا: إن هذا الحديث لا يتعلق ببيان أصل من أصول الدين، من الإلهيات أو النبوات أوالسمعيات، ولا ببيان فريضة من فرائضه الظاهرة أو الباطنة، الشخصية أو الاجتماعية... ولا ببيان أمر من أمور الحلال والحرام في حياة الفرد أو الجماعة، ولا ببيان تشريع من تشريعات الإسلام المنظمة لحياة الأسرة والمجتمع والدولة والعلاقات الدولية، ولا ببيان خلق من أخلاق الإسلام التي بعث الرسول ليتمم مكارمها.

ولو أن مسلمًا عاش عمره دون أن يقرأ هذا الحديث أو يسمع به، لم يكن ذلك خدشًا

في دينه، ولا أثر ذلك في عقيدته أو عبادته، أو سلوكه العام.

فلو سلمنا - جدلًا - بكل ما أثاره المتشككون حول الحديث، وحذفناه من صحيح البخاري أصلًا، ما ضر ذلك دين الله شيئًا.

فلا مجال لأولئك الذين يتخذون من الشبهات المثارة حول الحديث، سبيلًا للطعن في الدين كله، فالدين - أعني الإسلام - أرسخ قدمًا، وأثبت أصولًا، وأعمق جذورًا من أن ينال منه بسبب هذه الافتراءات الواهية.

ثالثا: أما مضمون الحديث وعلاقته بالعلم والطب الحديث، فقد دافع عنه كثير من كبار الأطباء ورجال العلم، مستشهدين ببحوث ودراسات لعلماء غربيين مرموقين . ونشر ذلك كثير من المجلات الإسلامية في مناسبات شتى.

وحسبي هنا أن أنقل ردا علميا طبيا حول هذا الموضوع، وهو للأستاذ الدكتور أمين رضا أستاذ جراحة العظام والتقويم بجامعة الإسكندرية، إثر مقال نشرته بعض الصحف لطبيب آخر تشكك في الحديث المذكور.

يقول الدكتور أمين رضا :. رفض أحد الأطباء الزملاء حديث الذبابة على أساس التحليل العلمي العقلي لمتنه لا على أساس سنده . وامتدادًا للمناقشة الهادئة التي بدأتها هذه الجريدة أرى أن أعارض الزميل الفاضل بما يأتي :.

١- ليس من حقه أن يرفض هذا الحديث أو أي حديث نبوي آخر لمجرد عدم موافقته للعلم الحالي . فالعلم يتطور ويتغير . بل ويتقلب كذلك . فمن النظريات العلمية ما تصف شيئًا اليوم بأنه صحيح . ثم تصفه بعد زمن قريب أو بعيد بأنه خطأ . فإذا كان هذا هو حال العلم فكيف يمكننا أن نصف حديثًا بأنه خطأ قياسًا على نظرية علمية حالية. ثم نرجع فنصححه إذا تغيرت هذه النظرية العلمية مستقبلًا ؟.

٢- ليس من حقه رفض هذا الحديث أو أي حديث آخر لأنه " اصطدم بعقله اصطدامًا " على حد تعبيره . فالعيب الذي سبب هذا الاصطدام ليس من الحديث بل من العقل، فكل المهتمين بالعلوم الحديثة يحترمون عقولهم احترامًا عظيمًا . ومن احترام العقل أن نقارن العلم بالجهل .

العلم يتكون من أكداس المعرفة التي تراكمت لدى الإنسانية جمعاء بتضافر جهودها جيلا بعد جيل لسبر أغوار المجهول . أما الجهل فهو كل ما نجهله، أي ما لم يدخل بعد في نطاق العلم . وبالنظرة المتعقلة تجد أن العلم لم يكتمل بعد ، وإلا لتوقف تقدم الإنسانية ، وأن الجهل لا حدود له ، والدليل على ذلك تقدم العلم وتوالي الاكتشافات يومًا بعد يوم من غير أن يظهر للجهل نهاية .

إن العالم العاقل المنصف يدرك أن العلم ضخم ولكن حجم الجهل أضخم ، ولذلك لا يجوز أن يغرقنا العلم الذي بين أيدينا في الغرور بأنفسنا ، ولا يجوز أن يعمينا علمنا عن الجهل الذي نسبح فيه ؛ فإننا إذ قلنا أن علم اليوم هو كل شيء ، وإنه آخر ما يمكن الوصول إليه أدى ذلك بنا إلى الغرور بأنفسنا، وإلى التوقف عن التقدم، وإلى البلبلة في التفكير ، وكل هذا يفسد حكمنا على الأشياء، ويعمينا عن الحق حتى لو كان أمام عيوننا، ويجعلنا نرى الحق خطأ، والخطأ حقًا فتكون النتيجة أننا نقابل أمورًا تصطدم بعقولنا اصطدامًا ، وما كان لها أن تصطدم لو استعملنا عقولنا استعمالًا فطريًا سليمًا يحدوه التواضع والإحساس بضخامة الجهل أكثر من التأثر ببريق العلم والزهو به.

٣- ليس صحيحًا أنه لم يرد في الطب شيء عن علاج الأمراض بالذباب ؛ فعندي من المراجع القديمة ما يوصف وصفات طبية لأمراض مختلفة باستعمال الذباب ، أما في العصر الحديث فجميع الجراحين الذين عاشوا في السنوات التي سبقت اكتشاف مركبات السلفا – أي في السنوات العشر الثالثة من القرن الحالي – رأوا بأعينهم علاج الكسور المضاعفة والقرحات المزمنة بالذباب ، وكان الذباب يربي لذلك خصيصًا ، وكان هذا العلاج مبنيًا على اكتشاف فيروس البكتريوفاج القاتل للجراثيم . على أساس أن الذباب يحمل في آن واحد الجراثيم التي تسبب المرض، وكذلك البكتريوفاج الذي يهاجم هذه الجراثيم . وكلمة بكتريوفاج هذه معناها " آكلة الجراثيم" ، وجدير بالذكر أن توقف الأبحاث عن علاج القرحات بالذباب لم يكن سببه فشل هذه الطريقة العلاجية ، وإنما كان ذلك بسبب اكتشاف مركبات السلفا التي جذبت أنظار العلماء جذبًا شديدًا . وكل هذا مفصل تفصيلًا دقيقًا في الجزء التاريخي من رسالة الدكتوراه التي أعدها الزميل الدكتور أبو الفتوح مصطفى عيد تحت إشرافي عن التهابات العظام والمقدمة لجامعة الإسكندرية من حوالي سبع سنوات.

٤- في هذا الحديث إعلام بالغيب عن وجود سم في الذباب . وهذا شيء لم يكشفه العلم الحديث بصفة قاطعة إلا في القرنين الأخيرين . وقبل ذلك كان يمكن للعلماء أن يكذبوا الحديث النبوي لعدم ثبوت وجود شيء ضار على الذباب . ثم بعد اكتشاف الجراثيم يعودون فيصححون الحديث.

٥- إن كان ما نأخذه على الذباب هو الجراثيم التي يحملها فيجب مراعاة ما نعلمه عن ذلك :

(أ) ليس صحيحًا أن جميع الجراثيم التي يحملها الذباب جراثيم ضارة أو تسبب أمراضًا.

(ب) ليس صحيحًا أن عدد الجراثيم التي تحملها الذبابة والذبابتان كاف لإحداث مرض فيمن يتناول هذه الجراثيم.

(جـ) ليس صحيحًا أن عزل جسم الإنسان عزلًا تامًا عن الجراثيم الضارة ممكن، وإن كان ممكنًا فهذا أكبر ضرر له ، لأن جسم الإنسان إذا تناول كميات يسيرة متكررة من الجراثيم الضارة تكونت عنده مناعة ضد هذه الجراثيم تدريجيًا.

٦- في هذا الحديث إعلام بالغيب عن وجود شيء على الذباب يضاد السموم التي تحملها، والعلم الحديث يعلمنا أن الأحياء الدقيقة من بكتريا وفيروسات وفطريات تشن الواحدة منها على الأخرى حربًا لا هوادة فيها ، فالواحدة منها تقتل الأخرى بإفراز مواد سامة ، ومن هذه المواد السامة بعض الأنواع التي يمكن استعمالها في العلاج ، وهي ما نسميه " المضادات الحيوية " مثل البنسلين والكلوروميستين وغيرهما.

٧- إن ما لا يعلمه وما لم يكشفه المتخصصون في علم الجراثيم حتى الآن لا يمكن التكهن به ، ولكن يمكن أن يكون فيه الكثير مما يوضح الأمور توضحيًا أكمل ؛ ولذلك يجب علينا أن نتريث قليلًا قبل أن نقطع بعدم صحة هذا الحديث بغير سند من علم الحديث، ولا سند من العلم الحديث.

٨- هذا الحديث النبوي لم يدعُ أحدًا إلى صيد الذباب ووضعه عنوة في الإناء، ولم يشجع على ترك الآنية مكشوفة، ولم يشجع على الإهمال في نظافة البيوت والشوارع وفي حماية المنازل من دخول الذباب إليها.

٩- إن من يقع الذباب في إنائه ويشمئز من ذلك ولا يمكنه تناول ما فيه فإن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها.

١٠- هذا الحديث النبوي لا يمنع أحدًا من الأطباء والقائمين على صحة الشعب من التصدي للذباب في مواطنه ومحاربته وإعدامه وإبادته، ولا يمكن أن يتبادر إلى ذهن أحد علماء الدين أن هذا الحديث يدعو الناس إلى إقامة مزارع أو مفارخ للذباب ، أو أنه يدعو إلى التهاون في محاربته ، ومن صنع ذلك أو اعتقد فيه فقد وقع في خطأ كبير" أهـ.

هذا ما قاله الطبيب العالم الأستاذ الدكتور أمين رضا بلسان العلم والطب المعاصر وفيه كفاية وغنية جزاه الله خيرًا.

والله أعلم

الدكتور الشيخ يوسف عبد الله القرضاوي

نصراني يسأل هل يسمح الله بأخذ السبايا وملك اليمين ؟

الجواب :

نعم ، واقرأ إن شئت قول الرب في سفر التثنية [٢٠ : ١٠] :

(إِذَا ذَهَبْتُمْ لِمُحَارَبَةِ أَعْدَائِكُمْ، وَأَظْفَرَكُمُ الرَّبُّ إِلهُكُمْ بِهِمْ، وَسَبَيْتُمْ مِنْهُمْ سَبْيًا، ١١وَشَاهَدَ أَحَدُكُمْ بَيْنَ الأَسْرَى امْرَأَةً جَمِيلَةَ الصُّورَةِ فَأُولِعَ بِهَا وَتَزَوَّجَهَا، ١٢فَحِينَ يُدْخِلُهَا إِلَى بَيْتِهِ يَدَعُهَا تَحْلِقُ رَأْسَهَا وَتُقَلِّمُ أَظْفَارَهَا، ١٣ثُمَّ يَنْزِعُ ثِيَابَ سَبْيِهَا عَنْهَا، وَيَتْرُكُهَا فِي بَيْتِهِ شَهْرًا مِنَ الزَّمَانِ تَنْدُبُ أَبَاهَا وَأُمَّهَا، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يُعَاشِرُهَا وَتَكُونُ لَهُ زَوْجَةً. ١٤فَإِنْ لَمْ تَرُقْهُ بَعْدَ ذَلِكَ، فَلْيُطْلِقْهَا لِتَذْهَبَ حَيْثُ تَشَاءُ. لاَ يَبِيعُهَا بِفِضَّةٍ أَوْ يَسْتَعْبِدُهَا، لأَنَّهُ قَدْ أَذَلَّهَا).

وهذا نص آخر يأمر فيه الرب المحاربين بالتمتع بالنساء اللآتي أخذن ضمن الغنائم في الحرب :

(وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ، وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ مِنْ أَسْلاَبٍ، فَاغْنَمُوهَا لأَنْفُسِكُمْ، وَتَمَتَّعُوا بِغَنَائِمِ أَعْدَائِكُمُ الَّتِي وَهَبَهَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ لَكُمْ) [تثنية ٢٠ : ١٤]

وهذا نبي الله داود عليه السلام يقول عنه الكتاب : (واخذ داود ايضا سراري ونساء من اورشليم بعد مجيئه من حبرون فولد ايضا لداود بنون وبنات). [صموئيل الثاني ٥: ١٣]

وفي بعض الاحيان نجد ان الله يجعل السبي كعقوبة للكفر والشرك كما جاء في [ارميا ٢٢ : ٢٢] : (سَتَعْصِفُ الرِّيحُ بِكُلِّ رُعَاتِكِ، وَيَذْهَبُ مُحِبُّوكِ إِلَى السَّبْيِ. عِنْدَئِذٍ يَعْتَرِيكِ الْخِزْيُ وَالْعَارُ لأجل كل شرك) انظر عاموس [٧ : ١٧] و[٥ : ٥] .

والله الموفق .

سؤال:

لماذا ذكر في كثير من سور القرآن الكريم لفظ : وكان الله عليما حكيما، وكان الله على كل شيء قديرا، وغيرها في صيغة الماضي فما المعنى المقصود ؟ وجزاكم الله خيرا

جواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد :

فإن المقصود من الآيات ..(وكان الله عليمًا حكيمًا) (وكان الله على كل شيء قديرًا) وما جاء بمعناهما. اتصاف المولى جل جلاله بكل صفة من تلك الصفات المخبر عنها من العلم، والحكمة، وكمال القدرة على وجه الاستمرار والدوام، فمعنى قوله تعالى : (وكان الله عليمًا حكيمًا) أي : لم يزل على ذلك .

وهذا لا إشكال فيه، فإنَّ (كان) تأتي كثيرًا في القرآن الكريم، وفي كلام العرب بمعنى اتصال الزمان من غير انقطاع .

ومما ورد من ذلك في القرآن الكريم زيادة على الآيتين المسئول عنهما وما جاء في معناهما قوله تعالى :(إنه كان لآياتنا عنيدا) [المدثر:١٦].

وقوله تعالى: (إن هذا كان لكم جزاء) [الإنسان: ٢٢] .

وقوله :(كان مزاجها زنجبيلًا) [الإنسان١٧ :] .

ومن شواهدها في كلام العرب قول المتلمس :

إذا الجبار صعر خده وكنا   أقمنا له من ميله فتقوما

وقول قيس بن الخطيم :

امرءًا لا أسمع الدهر سبة وكنت   أسُب بها إلا كشفت غطاءها

وقول أبي جندب الهذلي:

إذا جاري دعا لمضوفة وكنت   أشمر حتى ينصف الساق مئزري

فهؤلاء الشعراء إنما يخبرون عن حالتهم الدائمة المستمرة، وليس غرضهم الإخبار عما مضى.   [مركز الفتوى بالشبكة الاسلامية]

وهذا جواب آخر للشيخ عطية صقر :

إذا وصف الله نفسه في القرآن الكريم لم يأت هذا الوصف دائمًا مقرونا بلفظ " كان " فكثيرًا ما يأتي الوصف بدون ذلك. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة:١٠٩]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢]، ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المزَّمل:٢٠]، وفي بعض الآيات يأتي الوصف مع لفظ " كان " كقوله تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٩]، وقوله ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ [الفتح:٢٦] وقوله تعالى ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء:١٣٤].

وليس المراد بذلك أن الله ـ سبحانه ـ كان مُتصفًا بالمغفرة والرحمة والعلم والسمع والبصر في زمن مضى، ثم زالت عنه هذه الصفات في الزمن الحاضر ولا يتصف بها في المستقبل؛ ذلك لأن تقسيمَ الزمن إلى ماضٍ وحاضر ومستقبل هو بالنسبة لنا نحن، حين نتحدَّث ونحدد ما يقع من أحداث قبل زمن الحديث عنها أو في أثناء الحديث أو بعده أما الله ـ سبحانه ـ فهو مُنَزه عن الزمان . وما كان مخلوقًا لا يتحكَّم فيمَن خَلَقَه .

وكأن الله ـ سبحانه ـ حين يقرِن صفاته بلفظ " كان " يبيِّن لنا أنه موصوف بذلك قبل أن يخبرنا، بل قبل أن يخلقنا، فهي صفات أصيلة فيه وجبت له لذاته لا لعلة أوجدتها فيه . فقد كان الله بصفاته ولا شيء معه . وقد نبَّه المفسرون على ذلك، فجاء مثلًا في تفسير الجلالين لقوله تعالى في أول سورة النساء ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ قوله : أي لم يزل مُتصفًا بذلك . وقال الجمل في الحاشية : نبَّه به على أن " كان قد اسْتُعْمِلَت هنا في الدوام، لقيام الدليل القاطع على ذلك .

سؤال :

ما هو نعيم المرأة في الجنة ؟

جواب :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين . أما بعد : فإني لما رأيت كثرة أسئلة النساء عن أحوالهن في الجنة وماذا ينتظرهن فيها أحببت أن أجمع عدة فوائد تجلي هذا الموضوع لهن مع توثيق ذلك بالأدلة الصحيحة وأقوال العلماء فأقول مستعينا بالله :

فائدة (١) : لا ينكر على النساء عند سؤالهن عما سيحصل لهن في الجنة من الثواب وأنواع النعيم ، لأن النفس البشرية مولعة بالتفكير في مصيرها ومستقبلها ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينكر مثل هذه الأسئلة من صحابته عن الجنة وما فيها ومن ذلك أنهم سألوه صلى الله عليه وسلم : الجنة وما بناؤها؟ فقال صلى الله عليه وسلم : «لبنة من ذهب ولبنة من فضة» إلى آخر الحديث . ومرة قالوا له : يا رسول الله هل نصل إلى نسائنا في الجنة ؟ فأخبرهم بحصول ذلك.

فائدة (٢) : أن النفس البشرية – سواء كانت رجلا أو امرأة – تشتاق وتطرب عند ذكر الجنة وما حوته من أنواع الملذات وهذا حسن بشرط أن لا يصبح مجرد أماني باطلة دون أن نتبع ذلك بالعمل الصالح فإن الله يقول للمؤمنين : ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الزُّخرُف:٧٢]، فشوّقوا النفس بأخبار الجنة وصدّقوا ذلك بالعمل .

فائدة (٣) : أن الجنة ونعيمها ليست خاصة بالرجال دون النساء إنما هي قد ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران:١٣٣] ، من الجنسين كما أخبرنا بذلك تعالى قال سبحانه: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [النساء:١٢٤]

فائدة (٤) : ينبغي للمرأة أن لا تشغل بالها بكثرة الأسئلة والتنقيب عن تفصيلات دخولها للجنة : ماذا سيعمل بها ؟ أين ستذهب ؟ إلى آخر أسئلتها .. وكأنها قادمة إلى صحراء مهلكة ! ويكفيها أن تعلم أنه بمجرد دخولها الجنة تختفي كل تعاسة أو شقاء مر

بها .. ويتحول ذلك إلى سعادة دائمة وخلود أبدي.ويكفيها قوله تعالى عن الجنة : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ [الحِجر:٤٨]

وقوله : ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزُّخرُف:٧١]، ويكفيها قبل ذلك كله قوله تعالى عن أهل الجنة: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ﴾ [المائدة:١١٩].

فائدة (٥) : عند ذكر الله للمغريات الموجودة في الجنة من أنواع المأكولات والمناظر الجميلة والمساكن والملابس فإنه يعمم ذلك للجنسين (الذكر والأنثى) فالجميع يستمتع بما سبق . ويتبقى : أن الله قد أغرى الرجال وشوقهم للجنة بذكر ما فيها من (الحور العين) و(النساء الجميلات) ولم يرد مثل هذا للنساء .. فقد تتساءل المرأة عن سبب هذا!؟

والجواب :

١-أن الله : ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، ولكن لا حرج أن نستفيد حكمة هذا العمل من النصوص الشرعية وأصول الاسلام فأقول:

٢-أن من طبيعة النساء الحياء – كما هو معلوم – ولهذا فإن الله – عزوجل – لا يشوقهن للجنة بما يستحين منه .

٣-أن شوق المرأة للرجال ليس كشوق الرجال للمرأة – كما هو معلوم – ولهذا فإن الله شوّق الرجال بذكر نساء الجنة مصداقا لقوله صلى الله عليه وسلم : «ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء»[1] . أما المرأة فشوقها إلى الزينة من اللباس والحلي يفوق شوقها إلى الرجال لأنه مما جبلت عليه كما قال تعالى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُاْ فِى ٱلْحِلْيَةِ﴾ [الزخرف: ١٨].

٤-قال الشيخ ابن عثيمين : إنما ذكر – أي الله عزوجل – الزوجات للأزواج لأن الزوج هو الطالب وهو الراغب في المرأة فلذلك ذكرت الزوجات للرجال في الجنة وسكت عن الأزواج للنساء ولكن ليس مقتضى ذلك أنه ليس لهن أزواج.. بل لهن أزواج من بني آدم.

---

(١) أخرجه البخاري

فائدة (٦) : المرأة لا تخرج عن هذه الحالات في الدنيا فهي :

١- إما أن تموت قبل أن تتزوج .

٢- إما أن تموت بعد طلاقها قبل أن تتزوج من آخر .

٣- إما أن تكون متزوجة ولكن لا يدخل زوجها معها الجنة - والعياذ بالله -

٤- إما أن تموت بعد زواجها .

٥- إما أن يموت زوجها وتبقى بعده بلا زوج حتى تموت .

٦- إما أن يموت زوجها فتتزوج بعده غيره .

هذه حالات المرأة في الدنيا ولكل حالة ما يقابلها في الجنة :

١- فأما المرأة التي ماتت قبل أن تتزوج فهذه يزوجها الله - عزوجل - في الجنة من رجل من أهل الدنيا لقوله صلى الله عليه وسلم : «ما في الجنة أعزب»[1] . قال الشيخ ابن عثيمين : إذا لم تتزوج - أي المرأة - في الدنيا فإن الله تعالى يزوجها ما تقر بها عينها في الجنة .. فالنعيم في الجنة ليس مقصورا على الذكور وإنما هو للذكور والإناث ومن جملة النعيم: الزواج .

٢- ومثلها المرأة التي ماتت وهي مطلقة .

٣- ومثلها المرأة التي لم يدخل زوجها الجنة . قال الشيخ ابن عثيمين : فالمرأة إذا كانت من أهل الجنة ولم تتزوج أو كان زوجها ليس من أهل الجنة فإنها إذا دخلت الجنة فهناك من أهل الجنة من لم يتزوجوا من الرجال . أي فيتزوجها أحدهم .

٤- وأما المرأة التي ماتت بعد زواجها فهي - في الجنة - لزوجها الذي ماتت عنه .

٥- وأما المرأة التي مات عنها زوجها فبقيت بعده لم تتزوج حتى ماتت فهي زوجة له في الجنة .

٦- وأما المرأة التي مات عنها زوجها فتزوجت بعده فإنها تكون لآخر أزواجها مهما

(١) أخرجه مسلم

كثروا لقوله صلى الله عليه وسلم : « المرأة لآخر أزواجها »[(١)] .

ولقول حذيفة – رضي الله عنه – لامرأته : (إن شئت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا فلذلك حرم الله على أزواج النبي أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة) .

مسألة : قد يقول قائل : إنه قد ورد في الدعاء للجنازة أننا نقول (وأبدلها زوجا خيرا من زوجها) فإذا كانت متزوجة .. فكيف ندعوا لها بهذا ونحن نعلم أن زوجها في الدنيا هو زوجها في الجنة وإذا كانت لم تتزوج فأين زوجها ؟

والجواب كما قال الشيخ ابن عثيمين : إن كانت غير متزوجة فالمراد خيرا من زوجها المقدر لها لو بقيت وأما إذا كانت متزوجة فالمراد بكونه خيرا من زوجها أي خيرا منه في الصفات في الدنيا لأن التبديل يكون بتبديل الأعيان كما لو بعت شاة ببعير مثلا ويكون بتبديل الأوصاف كما لو قلت ك بدل الله كفر هذا الرجل بإيمان وكما في قوله تعالى : (ويوم تبدل الأرض غير الأرض والسماوات) – سورة إبراهيم آية ٤٨ – والأرض هي الأرض ولكنها مدت والسماء هي السماء لكنها انشقت.

فائدة (٧) : ورد في الحديث الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم للنساء : (إني رأيتكن أكثر أهل النار ...) وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم : (إن أقل ساكني الجنة النساء)[(٢)] . وورد في حديث آخر صحيح أن لكل رجل من أهل الدنيا (زوجتان) أي من نساء الدنيا . فاختلف العلماء – لأجل هذا – في التوفيق بين الأحاديث السابقة : أي هل النساء أكثر في الجنة أم في النار ؟ فقال بعضهم : بأن النساء يكن أكثر أهل الجنة وكذلك أكثر أهل النار لكثرتهن . قال القاضي عياض : (النساء أكثر ولد آدم) . وقال بعضهم : بأن النساء أكثر أهل النار للأحاديث السابقة . وأنهن – أيضا – أكثر أهل الجنة إذا جمعن مع الحور العين فيكون الجميع أكثر من الرجال في الجنة . وقال آخرون : بل هن أكثر أهل النار في بداية الأمر ثم يكن أكثر أهل الجنة بعد أن يخرجن من النار – أي

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم.

المسلمات – قال القرطبي تعليقا على قوله صلى الله عليه وسلم : (رأيتكن أكثر أهل النار): (يحتمل أن يكون هذا في وقت كون النساء في النار وأما بعد خروجهن في الشفاعة ورحمة الله تعالى حتى لا يبقى فيها أحد ممن قال : لا إله إلا الله فالنساء في الجنة أكثر) . الحاصل : أن تحرص المرأة أن لا تكون من أهل النار.

فائدة (٨) : إذا دخلت المرأة الجنة فإن الله يعيد إليها شبابها وبكارتها لقوله صلى الله عليه وسلم : «إن الجنة لايدخلها عجوز .. إن الله تعالى إذا أدخلهن الجنة حولهن أبكارا» .

فائدة (٩) : ورد في بعض الآثار أن نساء الدنيا يكن في الجنة أجمل من الحور العين بأضعاف كثيرة نظرا لعبادتهن الله .

فائدة (١٠) : قال ابن القيم (إن كل واحد محجور عليه أن يقرب أهل غيره فيها) أي في الجنة . وبعد : فهذه الجنة قد تزينت لكن معشر النساء كما تزينت للرجال ﴿ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴾ فالله الله أن تضعن الفرصة فإن العمر عما قليل يرتحل ولا يبقى بعده إلا الخلود الدائم ، فليكن خلودكن في الجنة– إن شاء الله – واعلمن أن الجنة مهرها الإيمان والعمل الصالح وليس الأماني الباطلة مع التفريط وتذكرن قوله صلى الله عليه وسلم : «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصنت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها : ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت» . واحذرن - كل الحذر – دعاة الفتنة و(تدمير) المرأة من الذين يودون إفسادكن وابتذالكن وصرفكن عن الفوز بنعيم الجنة . ولا تُغررن بعبارات وزخارف هؤلاء المتحررين والمتحررات من الكتاب والكاتبات ومثلهم أصحاب (القنوات) فإنهم كما قال تعالى : ﴿ وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ أسأل الله أن يوفق نساء المسلمين للفوز بجنة النعيم وأن يجعلهن هاديات مهديات وأن يصرف عنهن شياطين الأنس من دعاة وداعيات (تدمير) المرأة وإفسادها وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم . [كتبه الدكتور أبو حفص]

يقول الدكتور أحمد عبد الكريم أستاذ الشريعة بالبوسنة :

الجنّة دار النعيم المقيم ، ومن دَخَلها فقد استحقَّ من نعيمها ما يُناسب منزلته فيها ، وهذا للرجال والنساء كلٌّ بحسبه ، لأنّ (النساء شقائق الرجال) كما أخبر بذلك النبيّ

صلى الله عليه وسلّم فيما رواه أبو داود والترمذي وأحمد بإسناد صحيح عن أمّ المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنهما .

و قد جمَع الله تعالى في الذكر ، والوعد بالأجر والثواب بين الرجال والنساء في آياتٍ تُتلى من كتابه العزيز ؛ منها قوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [آل عمران:١٩٥]

قال ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآية : (أي قال لهم مخبرًا أنه لا يضيع عمل عامل منكم لديه بل يوفي كل عامل بقسط عمله من ذكر أو أنثى ، وقوله ﴿بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ﴾ أي : جميعكم في ثوابي سواء) .

و قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء:١٢٤]

قال ابن كثير : في هذه الآية بيان إحسانه وكرمه ورحمته في قبول الأعمال الصالحة من عباده ذكرانهم وإناثهم بشرط الإيمان .انتهى

و الآيات الدالة على المراد غير ما ذكرنا كثيرة ، ومنها ما تُعرَفُ دلالته بمعرفة سبب نزوله، فقد روى الترمذي بإسنادٍ حسَّنَه عَنْ أُمِّ عُمَارَةَ الأَنْصَارِيَّةِ أَنَّهَا أَتَتِ النَّبِيَّ صلى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ مَا أَرَى كُلَّ شَيْءٍ إِلاَّ لِلرِّجَالِ وَمَا أَرَى النِّسَاءَ يُذْكَرْنَ بِشَيْءٍ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةَ : ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ الآيَةَ .

و ما دام السؤال منصبًّا على نعيم المرأة في الجنّة فنقول ، وبالله التوفيق :

إذا كان الزوجان من أهل الجنّة فإنّ الله تعالى يجمعُ بينهما فيها ، بل يزيدهُم من فضلِه فيُلحِقُ بهم أبناءهم ، ويرفع دَرجات الأدنى منهم فيُلحقه بمن فاقه في الدرجة ، بدلالة إخباره تعالى عن حملة العرش من الملائكة أنّهم يقولون في دُعائهم للمؤمنين: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [غافر:٨]

و قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ...﴾ [الطور:٢١]

أمّا إن كان أحد الزوجين من أهل النار فإمّا أن يكون كافرًا ، فهذا يُخلَّد فيها ، ولا ينفعه كون قرينه من أهل الجنّة ، لأنّ الله تعالى قضى على الكافرين أنّهم ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾﴾ [البقرة:١٦٢ – آل عمران: ٨٨]

وقضى تعالى بالتفريق بين الأنبياء وزوجاتهم إن كنّ كافرات يوم القيامة ، فقال سبحانه : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ [التحريم:١٠] ، فكان التفريق بين سائر الناس لاختلاف الدين أولى.

قال الحافظ ابن كثير[1] عند هذه الآية الكريمة :

قال تعالى ﴿كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ﴾أي : نبيين رسولين عندهما في صحبتهما ليلًا ونهارًا يؤاكلانهما ويضاجعانهما ويعاشرانهما أشد العشرة والاختلاط ، ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾أي : في الإيمان لم يوافقاهما على الإيمان ، ولا صَدَّقاهما في الرسالة ، فلم يُجدِ ذلك كله شيئًا ، ولا دفع عنهما محذورًا ، ولهذا قال تعالى ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْـًٔا﴾ أي : لكُفرهما ، وقيل للمرأتين ﴿ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ اهـ .

أما إن كان للمرأة في الدنيا أكثر من زوجٍ ، فإنّ من فارقَها بطلاق حُلّ زواجه بطلاقه، فتعيّن افتراقهما في الآخرة كما افترقا في الدنيا .

و أمّا إن مات عنها وهي في عصمته ، ثم تزوّجت غيره بعده ، فلأهل العلم ثلاثة أقوال في من تكون معه في الجنّة :

القول الأول : أنّها مع من كان أحسنَهُم خُلقًا وعشرةً معها في الدنيا . .

القول الثاني : أنها تُخيَّر فتختار من بينهم من تشاء ، ولا أعرف دليلًا لمن قال به .

و هذان القولان ذكرهما الإمام القرطبي[1] .

---

(١) تفسير ابن كثير ٤/ ٣٩٤ .

واختار الثاني منهما الشيخ محمد الصالح العثيمين رحمه الله ، وبعض المعاصرين .

والقول الثالث : أنها تكون في الجنّة مع آخر زوجٍ لها في الدنيا ، أي مع من ماتت وهي في عصمته ، أو مات عنها ولم تنكح بعده ، ويدلّ على هذا القول ما رواه البيهقي(٢) عن حذيفة رضي الله عنه ثم أنه قال لامرأته إن شئت أن تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدي فإن المرأة في الجنة لآخر أزواجها في الدنيا فلذلك حرم الله على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أن ينكحن بعده لأنهن أزواجه في الجنة ، وحديث أبي الدرداء رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : (أيما امرأة توفي عنها زوجها ، فتزوجت بعده ، فهي لآخر أزواجها)(٣) .

و إذا صح الحديث فلا يُعدَل عنه إلى غيره ، ولا يُعدَلُ به غيرُه ، فلذلك كان القول الثالث أولى الأقوال بالاعتبار ، وأرجَحَها .

أما إذا لم يكُن للمرأة زوجٌ من أهل الدنيا في حياتها ؛ فإنّ الله تعالى يزوّجها بمن تقرُّ به عينُها في الجنّة ، لأنّ الزواج من جملة النعيم الذي وُعد به أهل الجنّة ، وهو ممّا تشتهيه النفوس ، وتتطلّع إليه ، وقد قال تعالى : ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [الزُّخرُف:٧١]

و ينبغي للمسلم أن يشتغل بسؤال الله تعالى الجنّة ونعيمها على وجه الإجمال ، ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ [آل عمران:١٨٥] ، ومن دخلها فحق على الله أن يُرضيه.

و الله الموفّق.

(١) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة [٢ : ٢٧٨] .

(٢) سنن البيهقي [٧ / ٦٩].

(٣) صححه العلاّمة الألباني رحمه الله [في السلسلة الصحيحة ١٢٨١] ولم أقف على تصحيح أحدٍ قَبلَه له.

سؤال حول افتراء أن الرسول الكريم تجاهل الأعمى

جاء في سورة عبس : ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ۝١٠﴾

روي أن ابن أم مكتوم أتى محمدًا وهو يتكلم مع عظماء قريش، فقال له: أَقرِئني وعلّمني مما علّمك الله. فلم يلتفت محمد إليه وأعرض عنه وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد إنما اتّبعه الصبيان والعبيد والسَّفلة. فعبس وجهه وأشاح عنه، وأقبل على القوم الذين كان يكلمهم.

ونحن نسأل : كيف يراعي محمد أصحاب الجاه ويرفض الفقير والمسكين ويقطب وجهه للأعمى؟ أين هو من المسيح الذي لما جاءه الأعمى أحاطه بعطفه ورعايته وأعاد إليه البصر؟

الجواب :

الحمد لله ،

جاء حول تفسير هذه الآيات الكريمات أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو عتبة وشيبة ابني ربيعة ، وأبا جهل ، والوليد بن المغيرة ، وغيرهم من كبار وصناديد قريش فأتاه ابن أم مكتوم الأعمى ، وقال له يا رسول الله : «أقرئني وعلمني مما علمك الله تعالى»، وكرر ذلك وهو لا يعلم تشاغل النبي بالقوم ، فكره رسول الله قطعه لكلامه ، وأعرض عنه عابسًا ، فنزلت الآيات .

وليس في القصة ما يفيد احتقاره صلى الله عليه وسلم للأعمى ، فإنه لم يعرض عن ابن أم مكتوم قصدًا لإساءته ، ولا استصغارًا لشأنه ، وإنما فعل ذلك حرصًا منه على أن يتفرغ لما هو فيه من دعوة أولئك الأشراف ، وتهالكًا على إيمانهم ، لأنه كان يرجو أن يسلم بإسلامهم خلق كثير ، ويطمع في ذيوع أمره إذا انضم هؤلاء إليه ، وكفوا عن مناضلته والكيد له .

وكان النبي – إذن – يبتغي بعمله التقرب إلى ربه ، كان جادًا في نشر الدعوة مستغرقًا فيما رآه أنفع لها وأجدى عليها ، وأقرب شيء إلى الطبيعة البشرية في هذه الحالة أن يعبس الإنسان إذا صرفه صارف عما هو بصدده ، كما فعل ابن مكتوم .

ولكن ذلك كان على خلاف مراده تعالى فعاتبه عليه ، ونبهه إليه ، وبين له أن الصواب في ألا يعرض عن راغب في المعرفه مهما قل شأنه ، وألا يتصدى لمعرض عن الهداية وإن كان عظيمًا ، لأن مهمته التبليغ ، وما عليه من شيء في كفر الناس أو إيمانهم .

فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك كما يروى إذا رأى ابن مكتوم يبسط له رداءه ويقول : «مرحبًا بمن عاتبني فيه ربي»

ثم ألم يسأل المعترض نفسه أنه لو كان القرآن من عند محمد أكان يسمح لنفسه أن يضع هذه الآيات التي تعاتبه والتي سيقرأها الاجيال المتلاحقة من بعده؟ !

وقد أقر بهذا بعض المستشرقين ، مثل المستشرق (ليتنر) حيث قال : (مرة أوحى الله إلى النبي وحيا شديد المؤاخذة ؛ لأنه أدار وجهه عن رجل فقير أعمى ليخاطب رجلا غنيا من ذوي النفوذ، وقد نشر ذاك الوحي، فلو كان محمد كاذبا -كما يقول اعداء الاسلام بحقه -لما كان لذلك الوحي من وجود).

وبعد أن وضحنا أن زعم المعترض بأن الرسول الكريم يحتقر الاعمى ليس في محله ، لنرى الآن كيف نسب كتابه المقدس للمسيح من انه احتقر المرأة الكنعانية ووصفها بالكلبة !! وهذا طبقًا لما ورد في متى [١٥ : ٢٦]

فعندما جائت إمرأة كنعانية تسترحم المسيح بأن يشفى ابنتها رد عليها قائلًا : (لا يجوز أن يأخذ خبز البنين ويرمى للكلاب!!) وبالتالي كل من ليس يهودي فهو من الكلاب!

فكيف يصدر هذا التعبير القاسي جدًا من معبود النصارى ؟

افتراء حول وجود محلل في الإسلام

جاء في سورة البقرة:

﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٣٠]

وفسرها البيضاوي بقوله: قالت امرأة رفاعة لرسول الله: إن رفاعة طلقني فبتَّ طلاقي، وإن عبد الرحمن بن الزبير تزوجني، وإن ما معه مثل هدبة الثوب. فقال رسول الله: أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ قالت: نعم. قال: لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك .

وكثيرًا ما تكون امرأة لها زوج عظيم وأولاد وبنات هم سادة مجتمعهم، وفي حالة غضبٍ يطلّقها زوجها، ثم يندم على ما فعل. فإذا الشرع القرآني يُلزم هذه السيدة أن تُجامع غير زوجها قبل أن تعود إليه.

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وبعد :ـ

نذكر أولا ما فى الكتاب المقدس قبل أن نرد على هذه الشبهة ، ليتبين للقارئ ما فى كتب اهل الكتاب من تحريف في باب النكاح التى تمس أنبياءهم الكرام ، ما يجعلهم يستحـون من الإنكار على المسلمين شيئا من محاسن شريعتهم التي بشـر بها جميع الأنبياء.

ومما جاء فيم يطلقون عليه الكتاب المقدس :

الرب يأمر بالرذيلة ويوقع الناس في الزنا عقابًا لهم !!! :

سفر صموئيل الثانى [١٢: ١١-١٢] : رب الأرباب نفسه يسلم أهل بيت نبيه داود عليه السلام للزنى عقابًا له : (هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَئَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ. لأَنَّكَ أَنْتَ فَعَلْتَ بِالسِّرِّ وَأَنَا أَفْعَلُ هَذَا الأَمْرَ قُدَّامَ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ وَقُدَّامَ الشَّمْسِ).

سفر عاموس [٧ : ١٦] : النبي عاموس يقول لأمصيا كاهن بيت إيل : (أنت تقول

لا تتنبأ على اسرائيل . ولا تتكلم عن بيت اسحاق لذلك هكذا يقول الرب : امرأتك تزني في المدينة وبنوك وبناتك يسقطون بالسيف).

سفر إرميا [٨ : ١٠] يقول الرب : لِذَلِكَ أُعْطِي نِسَاءَهُمْ لِآخَرِينَ وَحُقُولَهُمْ لِمَالِكِينَ لأَنَّهُمْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كُلُّ وَاحِدٍ مُولَعٌ بِالرِّبْحِ مِنَ النَّبِيِّ إِلَى الْكَاهِنِ كُلُّ وَاحِدٍ يَعْمَلُ بِالْكَذِبِ.

سفر إشعيا [٣ : ١٦] : وَقَالَ الرَّبُّ : مِنْ أَجْلِ أَنَّ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ يَتَشَامَخْنَ وَيَمْشِينَ مَمْدُودَاتِ الأَعْنَاقِ وَغَامِزَاتٍ بِعُيُونِهِنَّ وَخَاطِرَاتٍ فِي مَشْيِهِنَّ وَيُخَشْخِشْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ ١٧يُصْلِعُ السَّيِّدُ هَامَةَ بَنَاتِ صِهْيَوْنَ وَيُعَرِّي الرَّبُّ عَوْرَتَهُنَّ.

الرب يُحِثُّ على اختطاف بنات شيلوه واغتصابهن:

سفر القضاة [٢١: ٢٠]: وأوصوا بني بنيامين قائلين امضوا واكمنوا في الكروم. وانظروا فإذا خرجت بنات شيلوه ليدرن في الرقص فاخرجوا انتم من الكروم واخطفوا لأنفسكم كل واحد امرأته من بنات شيلوه واذهبوا إلى ارض بنيامين.

وفي سفر هوشع [١: ٢-٣]: الرب يأمر هوشع أن يأخذ لنفسه امرأة زنى: ولا تتساءل إذا كان هذا تشجيعًا للزانيات أن يتمادين في بغائهم، فإن الرب سينصفهن وسيزوجهن من أنبياء وقضاة ؟ : (أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: «اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ!. فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا).

يهوذا جد المسيح يزني بكنته ثامار (زوجة ابنه)

سفر التكوين [٣٨: ١٥]: فرآها يهوذا فحسبها زانية لأنها كانت قد غطت وجهها. فقالت:يها على الطريق وقال: هاتي أدخل عليك. لأنه لم يعلم أنها كنته. فقالت : ماذا تعطيني لكي تدخل علي. فقال: إني أرسل جدي معزى من الغنم. فقالت: هل تعطيني رهنا حتى ترسله؟ فقال: ما الرهن الذي أعطيك؟ فقالت: خاتمك وعصاك التي في يدك. فأعطاها ودخل عليها فحبلت منه... وبعد ثلاثة شهور قيل ليهوذا: إن كنتك ثامار قد زنت وها هي الآن حبلى من الزنا

ثم إنهم يجعلون نسب المسيح جاء من فارص وزارح ، التوأم اللذين حملت بهما ثامار من الزنى !!!

ومعلوم أن عدو الاسلام هذا يجهل أن المقصود بقول النبي صلى الله عليه وسلم (لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك) دخول الزوج على زوجته ، أي لا يحل لك أن ترجعي إلى الأول ، حتى يحصل الدخول بينك وبين الثاني ، ثم يطلقك هذا الثاني ، طلاقا شرعيا ، فإن أردت الرجوع إلى الأول جاز لك ذلك .

أو ربما تجاهل وهو يعلم ، ليفترى على دين الإسلام ، فقال : (فإذًا الشرع القرآني يُلزم هذه السيدة أن تُجامع غير زوجها قبل أن تعود إليه) ، ليوهم أن المقصود تجامع غير زوجها بالحرام ، بينما الحديث في ذكر دخول الزوج الثاني على زوجته ، لتحل لزوجها الأول ، ليس فيه ذكر أن تجامع غير زوجها بالحرام !!

ومعلوم أنه باتفاق العلماء أن زواجها من الثاني يكون باطلا إن كان باتفاق مسبق مع الأول ، لكي يحلل لها الرجوع إلى الأول ، وفي الحديث الصحيح (لعن الله المحلل والمحلل له)[١] أي الذي يتزوج المرأة باتفاق معها أو مع زوجها الأول ، ثم يطلقها لتحل للأول فقط .

وأما إن طلق الرجل زوجته ثلاث طلقات ، ثم تزوجت رجلا آخر ، ثم طلقها بعد الدخول بها من قصد تحليلها للأول، جاز لها أن ترجع إلى الأول بزواج جديد وعقد جديد .

كما أنه من المعلوم أن طلاق الغضبان لا يقع ، لحديث «لاطلاق في إغلاق»[٢]. والإغلاق هو الغضب الشديد ، فقول عدو الاسلام (وكثيرًا ما تكون امرأة لها زوج عظيم وأولاد وبنات هم سادة مجتمعهم، وفي حالة غضبٍ يطلّقها زوجها، ثم يندم على ما فعل) جهل بشريعة الإسلام التي تجعل الطلاق حال الغضب غير واقع .

كما أن إباحة الطلاق ، من محاسن الإسلام ، ذلك أن الزواج قد لايمكن استمراره

---

(١) رواه أحمد والنسائي وأبوداود والترمذي من حديث علي رضي الله عنه.

(٢) رواه أحمد وأبو داود من حديث عائشة رضي الله عنها.

لسبب من الأسباب ، وتصبح العشرة بين الزوجين متعذرة ، وفيها مضرة كبيرة على الزوجين ، فيكون الزوج أو الزوجة بين خيارين :

أحدهما أن يتخذ الزوج عشيقة أو الزوجة عشيقا مع بقاء عقد النكاح إذا كان الطلاق لا يصح ، ومن فعل هذا فقد أغضب الله تعالى .

الثاني : أن يفترقا ، ويرى كل سبيله ، كما قال تعالى: ﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [النساء: ١٣٠]، وهو الطلاق الشرعي .

ولاريب أن التفرق في هذه الحالة هو الخيار الصحيح الذي يقره العقل والمنطق ، ولما كان اهل الكتاب من النصارى في سابق عهدها لا تبيح الطلاق، فقد وقع عليهم حرج عظيم بسبب ذلك ، اضطرهم أن يُقروا الانفصال بين الزوجين ، فيأخذوا بما أقرته شريعة الإسلام

قال الله تعالى : ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌۢ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌۢ بِإِحْسَٰنٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا۟ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ ﴾ [البقرة: ٢٢٩-٢٣٠]

وهذا يفهم منه أن للرجل إذا طلق امرأته أن يراجعها ما دامت في عدتها، فإن طلقها الثانية فله أن يراجعها كذلك، فإن طلقها الثالثة فليس له عليها سبيل حتى تنكح زوجا غيره، فإن طلقها الزوج الثاني وخرجت من عدتها فللزوج الأول أن يتزوجها.

وهذا إبطال لما كان يفعل في الجاهلية، فقد كان للرجل أن يطلق امرأته، فإذا قاربت العدة راجعها، ثم يطلقها، ثم يراجعها، وهكذا حتى تكون كالمعلقة، لا هي ذات زوج فتسكن إليه، ولا هي مسرحة حتى تحل للأزواج، فأبطل الله ذلك، وأبان أن ليس للرجل أن يفعل ذلك إلا مرتين فإن طلقها الثالثه فلا تعود له إلا بعد أن تتزوج غيره، فإن طلقها الثاني حلت للأول، وهذا التشريع فيه رحمة بالمرأة، وإزالة لعنت الأزواج.

وهذا فيه قطع طمع الرجل فيها، إذ شرط في حلها له أن تبعد عنه فتكون ذات زوج، وربما أمسكها طول حياته فلا ينالها أبدا، فيكون ذلك أدعى لأن يتروي في الطلاق فلا يسرف فيه ولا يبذر.

قال الله تعالى في حق المطلقة ثلاثا : ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ﴾ [البقرة: ٢٢٩-٢٣٠]، أي حتى تنكح زوجًا غيره نكاح رغبة، نكاحًا معتادًا، يراد للدوام والاستمرار، لا نكاحًا صوريا ليس فيه من النكاح إلا صورته، فأما معناه وحقيقته من سكون كل منهما إلى الآخر، ومن التواد والتراحم والتحاب فليس منها في قليل ولا كثير، ويدل على ذلك أن من مقاصد الشرع أن يصون المرأة ولا يعرضها على كثير، فليس في عرضها ما يصلح أن يكون غرضا.

وإنما أراد الشارع أن يخيف المطلق، فهو يقول : تأن في الطلاق، فإذا بلغت الطلقة الثالثة لم تحل لك لا في حال عزوبتها ولا في حال زواجها، لأنها ذات زوج، وذات الزوج لا تحل، ولا تحل لك إلا إذا فارقها زوجها، وهذا نادر وقليل الوقوع، فإذا كنت متعلقا بها فلا تخاطر بطلاقها، وكما يدل النظر العقلي على بطلان عقد نكاح التحليل وفساده جاءت النصوص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والتابعين بما يدل على تحريمه:

(١) ورد عن ابن مسعود(رضي الله عنه) أنه قال : «لعن رسول الله المحلل والمحلل له»[١].

ولما روي الترمذي عن ابن مسعود «لعن المحلل» صحح الحديث ثم قال: والعمل عليه عند أهل العلم من أصحاب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، منهم: عمر ابن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبدالله بن عمر، وهو قول الفقهاء من التابعين.

(٢) عن عقبة بن عامر أنه قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) : «ألا أخبركم بالتيس المستعار؟ قالوا بلى يارسول الله، قال هو المحلل، لعن الله المحلل والمحلل له»[٢].

(٣) روي عمرو بن نافع عن أبيه قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن رجل طلق امرأته ثلاثا، فتزوجها أخ له من غير مؤامرة بينهما ليحلها لأخيه، هل تحل للأول؟ قال لا، إلا نكاح رغبة. كنا نعد هذا سفاحا على عهد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)[٣].

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده، والنسائي في سننه، والترمذي في جامعه.

(٢) رواه ابن ماجه في سننه.

(٣) رواه الحاكم في صحيحه.

أرأيتم أن الشريعة الإسلامية كانت أشد إنكارًا لما أنكرتموه، وأشد استهجانا لما استهجنتموه، فسمت المحلل تيسًا مستعارا، وهذا فيه من التقبيح والاستهجان ما فيه، ولعنته، وهل يلعن الله ورسوله من يفعل مستحبا أو جائزا أو مكروهًا أو صغيرًا، أو لعنته مختصة يمن أرتكب كبيرة أو ما هو أعظم منها، كما قال ابن عباس، كل ذنب ختم بلعنة أو غضب أو عذاب أو نار فهو كبيرة

سؤال:

عن مباشرة رسول الله لزوجته وهى حائض

الجواب :

الحمد لله ،

ذكر المعترضون ما ورد فى الصحيحين من حديث ميمونة بنت الحارث الهلالية - رضى الله عنها - قالت : كان النبى إذا أراد أن يباشر إمراة من نسائه أمرها فاتزرت وهى حائض. ولهما عن عاشة نحوه. وظنوا بجهلهم أن ذلك يتعارض مع قوله تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:٢٢٢]

وسبب ذلك أنهم أناس لا يفقهون فالمباشرة المنهى عنها فى الآية الكريمة هى المباشرة فى الفرج أما ما دون ذلك فهو حلال بالإجماع وقد روى الإمام أحمد وأبو داوود والترمذى وابن ماجة عن عبد الله بن سعد الأنصارى أنه سأل رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ما يحل لى من امرأتى وهى حائض؟ فقال (صلى الله عليه وسلم) : " ما فوق الإزار" وروى إبن جرير أن مسروقًا ذهب إلى عائشة (رضى الله عنها) فقال : السلام على النبى وعلى أهله فقالت عائشة : مرحبًا مرحبًا فأذنوا له فدخل فقال : إنى أريد أن أسألك عن شيء وأنا أستحى فقالت : إنما أنا أمك وأنت إبنى فقال : ما للرجل من إمرأته وهى حائض؟ فقالت له : " كل شيء إلا الجماع " وفى رواية ما " فوق الإزار" .

و قد راينا فى حديث ميمونة أن نبى الله (صلى الله عليه وسلم) كان إذا ما أراد أن يباشر إمرأة من نسائه أمرها" فاتزرت " فأين التعارض المزعوم إذًا يا ملبسى الحق بالباطل.

و لعل ما دفعهم إلى الإعتراض هو وضع المرأة الحائض فى الكتاب المقدس (وَإِذَا حَاضَتِ الْمَرْأَةُ فَسَبْعَةَ أَيَّامٍ تَكُونُ فِي طَمْثِهَا، وَكُلُّ مَنْ يَلْمِسُهَا يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. كُلُّ مَا تَنَامُ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ حَيْضِهَا أَوْ تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا، وَكُلُّ مَنْ يَلْمِسُ فِرَاشَهَا يَغْسِلُ ثِيَابَهُ وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَنْ مَسَّ مَتَاعًا تَجْلِسُ عَلَيْهِ، يَغْسِلُ ثِيَابَهُ

وَيَسْتَحِمُّ بِمَاءٍ، وَيَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَكُلُّ مَنْ يَلَمِسُ شَيْئًا كَانَ مَوْجُودًا عَلَى الْفِرَاشِ أَوْ عَلَى الْمَتَاعِ الَّذِي تَجْلِسُ عَلَيْهِ يَكُونُ نَجِسًا إِلَى الْمَسَاءِ. وَإِنْ عَاشَرَهَا رَجُلٌ وَأَصَابَهُ شَيْءٌ مِنْ طَمْثِهَا، يَكُونُ نَجِسًا سَبْعَةَ أَيَّامٍ. وَكُلُّ فِرَاشٍ يَنَامُ عَلَيْهِ يُصْبِحُ نَجِسًا). (لاوين-١٥-١٩)

فهذا هو كتابهم الذى يجعلها فى حيضها كالكلب المهمل الذى لا يقترب منه أحد وكأن بها جرب وقد ورد عن أنس أن اليهود كانت إذا حاضت المرأة منهم لم يواكلوها ولم يجامعوها فى البيوت فسأل الصحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فى ذلك فأنزل الله تعالى آية البقرة : ٢٢ فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : «اصنعوا كل شىء إلا النكاح» فبلغ ذلك اليهود فقالوا: ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه.

و من المعروف فى قواعد علم مقارنة الأديان عدم مؤاخذة دين وفقًا لشريعة دين آخر فما بالك والإسلام أعدل وأسمى وقد أنصفت شريعته المرأة فى هذا المقام وغيره!!.

قراءة النبى (صلى الله عليه وسلم) للقرأن فى حجر عائشة وهى حائض :

روى البخارى عن عاشة قالت: كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يأمرنى فأغسل رأسه وأنا حائض وكان يتكىء فى حجرى وأنا حائض فيقرأ القرأن .

وهذا أيضًا لا شبهة فيه وما دفعهم إلى الإعتراض على ذلك الحديث إلا نفس السبب الذى دفعهم للإعتراض على الحديث السابق وهو تصورهم المتطرف لوضع المرأة الحائض وجعلها كالقاذورات التى تنجس كل ما تمسه وهذا ليس من شريعة الإسلام الوسطية العادلة فالمرأة إن كانت لا يمكنها الصلاة أو الصيام وهى حائض إلا أنها لا تنجس زوجها إذا ما مسته ولا ينظر إليها فى حيضها بهذا الإزدراء حتى أن المرأة الحائض في كتابهم المقدس مذنبة !!

جاء في سفر اللاويين [١٥ : ٢٨] ما نصه :

(وَإِذَا طَهُرَتْ مِنْ سَيْلِهَا تَحْسِبُ لِنَفْسِهَا سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ تَطْهُرُ. ٢٩وَفِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ تَأْخُذُ لِنَفْسِهَا يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ وَتَأْتِي بِهِمَا إِلَى الْكَاهِنِ إِلَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ. ٣٠فَيَعْمَلُ الْكَاهِنُ الْوَاحِدَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ وَالآخَرَ مُحْرَقَةً وَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ أَمَامَ الرَّبِّ مِنْ سَيْلِ نَجَاسَتِهَا).

فأين ذلك من شريعة الإسلام الطاهرة التى تحترم المرأة ؟ لذا يستدل العلماء من حديث أم المؤمنين عائشة بجواز ملامسة الحائض وأن ذاتها وثيابها على الطهارة ما لم يلحق شيئا منها نجاسة وفيه جواز القراءة بقرب محل النجاسة قاله النووي : وفيه جواز استناد المريض في صلاته إلى الحائض إذا كانت أثوابها طاهرة قاله القرطبي بل ويمكن للمرأة نفسها أن تتعبد بقراءة القرأن دون النطق به ويمكنها تقليب صفحاته باستعمال سواك أو بارتداء قفاز أو ما شابه ذلك بل وعند إبن حزم يمكنها الجهر بقراءة القرأن وهى حائض دون مس المصحف الشريف .

سؤال :

يقول عز وجل في سورة المؤمنون: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾

فهل يعني هذا أن هناك إلهًا آخر؟

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فقد ذكر المفسرون أوجهًا في قوله تعالى : ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون:١٤] ، أهمها:

الأول : أن الخلق هنا بمعنى الصنع ، فالمعنى: تبارك الله أتقن الصانعين.

وهذا جار على لغة العرب، ومنه قول الشاعر:

ولأنت تفري ما خلقت وبعـــ ـــض القوم يخلق ثم لا يفري

الثاني : أن الخلق بمعنى التقدير ، فإنه سبحانه هو أحسن المقدرين جل وعلا .

الثالث : أن المعنى : أن الله تعالى هو أحسن الخالقين في اعتقادكم وظنكم .

الرابع : وهو أحسنها : أننا نثبت للمخلوق خلقًا، لكنه ليس كخلق الله تعالى. فخلق الله جل وعلا إيجاد من العدم.

وخلق المخلوق لا يكون إلا بالتغيير والتحويل والتصرف في شيء خلقه الله تعالى .

ومن ذلك ما جاء في الصحيحين أنه يقال للمصورين يوم القيامة : «أحيوا ما خلقتم». ومعلوم أن المصور لم يوجد شيئًا من العدم إنما حول الطين، أو الحجر إلى صورة إنسان أو طير ، وحول بالتلوين الرقعة البيضاء إلى ملونة، والطين والحجر والمواْد والورق كلهم من خلق الله تعالى .

وأيضا : فالعبد لا يمكنه فعل شيء إلا عند وجود الإرادة الجازمة والقدرة التامة، والإرادة والقدرة كلتاهما مخلوقتان لله عز وجل، وخالق السبب التام خالق للمسبَّب.

ولهذا كان من اعتقاد أهل السنة والجماعة أن الله تعالى خالق للعباد وأفعالهم، كما قال ربنا: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات:٩٦]

والحاصل أن الخلق الذي هو الإيجاد من العدم صفة يختص بها الله تعالى، كما قال: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل:١٧]، وقال تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ﴾ [فاطر:٣]

السؤال :

لقد كتب القرآن الأصلي بدون تنقيط أو تشكيل ولكنه نقط بعد وفاة النبي والنقطة في اللغة العربية ربما تقلب المعنى رأسا على عقب، ما هي الضمانة على مطابقة القرآن الحالي بالأول؟ فعلى سبيل المثال لماذا كتبت لفظة خليفة في قوله : إني جاعل في الأرض خليفة . لماذا لم تكن خليقة بالقاف ؟! ارجو التوضيح . . .

الجواب :

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد :

قبل أن نبدأ الرد على هذا المنصر نود ان نذكره بأنه اذا كان المصحف قد نقط وشكل بعد وفاة النبي فإن الاناجيل التي معه قد كتبت بأكملها بعد المسيح بعشرات السنين !! فتأمل الفرق . وهل يعلم هذا المنصر ان المخطوطات العبرية واليونانية للكتاب المقدس كتبت بدون فواصل بين الكلمات كما أن التشكيل في العبرية بدأ في القرن التاسع الميلادي ؟

أما الرد على السؤال فنقول وبالله التوفيق :

يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحِجر:٩]

ومن مظاهر حفظ الله تعالى لكتابه أن هيأ له حفظة ضابطين وكتبة متقنين في كل عصر وفي كل مصر. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء في الحديث عندما تنزل عليه الآية يأمر أحد كتابه فيكتبها في موضع كذا من سورة كذا. ولم يكن في ذلك الوقت نقط ولا شكل للحروف، ذلك لأن هذا القرآن الكريم منقول بالتواتر بالحفظ بالصدور ، فهذا هو الأصل الذي ترجع إليه حتى المصاحف ، ولهذا لو لم يبق في الأرض مصحف مكتوب ، فإنه لا يضيع القرآن ، وإنما كانت ولازالت المصاحف المكتوبة بالنقط ، ومن قبل التنقيط ، تقابل على مافي الصدور ، ولهذا فإن فائدة التنقيط ليست لحفظ القرآن المنقول بالتواتر ، وإنما لتسهيل القراءة على العامة فحسب ، أما القرآن فإنه محفوظ في الصدور ، ومعلوم أن المحفوظ في الصدور منقول بالسماع لا يحتاج فيه إلى تنقيط أصلًا ، ولكن هؤلاء السائلون يظنون أن القرآن لم يحفظ إلا بالخط المكتوب ، واعتمادا على ذلك فحسب نقله المسلمون !!

ولو كان الأمر كذلك ، لضاع القرآن وحرّف ، ولهذا قال تعالى ﴿ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت:٤٩]

وفي الحديث الذي رواه مسلم «وأنزلت عليك كتابا لا يغسله الماء، تقرؤه نائما ويقظانًا » ، أي إن اصله في الصدر ، ليس في قرطاس فيغسل الماء ما فيه ، وهو في صدرك محفوظ سواء كنت نائمًا أو يقظانًا لا يختلف ، ولا تخاف عليه الضياع ، وهكذا نقل من النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم بالتواتر إلى يومنا هذا، يحفظه الملايين في صدورهم ينقلونه إلى الملايين ، حتى إن كثيرًا منهم لا يعرف القراءة وإنما يأخذه بالسماع .

ولو علم السائل بأن هذا المصحف الذي نقرأه اليوم قد كتب وضُبط وفقًا للروايات الصحيحة للقراء الحفظه لما تجرء وسئل سؤاله . . فمن هذه الروايات : رواية حفص بن سليمان ابن المغيرة الأسدي الكُوفي لقراءة عاصم بن أبي النجود الكوفي التابعي عن أبي عبدالرحمن عبدالله بن حبيب السلمي عن عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وزيد بن ثابت وأبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم. وهي رواية متواترة تلاوةً، وحفظًا، وضبطًا، وتدوينًا . .

ان هذا القرآن الكريم قد نقل إلينا القرآن نقلًا متواترًا عن الرسول الكريم تنقله أمة الإسلام جيلًا عن جيل يحفظونه في صدورهم ويتناقلون المصحف مكتوبًا، ولهم أسانيدهم الصحيحة المتصلة التي تصلهم بأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ولهذا سلم من التغيير والتبديل، ولا أدل على ذلك من أنك اليوم بعد أربعة عشر قرنًا تقرأ المصحف في أقصى بلاد الشرق ثم تنتقل إلى أقصى بلاد الغرب فتجد المصحف هو هو بلا تبديل ولا تغيير .

فلقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يلقّن القرآن للصحابة رضي الله عنهم جميعا ، وكان يحفظه منهم العدد الكبير والعشرات ، وكان بعضهم يختص به أكثر من غيره ، ولهذا كان المشتهرون بإقراء القرآن من الصحابة سبعة : عثمان وعلي وأبي وزيد بن ثابت وابن

مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الاشعري ، كذا ذكرهم الذهبي في طبقات القراء ، وقد قرأ على أبيّ جماعة من الصحابة أيضا منهم أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب ، وأخذ ابن عباس عن زيد أيضا ، وأخذ عنهم خلق من التابعين ، فمنهم من كان بالمدينة ابن المسيب ، وعروة وسالم وعمر بن عبد العزيز وسليمان وعطاء ابن يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القاري وعبد الرحمن بن هرمز والأعرج وابن شهاب الزهري ومسلم بن جندب وزيد بن أسلم ، وبمكة : عبيد بن عمير وعطاء بن أبي رباح وطاوس ومجاهد وعكرمة بن أبي مليكة ، وبالكوفة علقمة والأسود ومسروق وعبيدة وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس والربيع بين خيثم ، وعمرو بن ميمون وأبو عبد الرحمن السلمي ، وزر بن حبيش ، وعبيد بن نضيلة ، وسعيد بن جبير ، والنخعي والشعبي ، وبالبصرة : أبو عالية وأبو رجاء ، ونصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر والحسن وابن سيرين وقتادة ، وبالشام : المغيرة بن أبي شهاب المخزومي صاحب عثمان ، وخليفة بن سعد صاحب أبي الدرداء ، وقد انتشرت القراءة بالقرآن من غير هؤلاء عن غير شيوخهم عن غير أولئك الصحابة رضي الله عنهم ، فهو متواتر ينقله الجيل عن الجيل في صدورهم.

سؤال :

جاء في سورة الأعراف ١٥٩ - ١٥٥ خطاب الله لموسى ومن معه بأن محمد صلى الله عليه وسلم مكتوب في التوراة والانجيل مع ان الانجيل نزل بعد موسى بألفي سنة ، فلماذا ذكر الله الإنجيل في هذا الموقف مع انه لم ينزل بعد ؟!

الجواب :

دعونا نستعرض آيات سورة الأعراف ١٥٥-١٥٩ لكي يتضح المعنى :

﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَـٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَـٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَـٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ .

فالمعنى واضح :

ان خطابه تبارك وتعالى لموسى عليه السلام وذكره للأنجيل قبل نزوله انما هو من باب الإخبار بما سيكون وفيه تبشير له ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا واضح لقوله تعالى : ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ...﴾ إلى آخر الآيات . (انظر تفسير العلامة الشوكاني المسمى فتح القدير).

لقد لفت الله سبحانه وتعالى بني اسرائيل الي الذين سيؤمنون برسوله الأمي وأنه

سيشمل برحمته العريضة أناسًا بعدهم ، وأشاد بصفاتهم استنهاضًا لهمم بني اسرائيل إلى التحلي بها . وبشرهم ببعثة هذا الرسول الأمي صلوات ربي وسلامه عليه .

هذا ويجوز ان يكون قوله تبارك وتعالى : ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ﴾ هو كلام مستأنف جديد بعد أن انهى الكلام عن سيدنا موسى عليه السلام . وقوله : ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ﴾ خبرًا له فيزول الاشكال من أصله(١) .

ويقول الدكتور محمد عزه دروزه حول هذه الآيات :

ان في القرآن الكريم استطرادات كثيرة مثل الاستطراد الذي تضمنته الآيتان ، وهو متناسب جدًا مع السياق وفي مثابة بدل بياني آخر للذين سيكتب الله لهم رحمته مما جاء في الآية التي قبله : ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ حيث جاء بعدها ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ . . الخ ﴾

وجاء في قصص الانبياء حول هذه الآيات الكريمات

قال الله تعالى﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ...﴾

هذه كانت كلمات موسى لربه وهو يدعوه ويترضاه. ورضي الله تعالى عنه وغفر لقومه فأحياهم بعد موتهم، واستمع المختارون في هذه اللحظات الباهرة من تاريخ الحياة إلى النبوءة بمجيء محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .قال تعالى: ﴿قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا

(١) إعراب القرآن للباقولي الجزء الاول ص ٤٨١ .

عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧]

سنلاحظ طريقة الربط بين الحاضر والماضي في الآية، إن الله تعالى يتجاوز زمن مخاطبة الرسول في الآيات إلى زمنين سابقين، هما نزول التوراة ونزول الإنجيل، ليقرر أنه (تعالى) بشّر بمحمد في هذين الكتابين الكريمين. نعتقد أن إيراد هذه البشرى جاء يوم صحب موسى من قومه سبعين رجلا هم شيوخ بني إسرائيل وأفضل من فيهم، لميقات ربه. في هذا اليوم الخطير بمعجزاته الكبرى، تم إيراد البشرى بآخر أنبياء الله عز وجل.

سؤال :

نصراني يسأل عن حكم الجزية في الإسلام؟

الجواب :

الحمد لله ،

لم يكن الإسلام أول الأديان والملل تعاطيًا مع شريعة الجزية، بل هي شريعة معهودة عند أهل الكتاب يعرفونها كما يعرفون أبناؤهم ، فهاهم بنو اسرائيل عندما دخلوا بأمر الرب إلى الارض المقدسة مع نبيهم يشوع أخذوا الجزية من الكنعانيين، فيقول النص في سفر يشوع [١٦ : ١٠]: (فلم يطردوا الكنعانيين الساكنين في جازر. فسكن الكنعانيون في وسط افرايم الى هذا اليوم وكانوا عبيدًا تحت الجزية) وفي سفر القضاة [١ : ١] نجد ان بنو اسرائيل سألوا الرب قائلين : (من منّا يصعد الى الكنعانيين اولا لمحاربتهم . فقال الرب يهوذا يصعد. هوذا قد دفعت الارض ليده) وفي الأعداد [٣٠ - ٣٣] نجدهم يضعون الجزية على الكنعانيين . وعلى سكان قطرون وسكان نهلول وسكان بيت شمس وسكان بيت عناة وغيرهم.

ونجد في كتابهم المقدس أيضًا ان نبي الله سليمان عليه السلام كان متسلطًا على جميع الممالك من النهر الى ارض فلسطين والى تخوم مصر. وكانت هذه الممالك تقدم له الجزية وتخضع له كل أيام حياته. ملوك الأول ٤ : ٢١ . فيقول النص كما في ترجمة كتاب الحياة : (فكانت هذه الممالك تقدم له الجزية وتخضع له كل ايام حياته) وفي ترجمة الفانديك : (كانوا يقدمون الهدايا ويخدمون سليمان كل أيام حياته).

بل ان كتابهم المقدس فيه من الشرائع والاحكام ما هو أشد وأعظم بكثير من حكم الجزية ، فالرب مثلًا يأمر أنبيائه ان يضعوا الناس تحت نظام التسخير والعبودية بخلاف الجزية التي أهون بكثير من هذا النظام .... فعلى سبيل المثال نجد في سفر التثنية ٢٠ : ١٠ أن الرب يأمر نبيه موسى قائلًا : (حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها الى الصلح. فان اجابتك الى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك).

ويقول كاتب سفر صموئيل الثاني [٨ : ١] كما في ترجمة كتاب الحياة عن نبي الله داود : (وقهر أيضًا الموآبيين وجعلهم يرقدون على الأرض في صفوف متراصة، وقاسهم بالحبل . فكان يقتل صفين ويستبقي صفًا . فأصبح الموآبيين عبيدًا لداود يدفعون له الجزية). وفي العدد ١٥ : (وكان الرب ينصر داود حيثما توجه).

لقد كانت الجزية من شرائع التوراة والمسيح عليه السلام لم يذكر كلمة واحدة لإلغائها أو استنكارها . بل ان بولس قد أكد على ضرورة الالتزام بها وذلك في قوله في رسالة رومية ١٣ : ٧ : (فاعطوا الجميع حقوقهم . الجزية لمن له الجزية . الجباية لمن له الجباية . والخوف لمن له الخوف والاكرام لمن له الاكرام).

وبالتالي كيف يصح لعاقل قرأ كتابه المقدس أن يعيب ويطعن على حكم الجزية ؟! ألا يعلم المبشرون أن طعنهم على هذا الحكم هو في الحقيقة طعن على كتابهم المقدس ؟!

هذا وان الجزية في الاسلام هي ضريبة مالية تفرض على غير المسلمين الذين اجتمعت فيهم الصفات الآتية :

اولًا : لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ايمانًا صحيحًا يرتضيه ربنا سبحانه وتعالى .

ثانيًا : لا يحرمون ما حرم الله ورسوله فلا يتبعون شرعه، في تحريم المحرمات .

ثالثًا : لا يدينون بالدين الصحيح .

ودليل ذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالله ولا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ولا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ الله وَرَسُولُهُ ولا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴾ [التوبة: ٢٩].

فهؤلاء نحاربهم حتى يسلموا أو يدخلوا تحت سلطان الاسلام بأن يبذلوا الجزية ومتى بذلوا الجزية؛ وجب قبولها منهم، وحرم قتالهم وصاروا في حماية المسلمين ورعايتهم، ﴿والله يحكم لا معقب لحكمه﴾

وتسقط الجزية ولا تؤخذ من الصبي منهم والمرأة والمجنون والأعمى والمريض والشيخ الكبير والفقير ونحوه ..

قال الامام القرطبي : قال علماؤنا رحمة الله عليهم : والذي دل عليه القرآن أن الجزية تؤخذ

من الرجال المقاتلين لأنه تعالى قال" : قاتلوا الذين " إلى قوله : " حتى يعطوا الجزية " فيقتضي ذلك وجوبها على من يقاتل . ويدل على أنه ليس على العبد وإن كان مقاتلا لأنه لا مال له ولأنه تعالى قال" : حتى يعطوا " . ولا يقال لمن لا يملك حتى يعطي . وهذا إجماع من العلماء على أن الجزية إنما توضع على جماجم الرجال الأحرار البالغين وهم الذين يقاتلون دون النساء والذرية والعبيد والمجانين المغلوبين على عقولهم والشيخ الفاني . أهـ[1].

هذا وقد ذهب بعض المفسرين الي ان الأمر في الآية الكريمة ليس على اطلاقه بل ان الذين تفرض عليهم الجزية من أهل الكتاب هم الذين لا زالوا ينساقون مع المشركين ضد المسلمين من نقض للعهد أو اثارة العدو ومعونته أو الإغارة على اطراف المملكة ، كما فعل النصارى في الشام ، فجاء الأمر الإلهي بقتالهم حين بدأوا الإسلام بالشر حتى يعطوا الجزية وهم صاغرون والصغار هو جريان أحكام الاسلام عليهم كما نقل عن الامام الشافعي . وقال الرافعي في أول كتاب الجزية : الأصح عند الأصحاب تفسير الصغار بالتزام أحكام الإسلام وجريانها عليهم .

يقول الدكتور يوسف القرضاوي : ان هذه الآية لا تقرأ منفصلة عن سائر الآيات الأخرى في القرآن، فإذا وجد في أهل الكتاب من اعتزل المسلمين، فلم يقاتلوهم، ولم يظاهروا عليهم عدوا، وألقوا إليهم السلم، فليس على المسلمين أن يقاتلوهم، وقد قال الله تعالى : في شأن قوم من المشركين : ﴿ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ الله لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ٩٠].

يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿لا يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ الله يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ الله عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الممتحنة: ٨][2] .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (٨/ ٧٢) .

(٢) انظر التفسير الواضح للدكتور محمد محمود حجازي.

افتراء حول حديث «قام عريانًا يجر ثوبه»

تحت عنوان : (عريانًا يجر ثوبه) وضع منصر الحديث التالي في مواقعهم للطعن في رسولنا الكريم . فأرجو بيان مدى صحة الحديث :

حدثنا محمد بن إسمعيل حدثنا إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد المدني حدثني أبي يحيى بن محمد عن محمد بن إسحق عن محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي فأتاه فقرع الباب فقام إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عريانا يجر ثوبه والله ما رأيته عريانا قبله ولا بعده فاعتنقه وقبله. قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث الزهري إلا من هذا الوجه .

الجواب :

الحمد لله ،

هذا الحديث أخرجه الترمذي ، ولم تثبت صحته ففي سنده أبي يحيى بن محمد ، قال عنه الذهبي ضعيف وقال عنه الساجي : في حديثه مناكير وأغاليط وفي الحديث علة أخرى : ابراهيم بن يحيى بن محمد وهو لين الحديث وقال عنه الرازي ضعيف(١) .

وهكذا يتبين مدى ضعف هذه الرواية ومدى سقوط الاحتجاج .

ولا يفوتنا هنا بعد ان بينا ان هذا الحديث لا يساوي شيء عندنا أن ننقل ما جاء في انجيل يوحنا المقدس عندهم عن الرسول بطرس :

بطرس الرسول - صخرة الكنيسة - عاريًا على شاطىء البحر !!

يروي يوحنا قصة ظهور المسيح لتلاميذه عند بحيرة طبرية قائلًا : (بعد هذا اظهر ايضًا يسوع نفسه للتلاميذ على بحر طبرية .ظهر هكذا . كان سمعان بطرس وتوما الذي يقال له التوأم ونثنائيل الذي من قانا الجليل وابنا زبدي واثنان آخران من تلاميذه مع بعضهم . قال لهم سمعان بطرس انا اذهب لأتصيد .قالوا له نذهب نحن ايضا معك .

---

(١) أورده العلامة الإلباني الحديث ضمن سلسلة الأحاديث الضعيفة [ضعيف الترمذي / ٥١٦]

فخرجوا ودخلوا السفينةَ للوقت وفي تلك الليلة لم يمسكوا شيئا . ولما كان الصبح وقف يسوع على الشاطئ .ولكن التلاميذ لم يكونوا يعلمون انه يسوع . فقال لهم يسوع يا غلمان ألعل عندكم إداما .اجابوه لا . فقال لهم القوا الشبكة الى جانب السفينة الايمن فتجدوا. فالقوا ولم يعودوا يقدرون ان يجذبوها من كثرة السمك . فقال ذلك التلميذ الذي كان يسوع يحبه لبطرس : هو الرب. فلما سمع سمعان بطرس انه الرب أتزر بثوبه لانه كان عريانًا والقى نفسه في البحر). يوحنا [٢١ : ١ - ٧].

ان الحدث الغريب حقًا أن بطرس الرسول عندما سمع أن المسيح قد حضر اتزر بثوبه (لأنه كان عريانًا وألقى بنفسه في البحر) . يوحنا [٢١ : ٧]. كيف يكون بطرس كبير الحواريين عريانًا على شاطىء البحر ؟! ولماذا يخجل من التعري عندما سمع بحضور المسيح فقط؟! هل التعري جائز في غياب المسيح وغير جائز في حضورة ؟! كيف كان بطرس الرسول الملقب بصخرة الكنيسة عاريًا على الشاطىء أمام التلاميذ ومن كان موجودا ؟ !

افتراء حول تعدد زوجات النبى محمد صلى الله عليه وسلم

قالوا إنه صلى الله عليه وسلم:

* تزوج زوجة ابنه بالتبنى (زيد بن حارثة).

* أباح لنفسه الزواج من أى امرأة تهبه نفسها (الخلاصة أنه شهوانى).

الرد على الافتراء:

الثابت المشهور من سيرته صلى الله عليه وسلم أنه لم يتزوج إلا بعد أن بلغ الخامسة والعشرين من العمر.

والثابت كذلك أن الزواج المبكر كان من أعراف المجتمع الجاهلى رغبة فى الاستكثار من البنين خاصة ليكونوا للقبيلة عِزًّا ومنعة بين القبائل.

ومن الثابت كذلك فى سيرته الشخصية صلى الله عليه وسلم اشتهاره بالاستقامة والتعفف عن الفاحشة والتصريف الشائن الحرام للشهوة ، رغم امتلاء المجتمع الجاهلى بشرائح من الزانيات اللاتى كانت لهن بيوت يستقبلن فيها الزناة ويضعن عليها" رايات " ليعرفها طلاب المتع المحرمة.

ومع هذا كله ـ مع توفر أسباب الانحراف والسقوط فى الفاحشة فى مجتمع مكة ـ لم يُعرَف عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم إلا التعفف والطهارة بين جميع قرنائه ؛ ذلك لأن عين السماء كانت تحرسه وتصرف عنه كيد الشيطان.

ويُرْوَى فى ذلك أن بعض أترابه الشباب أخذوه ذات يوم إلى أحد مواقع المعازف واللهو فغشَّاه الله بالنوم فما أفاق منه إلا حين أيقظه أترابه للعودة إلى دورهم.

هذه واحدة..

أما الثانية فهى أنه حين بلغ الخامسة والعشرين ورغب فى الزواج لم يبحث عن " البكر " التى تكون أحظى للقبول وأولى للباحثين عن مجرد المتعة .وإنما تزوج امرأة تكبره بحوالى خمسة عشر عامًا ، ثم إنها ليست بكرًا بل هى ثيب ، ولها أولاد كبار أعمار أحدهم يقترب من العشرين ؛ وهى السيدة خديجة وفوق هذا كله فمشهور أنها هى التى اختارته

بعد ما لمست بنفسها ـ من خلال مباشرته لتجارتها ـ من أمانته وعفته وطيب شمائله صلى الله عليه وسلم.

والثالثة أنه صلى الله عليه وسلم بعد زواجه منها دامت عشرته بها طيلة حياتها ولم يتزوج عليها حتى مضت عن دنياه إلى رحاب الله. وقضى معها - رضى الله عنها - زهرة شبابه وكان له منها أولاده جميعًا إلا إبراهيم الذى كانت أمه السيدة " مارية " القبطية.

والرابعة أنه صلى الله عليه وسلم عاش عمره بعد وفاتها - رضى الله عنها - محبًّا لها يحفظ لها أطيب الذكريات ويعدد مآثرها وهى مآثر لها خصوص فى حياته وفى نجاح دعوته فيقول فى بعض ما قال عنها : [صدقتنى إذ كذبنى الناس وأعانتنى بمالها]. بل كان صلى الله عليه وسلم لا يكف عن الثناء عليها والوفاء لذكراها والترحيب بمن كن من صديقاتها ، حتى أثار ذلك غيرة السيدة عائشة - رضى الله عنها.

أما تعدد زوجاته صلى الله عليه وسلم فكان كشأن غيره من الأنبياء له أسبابه منها:

أولًا: كان عُمْرُ محمد صلى الله عليه وسلم فى أول زواج له صلى الله عليه وسلم بعد وفاة خديجة تجاوز الخمسين وهى السنّ التى تنطفىء فيها جذوة الشهوة وتنام الغرائز الحسية بدنيًّا ، وتقل فيها الحاجة الجنسية إلى الأنثى وتعلو فيها الحاجة إلى من يؤنس الوحشة ويقوم بأمر الأولاد والبنات اللاتى تركتهم خديجة - رضى الله عنها.-

وفيما يلى بيان هذا الزواج وظروفه.

الزوجة الأولى: سودة بنت زمعة: كان رحيل السيدة خديجة - رضى الله عنها - مثير أحزان كبرى فى بيت النبى صلى الله عليه وسلم وفى محيط الصحابة - رضوان الله عليهم - إشفاقًا عليه من الوحدة وافتقاد من يرعى شئونه وشئون أولاده. ثم تصادف فقدانه صلى الله عليه وسلم عمه أبا طالب نصيره وظهيره وسُمِّىَ العام الذى رحل فيه نصيراه خديجة وأبو طالب عام الحزن.

في هذا المناخ.. مناخ الحزن والوحدة وافتقاد من يرعى شئون الرسول وشئون أولاده سعت إلى بيت الرسول واحدة من المسلمات تُسمى خولة بنت حكيم السلمية وقالت: له يا رسول الله كأنى أراك قد دخلتك خلّة لفقد خديجة فأجاب صلى الله عليه وسلم: [أجل كانت أم العيال وربة البيت] ، فقالت يا رسول الله: ألا أخطب عليك ؟.

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: ولكن – من بعد خديجة ؟! فذكرت له عائشة بنت أبى بكر فقال الرسول: لكنها ما تزال صغيره فقالت: تخطبها اليوم ثم تنتظر حتى تنضج.. قال الرسول ولكن من للبيت ومن لبنات الرسول يخدمهن ؟ فقالت خولة: إنها سودة بنت زمعة ، وعرض الأمر على سودة ووالدها: فتم الزواج ودخل بها صلى الله عليه وسلم بمكة.

وهنا تجدر الإشارة إلى أن سودة هذه كانت زوجة للسكران بن عمرو وتوفى عنها زوجها بمكة فلما حلّت تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم وكانت أول امرأة تزوجها صلى الله عليه وسلم بعد خديجة ، وكان ذلك فى رمضان سنة عشر من النبوة.

وعجب المجتمع المكى لهذا الزواج لأن " سودة " هذه ليست بذات جمال ولا حسب ولا تصلح أن تكون خلفًا لأم المؤمنين خديجة التى كانت عند زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بها جميلة وضيئة وحسيبة تطمح إليها الأنظار.

وهنا أقول للمرجفين الحاقدين: هذه هي الزوجة الأولى للرسول بعد خديجة ، فهى مؤمنة هاجرت الهجرة الأولى معَ مَن فرّوا بدينهم إلى الحبشة وقد قَبِلَ الرسول زواجها حماية لها وجبرًا لخاطرها بعد وفاة زوجِها إثر عودتها من الحبشة.

وليس الزواج بها سعارَ شهوة للرسول ولكنه كان جبرًا لخاطر امرأة مؤمنة خرجت مع زوجها من أهل الهجرة الأولى إلى الحبشة ولما عادا توفى زوجها وتركها امرأة تحتاج هى وبنوها إلى من يرعاهم.

الزوجة الثانية بعد خديجة: عائشة بنت أبى بكر الذى يقول عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: " إن من آمن الناس علىّ فى ماله وصحبته أبا بكر ، ولو كنت متخذًا خليلًا لاتخذت أبا بكر خليلًا ، ولكن أخوة الإسلام"..

ومعروف من هو أبو بكر الذى قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم متحدثًا عن عطائه للدعوة " ما نفعنى مالٌ قط ما نفعنى مال أبى بكر " ، وأم عائشة هى أم رومان بنت عامر الكنانى من الصحابيات الجليلات ، ولما توفيت نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قبرها واستغفرلها وقال: " اللهم لم يخف عليك ما لقيت أم رومان فيك وفى رسولك صلى الله عليه وسلم " ، وقال عنها يوم وفاتها:

"من سرّه أن ينظر إلى امرأة من الحور العين فلينظر إلى أم رومان " ولم يدهش مكة نبأ المصاهرة بين أعز صاحبين ؛ بل استقبلته كما تستقبل أمرًا متوقعًا ؛ ولذا لم يجد أى رجل من المشركين فى هذا الزواج أى مطعن – وهم الذين لم يتركوا مجالًا للطعن إلا سلكوه ولو كان زورًا وافتراء.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بفتاة بينه وبينها قرابة خمسين عامًا ليس بدعا ولا غريبًا لأن هذا الأمر كان مألوفًا فى ذلك المجتمع. لكن المستشرقين ومن تحمل قلوبهم الحقد من بعض أهل الكتاب – على محمد صلى الله عليه وسلم – جعلوا من هذا الزواج اتهامًا للرسول وتشهيرًا به بأنه رجل شهوانى غافلين بل عامدين إلى تجاهل ما كان واقعًا فى ذلك المجتمع من زواج الكبار بالصغيرات كما فى هذه النماذج:

-فقد تزوج عبد المطلب جد الرسول صلى الله عليه وسلم من هالة بنت عم آمنة التى تزوجها أصغر أبنائه عبد الله ـ والد الرسول صلى الله عليه وسلم.

-وتزوج عمر بن الخطاب ابنة على بن أبى طالب وهو أكبر سنًّا من أبيها.

ـ وعرض عمر على أبى بكر أن يتزوج ابنته الشابة " حفصة" وبينهما من فارق السن مثل الذى بين المصطفى صلى الله عليه وسلم وبين " عائشة[١] ".

كان هذا واقع المجتمع الذى تزوج فيه الرسول صلى الله عليه وسلم بعائشة. لكن المستشرقين والممتلئة قلوبهم حقدًا من بعض أهل الكتاب لم ترَ أعينهم إلا زواج محمد بعائشة والتى جعلوها حدث الأحداث – على حد مقولاتهم – أن يتزوج الرجل الكهل بالطفلة الغريرة العذراء.

---

(١) تراجم لسيدات بيت النبوة للدكتورة بنت الشاطئ: ص ٢٥٠ وما بعدها

قاتل الله الهوى حين يعمى الأبصار والبصائر!

الزوجة الثالثة: حفصة بنت عمر الأرملة الشابة:

توفى عنها زوجها حنيس بن حذافة السهمى وهو صحابى جليل من أصحاب الهجرتين - إلى الحبشة ثم إلى المدينة - ذلك بعد جراحة أصابته فى غزوة أُحد حيث فارق الحياة وأصبحت حفصة بنت عمر بن الخطاب أرملة وهى شابة.

وكان ترمّلها مثار ألم دائم لأبيها عمر بن الخطاب الذى كان يحزنه أن يرى جمال ابنته وحيويتها تخبو يومًا بعد يوم..

وبمشاعر الأبوة الحانية وطبيعة المجتمع الذى لا يتردد فيه الرجل من أن يخطب لابنته من يراه أهلًا لها..

بهذه المشاعر تحدث عمر إلى الصديق " أبى بكر " يعرض عليه الزواج من حفصة لكن أبا بكر يلتزم الصمت ولا يرد بالإيجاب أو بالسلب.

فيتركه عمر ويمضى إلى ذى النورين عثمان بن عفان فيعرض عليه الزواج من حفصة فيفاجئه عثمان بالرفض..

فتضيق به الدنيا ويمضى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يخبره بما حدث فيكون رد الرسول صلى الله عليه وسلم عليه هو قوله: [يتزوج حفصةَ خيرٌ من عثمانَ ويتزوج عثمانُ خيرًا من حفصة] .[1]

وأدركها عمر - رضى الله عنه - بفطرته إذ معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما استشعره عمر هو أن من سيتزوج ابنته حفصة هو الرسول نفسه وسيتزوج عثمان إحدى بنات الرسول صلى الله عليه وسلم.

وانطلق عمر إلى حفصة والدنيا لا تكاد تسعه من الفرحة وارتياح القلب إلى أن الله قد فرّج كرب ابنته.

الزوجة الرابعة: أم سلمة بنت زاد الراكب:

من المهاجرين الأولين إلى الحبشة وكان زوجها (أبو سلمة) عبد الله ابن عبد الأسد

(١) انظر سيدات بيت النبوة للدكتورة بنت الشاطىء ص ٣٢٤

المخزومى أول من هاجر إلى يثرب (المدينة) من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم. جاءت إلى بيت النبى صلى الله عليه وسلم كزوجة بعد وفاة " أم المساكين زينب بنت خزيمة الهلالية " بزمن غير قصير.

سليلة بيت كريم ، فأبوها أحد أجواد قريش المعروفين بلقب زاد الراكب ؛ إذ كان لا يرافقه أحد فى سفر إلا كفاه زاده.

وزوجها الذى مات عنها صحابى من بنى مخزوم ابن عمة المصطفى صلى الله عليه وسلم وأخوه من الرضاعة ذو الهجرتين إلى الحبشة ثم إلى المدينة. وكانت هى وزوجها من السابقين إلى الإسلام .وكانت هجرتها إلى المدينة معًا وقد حدث لها ولطفلها أحداث أليمة ومثيرة ذكرتها كتب السير. رضى الله عن أم سلمة.. ولا نامت أعين المرجفين.

الزوجة الخامسة: زينب بنت جحش:

لم أرَ امرأة قط خيرًا فى الدين من زينب ، وأتقى لله وأصدق حديثًا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد تبديلا إلا لنفسها فى العمل الذى تتصدق وتتقرب به إلى الله عز وجل ؟[1]

هكذا تحدثت أم المؤمنين عائشة – رضى الله عنها– عن " ضرّتها" زينب بنت جحش. أما المبطلون الحاقدون من بعض أهل الكتاب فقالوا:

أُعْجِب محمد صلى الله عليه وسلم ـ وحاشا له – بزوجة متبناه " زيد بن حارثة " فطلقها منه وتزوجها.

ويرد الدكتور هيكل فى كتابه " حياة محمد " [2] صلى الله عليه وسلم على هذا فيقول: إنها شهوة التبشير المكشوف تارة والتبشير باسم العلم تارة أخرى ، والخصومة القديمة للإسلام تأصلت فى النفوس منذ الحروب الصليبية هى التى تملى على هؤلاء جميعًا ما يكتبون.

والحق الذى كنا نود أن يلتفت إليه المبطلون الحاقدون على الإسلام ورسوله صلى الله عليه وسلم.. هو أن زواج محمد صلى الله عليه وسلم من زوجة ابنه بالتبنى زيد بن حارثة إنما كان لحكمة تشريعية أرادها الإسلام لإبطال هذه العادة ـ عادة التبنى ـ التى هى فى

(١) صحيح مسلم كتاب الفضائل.

(٢) حياة محمد (ص٢٩) .

الحقيقة تزييف لحقائق الأمور كان لها فى واقع الناس والحياة آثار غير حميدة.

ولأن هذه العادة كانت قد تأصلت فى مجتمع الجاهلية اختارت السماء بيت النبوة بل نبى الرسالة الخاتمة نفسه صلى الله عليه وسلم ليتم على يديه وفى بيته الإعلان العلمى عن إبطال هذه العادة.

وتجدر الإشارة هنا إلى مجموعة الآيات القرآنية التى جاءت إعلانًا عن هذا الحكم المخالف لعادات الجاهلية وتفسيرًا للتشريع الجديد فى هذه ـ المسألة وفى موضوع الزواج بزينب حيث تقول:

﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[الأحزاب: ٤٠]

﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ ﴾[الأحزاب:٥]

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ ۖ فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ [الأحزاب:٣٧]

مرة أخرى نذكر بأن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم من زينب لم تكن وراءه أبدًا شهوة أو رغبة جنسية وإنما كان أمرًا من قدر الله وإرادته لإبطال عادة التبنى من خلال تشريع يتردد صداه بأقوى قوة فى المجتمع الجاهلى الذى كانت عادة التبنى أصلًا من أصوله وتقليدًا مستقرًا فيه ، فكان السبيل لأبطالها أن يتم التغيير فى بيت النبوة وعلى يد الرسول نفسه صلى الله عليه وسلم.

وقد فطنت السيدة " زينب بنت جحش " نفسها إلى هذا الأمر فكانت تباهى به ضراتها وتقول لهن" :زوجكن أهاليكن وزوجنى ربى من فوق سبع سمٰوات " .[1]

أما لماذا كان زيد بن حارثة نفسه يتردد على الرسول معربًا عن رغبته فى تطليق زينب؛ فلم يكن – كما زعم المرجفون – أنه شعر أن الرسول يرغب فيها فأراد أن يتنازل عنها له..

(١) رواه البخارى (كتاب التوحيد ٦١٠٨) .

ولكن لأن حياته معها لم تكن على الوفاق أو التواد المرغوب فيه ؛ ذلك أن زينب بنت جحش لم تنس أبدًا ـ وهى الحسيبة الشريفة والجميلة أيضًا أنها أصبحت زوجًا لرجل كان رقيقًا عند بعض أهلها وأنه ـ عند الزواج بها ـ كان مولىً للرسول صلى الله عليه وسلم أعتقه بعد ما اشتراه ممن أسره من قريش وباعه بمكة.

فهو ـ وإن تبناه محمد وبات يسمى زيد بن محمد فى عرف المجتمع المكى كله ، لكنه عند العروس الحسيبة الشريفة والجميلة أيضا ما يزال ـ كما كان بالأمس – الأسير الرقيق الذى لا يمثل حُلم من تكون فى مثل حالها من الحسب والجمال وليس هذا بغريب بل إنه من طبائع الأشياء.

ومن ثم لم تتوهج سعادتها بهذا الزواج ، وانعكس الحال على زيد بن حارثة فانطفأ فى نفسه توهج السعادة هو الآخر ، وبات مهيأ النفس لفراقها بل لقد ذهب زيد إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يشكو زينب إليه كما جاء فى البخارى من حديث أنس قال: جاء زيد يشكو إلى الرسول فجعل صلى الله عليه وسلم يقول له: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾[1] قال أنس: لو كان النبى كاتمًا شيئًا لكتم هذا الحديث.

لكن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول له كما حكته الآية: أمسك عليك زوجك ولا تسارع بتطليقها.

وزينب بنت جحش هى بنت عمة الرسول صلى الله عليه وسلم – كما سبقت الإشارة – وهو الذى زوجها لمولاه " زيد " ولو كانت به رغبة فيها لاختارها لنفسه ؛

وخاصة أنه رآها كثيرًا قبل فرض الحجاب ، وكان النساء فى المجتمع الجاهلى غير محجبات فما كان يمنعه – إذًا – من أن يتزوجها من البداية ؟! ؛ ولكنه لم يفعل.

فالأمر كله ليس من عمل الإرادة البشرية لهم جميعًا: لا لزينب ولا لزيد ولا لمحمد صلى الله عليه وسلم ، ولكنه أمر قدرى شاءته إرادة الله لإعلان حكم وتشريع جديدين فى قضية إبطال عادة " التبنى " التى كانت سائدة فى المجتمع آنذاك.

يؤكد هذا ويدل عليه مجموع الآيات الكريمة التى تعلقت بالموضوع فى سورة الأحزاب.

---

(١) رواه البخارى (كتاب التوحيد) .

أما الجملة التي وردت في قوله تعالى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾، فإن ما أخفاه النبي صلى الله عليه وسلم هو كتم ما كان الله قد أخبره به من أن زينب ـ يومًا ما ـ ستكون زوجًا له ؛ لكنه لم يصرح به خشية أن يقول الناس: إنه تزوج زوجة ابنه بالتبني .[١]

الزوجة السادسة: جويرية بنت الحارث الخزاعية:

الأميرة الحسناء التي لم تكن امرأة أعظم بركة على قومها منها فقد أعتق الرسول صلى الله عليه وسلم بعد زواجه بها أهل مائة بيت من بني المصطلق (التي هي منهم).

كانت ممن وقع في الأسر بعد هزيمة بني المصطلق من اليهود في الغزوة المسماة باسمهم. وكاتبها من وقعت في أسره على مال فذهبت إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال لها: " أو خير من ذلك ؟.

قالت: وما هو ؟ قال: أقضي عنك كتابتك وأتزوجك.

قالت: وقد أفاقت من مشاعر الهوان والحزن: نعم يا رسول الله.

قال: قد فعلت ".[٢]

وذاع الخبر بين المسلمين: أن رسول صلى الله عليه وسلم قد تزوج بنت الحارث بن ضرار زعيم بني المصطلق وقائدهم في هذه الغزوة..

معنى هذا أن جميع من بأيديهم من أسرى بني المصطلق قد أصبحوا بعد هذا الزواج كأنهم أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وإذا تيار من الوفاء والمجاملة من المسلمين للرسول صلى الله عليه وسلم تجسد في إطلاق المسلمين لكل من بأيديهم من أسرى بني المصطلق وهم يقولون: أصهار رسول الله ، فلا نبقيهم أسرى.

ومع أن زواج الرسول صلى الله عليه وسلم بهذه الأسيرة بنت سيد قومها والذي

---

(١) انظر فتح الباري٨/ ٣٧١ عن سيدات بيت النبوة للدكتورة بنت الشاطئ: ص ٣٥٤ .

(٢) رواه البخارى : فتح الباري: كتاب النكاح- باب ١٤.

جاءته ضارعة مذعورة مما يمكن أن تتعرض له من الذل من بعد عزة.. فإذا هو يرحمها بالزواج ، ثم يتيح لها الفرصة لأن تعلن إسلامها وبذا تصبح واحدة من أمهات المؤمنين.

ويقولون: إنه نظر إليها.

وأقول: أما أنه نظر إليها فهذا لا يعيبه ـ وربما كان نظره إليها ضارعة مذعورة — هو الذى حرك فى نفسه صلى الله عليه وسلم عاطفة الرحمة التى كان يأمر بها بمن فى مثل حالتها ويقول: «ارحموا عزيز قوم ذل» ، فرحمها وخيرها فاختارت ما يحميها من هوان الأسر ومذلة الأعزة من الناس.

على أن النظر شرعًا مأذون به عند الإقدام على الزواج - كما فى هذه الحالة - وكما أمر به صلى الله عليه وسلم أحد أصحابه عند رغبته فى الزواج - قائلًا له: «انظر إليها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما» [1] .

وقد توفيت فى دولة بنى أمية وصلى عليها عبد الملك بن مروان وهى فى السبعين من العمر - رضى الله عنها.

الزوجة السابعة: صفية بنت حُيىّ ـ عقيلة بنى النضير:

إحدى السبايا اللاتى وقعن فى الأسر بعد هزيمة يهود بنى النضير أمام المسلمين فى الوقعة المسماة بهذا الاسم ، كانت من نصيب النبى صلى الله عليه وسلم فأعتقها وتزوجها: فماذا فى ذلك ؟ ولم يكن عتقه إياها وتزوجها بدعًا فى ذلك ؛ وإنما كان موقفًا جانب الإنسانية فيه هو الأغلب والأسبق.

فلم يكن هذا الموقف إعجابًا بصفية وجمالها ؛ ولكنه موقف الإنسانية النبيلة التى يعبر عنها السلوك النبيل بالعفو عند المقدرة والرحمة والرفق بمن أوقعتهن ظروف الهزيمة فى الحرب فى حالة الاستضعاف والمذلة لا سيما وقد أسلمن وحسن إسلامهن.

فقد فعل ذلك مع " صفية بنت حُيىّ " بنت الحارس عقيلة بنى النضير (اليهود) أمام المسلمين فى الموقعة المعروفة باسم (غزوة بنى قريظة) بعد انهزام الأحزاب وردّهم مدحورين من وقعة الخندق.

---

(١) رواه البخارى : فتح الباري: كتاب النكاح- باب ٣٦ .

الزوجة الثامنة: أم حبيبة بنت أبى سفيان نجدة نبوية لمسلمة فى محنة:

إنها أم حبيبة " رملة " بنت أبى سفيان كبير مشركى مكة وأشد أهلها خصومة لمحمد صلوات الله وسلامه عليه.

كانت زوجًا لعبيد الله بن جحش وخرجا معًا مهاجرين بإسلامهما فى الهجرة الأولى إلى الحبشة ، وكما هو معروف أن الحبشة فى عهد النجاشى كانت هى المهجر الآمن للفارين بدينهم من المسلمين حتى يخلصوا من بطش المشركين بهم وعدوانهم عليهم ؛ فإذا هم يجدون فى – ظل النجاشى – رعاية وعناية لما كان يتمتع به من حس إيمانى جعله يرحب بأتباع النبى الجديد الذى تم التبشير بمقدمه فى كتبهم على لسان عيسى بن مريم– عليه السلام – كما تحدث القرآن عن ذلك فى صورة الصف فى قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ .

لكن أم حبيبة بنت أبى سفيان كانت وحدها التى تعرضت لمحنة قاسية لم يتعرض لمثلها أحد من هؤلاء المهاجرين الأوائل إلى الحبشة ؛ ذلك أن زوجها عبيد الله بن جحش قد أعلن ارتداده عن الإسلام ودخوله فى النصرانية وما أصعب وأدق حال امرأة باتت فى محنة مضاعفة: محنتها فى زوجها الذى ارتد وخان.. ومحنتها السابقة مع أبيها الذى فارقته مغاضبة إياه فى مكة منذ دخلت فى دين الله (الإسلام)..

وفوق هاتين المحنتين كانت محنة الاغتراب حيث لا أهل ولا وطن ثم كانت محنة حملها بالوليدة التى كانت تنتظرها والتى رزقت بها من بعد وأسمتها " حبيبة ".. كان هذا كله أكبر من عزم هذه المسلمة الممتحنة من كل ناحية والمبتلاة بالأب الغاضب والزوج الخائن!!

لكن عين الله ثم عين محمد صلى الله عليه وسلم سخرت لها من لطف الرعاية وسخائها ما يسّر العين ويهون الخطب ، وعادت بنت أبى سفيان تحمل كنية جديدة ، وبدل أن كانت " أم حبيبة " أصبحت " أم المؤمنين " وزوج سيد المسلمين – صلوات الله وسلامه عليه.

والحق أقول: لقد كان نجاشى الحبشة من خلّص النصارى فأكرم وفادة المهاجرين عامة وأم المؤمنين بنت أبى سفيان بصفة خاصة .فأنفذ فى أمرها مما بعث به إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطبها له.

وكانت خطبة الرسول صلى الله عليه وسلم لأم حبيبة بنت أبى سفيان نعم الإنقاذ والنجدة لهذه المسلمة المبتلاة فى الغربة ؛ عوضتها عن الزوج الخائن برعاية سيد البشر صلى الله عليه وسلم ؛ وعوضتها عن غضب الأب " أبى سفيان " برعاية الزوج الحانى الكريم صلوات الله عليه.

كما كانت هذه الخطبة فى مردودها السياسى ـ لطمة كبيرة لرأس الكفر فى مكة أبى سفيان بن حرب الذى كان تعقيبه على زواج محمد لابنته هو قوله" :إن هذا الفحل لا يجدع أنفه " ؛ كناية عن الاعتراف بأن محمدًا لن تنال منه الأيام ولن يقوى أهل مكة – وهو على رأسهم – على هزيمته والخلاص منه لأنه ينتقل كل يوم من نصر إلى نصر.

كان هذا الاعتراف من أبى سفيان بخطر محمد وقوته كأنه استشفاف لستر الغيب أو كما يقول المعاصرون: تنبؤ بالمستقبل القريب وتمام الفتح.

فما لبث أن قبل أبو سفيان دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إياه إلى الإسلام وشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

وتقدم أحد الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله قائلًا: " إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فهلا جعلت له ما يحل عقدته ويسكن حقده وغيظه ، فقال صلوات الله وسلامه عليه فى ضمن إعلانه التاريخى الحضارى العظيم لأهل مكة عند استسلامهم وخضوعهم بين يديه:

* من دخل داره فهو آمن.
* ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن.
* ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن "[(١)].

وانتصر الإسلام وارتفع لواء التوحيد ودخل الناس فى دين الله أفواجًا. وفى مناخ النصر العظيم.. كانت هى سيدة غمرتها السعادة الكبرى بانتصار الزوج ونجاة الأب والأهل من شر كان يوشك أن يحيط بهم.

---

(١) رواه البخارى : فتح البارى: كتاب المغازي.

تلكم هى أم المؤمنين أم حبيبة بنت أبى سفيان التى أحاطتها النجدة النبوية من خيانة الزوج وبلاء الغربة ووضعتها فى أعز مكان من بيت النبوة.

الزوجة التاسعة: ميمونة بنت الحارث الهلالية أرملة يسعدها أن يكون لها رجل:

آخر أمهات المؤمنين.. توفى عنها زوجها أبو رهم بن عبد العزّى العامرى ؛ فانتهت ولاية أمرها إلى زوج أختها العباس الذى زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ حيث بنى بها الرسول ـ فى " سرف " قرب " التنعيم" على مقربة من مكة حيث يكون بدء الإحرام للمعتمرين من أهل مكة والمقيمين بها.

وقيل: إنه لما جاءها الخاطب بالبشرى قفزت من فوق بعيرها وقالت: البعير وما عليه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل: إنها هى التى وهبت نفسها للنبى والتى نزل فيها قوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ﴾ [الأحزاب: ٥٠]

كانت آخر أمهات المؤمنين وآخر زوجاته صلوات الله وسلامه عليه.

افتراء أن ميراث الأنثى نصف ميراث الذكر

الرد على الافتراء:

صحيح وحق أن آيات الميراث فى القرآن الكريم قد جاء فيها قول الله سبحانه وتعالى: (﴿ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾ [النساء:١١]، لكن كثيرين من الذين يثيرون الشبهات حول أهلية المرأة فى الإسلام ، متخذين من التمايز فى الميراث سبيلًا إلى ذلك لا يفقهون أن توريث المرأة على النصف من الرجل ليس موقفًا عامًا ولا قاعدة مطّردة فى توريث الإسلام لكل الذكور وكل الإناث .فالقرآن الكريم لم يقل: يوصيكم الله فى المواريث والوارثين للذكر مثل حظ الأنثيين ..إنما قال: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَـٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ﴾، أى أن هذا التمييز ليس قاعدة مطّردة فى كل حالات الميراث، وإنما هو فى حالات خاصة ، بل ومحدودة من بين حالات الميراث.

بل إن الفقه الحقيقى لفلسفة الإسلام فى الميراث تكشف عن أن التمايز فى أنصبة الوارثين والوارثات لا يرجع إلى معيار الذكورة والأنوثة.. وإنما لهذه الفلسفة الإسلامية فى التوريث حِكَم إلهية ومقاصد ربانية قد خفيت عن الذين جعلوا التفاوت بين الذكور والإناث فى بعض مسائل الميراث وحالاته شبهة على كمال أهلية المرأة فى الإسلام. وذلك أن التفاوت بين أنصبة الوارثين والوارثات فى فلسفة الميراث الإسلامى ـ إنما تحكمه ثلاثة معايير:

أولها: درجة القرابة بين الوارث ذكرًا كان أو أنثى وبين المُوَرِّث المتوفَّى فكلما اقتربت الصلة.. زاد النصيب فى الميراث.. وكلما ابتعدت الصلة قل النصيب فى الميراث دونما اعتبار لجنس الوارثين..

وثانيها: موقع الجيل الوارث من التتابع الزمنى للأجيال.. فالأجيال التى تستقبل الحياة ، وتستعد لتحمل أعبائها ، عادة يكون نصيبها فى الميراث أكبر من نصيب الأجيال التى تستدبر الحياة. وتتخفف من أعبائها ، بل وتصبح أعباؤها ـ عادة ـ مفروضة على غيرها ، وذلك بصرف النظر عن الذكورة والأنوثة للوارثين والوارثات.. فبنت المتوفى ترث أكثر من أمه ـ وكلتاهما أنثى ـ.. وترث البنت أكثر من الأب ! – حتى لو كانت

رضيعة لم تدرك شكل أبيها.. وحتى لو كان الأب هو مصدر الثروة التى للابن ، والتى تنفرد البنت بنصفها !ـ.. وكذلك يرث الابن أكثر من الأب ـ وكلاهما من الذكور..

وفى هذا المعيار من معايير فلسفة الميراث فى الإسلام حِكَم إلهية بالغة ومقاصد ربانية سامية تخفى على الكثيرين..!

وهى معايير لا علاقة لها بالذكورة والأنوثة على الإطلاق..

وثالثها: العبء المالى الذى يوجب الشرع الإسلامى على الوارث تحمله والقيام به حيال الآخرين.. وهذا هو المعيار الوحيد الذى يثمر تفاوتًا بين الذكر والأنثى.. لكنه تفاوت لا يفضى إلى أى ظلم للأنثى أو انتقاص من إنصافها.. بل ربما كان العكس هو الصحيح..!

ففى حالة ما إذا اتفق وتساوى الوارثون فى درجة القرابة.. واتفقوا وتساووا فى موقع الجيل الوارث من تتابع الأجيال - مثل أولاد المتوَفَّى ، ذكورًا وإناثًا - يكون تفاوت العبء المالى هو السبب فى التفاوت فى أنصبة الميراث.. ولذلك ، لم يعمم القرآن الكريم هذا التفاوت بين الذكر والأنثى فى عموم الوارثين ، وإنما حصره فى هذه الحالة بالذات ، فقالت الآية القرآنية: (يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين).. ولم تقل: يوصيكم الله فى عموم الوارثين.. والحكمة فى هذا التفاوت ، فى هذه الحالة بالذات ، هى أن الذكر هنا مكلف بإعالة أنثى ـ هى زوجه ـ مع أولادهما.. بينما الأنثى الوارثة أخت الذكرـ إعالتها ، مع أولادها ، فريضة على الذكر المقترن بها.. فهى ـ مع هذا النقص فى ميراثها بالنسبة لأخيها ، الذى ورث ضعف ميراثها ، أكثر حظًّا وامتيازًا منه فى الميراث.. فميراثها ـ مع إعفائها من الإنفاق الواجب ـ هو ذمة مالية خالصة ومدخرة ، لجبر الاستضعاف الأنثوى ، ولتأمين حياتها ضد المخاطر والتقلبات.. وتلك حكمة إلهية قد تخفى على الكثيرين..

وإذا كانت هذه الفلسفة الإسلامية فى تفاوت أنصبة الوارثين والوارثات وهى التى يغفل عنها طرفا الغلو ، الدينى واللادينى ، الذين يحسبون هذا التفاوت الجزئى شبهة تلحق بأهلية المرأة فى الإسلام فإن استقراء حالات ومسائل الميراث ـ كما جاءت فى علم

الفرائض (المواريث) - يكشف عن حقيقة قد تذهل الكثيرين عن أفكارهم المسبقة والمغلوطة فى هذا الموضوع.. فهذا الاستقراء لحالات ومسائل الميراث ، يقول لنا:

١- إن هناك أربع حالات فقط ترث فيها المرأة نصف الرجل.

٢- وهناك حالات أضعاف هذه الحالات الأربع ترث فيها المرأة مثل الرجل تمامًا.

٣- وهناك حالات عشر أو تزيد ترث فيها المرأة أكثر من الرجل.

٤- وهناك حالات ترث فيها المرأة ولا يرث نظيرها من الرجال.

أى أن هناك أكثر من ثلاثين حالة تأخذ فيها المرأة مثل الرجل ، أو أكثر منه ، أو ترث هى ولا يرث نظيرها من الرجال ، فى مقابلة أربع حالات محددة ترث فيها المرأة نصف الرجل[1].

تلك هى ثمرات استقراء حالات ومسائل الميراث فى علم الفرائض (المواريث) ، التى حكمتها المعايير الإسلامية التى حددتها فلسفة الإسلام فى التوريث.. والتى لم تقف عند معيار الذكورة والأنوثة ، كما يحسب الكثيرون من الذين لا يعلمون..!

وبذلك نرى سقوط الشبهة الأولى من الشبهات الخمس المثارة حول أهلية المرأة ، كما قررها الإسلام.

---

(١) د. صلاح الدين سلطان "ميراث المرأة وقضية المساواة" ص١٠ ،٤٦ ، طبعة القاهرة ، دار نهضة مصر سنة ١٩٩٩م - " سلسلة فى التنوير الإسلامى".

افتراء حول تسمية القرآن الكريم مريم : أخت هارون واختلافه فى ذلك مع الكتاب المقدس

يسمى القرآن والدة المسيح ـ عليه السلام ـ باسم " أخت هارون " [مريم: ٢٨] ولعل محمدًا صلى الله عليه وسلم ، خلط بين مريم أم المسيح ، ومريم أخرى كانت أختًا لهارون الذى كان أخًا لموسى ـ عليه السلام ـ ومعاصرًا له ، ولا يوجد مثل هذا التناقض فى الكتاب المقدس. (انتهى).

الرد على الافتراء:

يتحدث القرآن الكريم عن مريم ـ أم المسيح ـ عليهما السلام ـ ، باسم " أخت هارون ".. وذلك فى سورة مريم ، فيقول مخاطبًا إياها فى الآية: ٢٨ ﴿يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا﴾ [مريم:٢٨] .. وليس لهذه التسمية ذكر فى الإنجيل. بل الثابت ـ فى القرآن والأناجيل ـ أن مريم هى ابنة عمران ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا﴾ [التحريم:١٢]

وعمران هذا هو من نسل داود ـ عليه السلام ـ أى من سبط ونسل " يهوذا" ، وليس من سبط ونسل " هارون " سبط " اللاويين " فكيف دعاها القرآن " أخت هارون" ؟.

هذا هو التساؤل والاعتراض الذى يورده البعض شبهة على القرآن الكريم .. والحقيقة التى تفهم من السياق القرآنى ، أن تسمية مريم بـ " أخت هارون " ، ليست تسمية قرآنية وإنما هى حكاية لما قاله قومها لها ، وما خاطبوها ونادوها به عندما حملت بعيسى ـ عليه السلام ـ عندما استنكروا ذلك الحمل ، واتهموها فى عرضها وشرفها وعفافها.. فقالوا لها: ﴿فَأَتَتۡ بِهِۦ قَوۡمَهَا تَحۡمِلُهُۥۖ قَالُواْ يَٰمَرۡيَمُ لَقَدۡ جِئۡتِ شَيۡـٔٗا فَرِيّٗا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخۡتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمۡرَأَ سَوۡءٖ وَمَا كَانَتۡ أُمُّكِ بَغِيّٗا ﴿٢٨﴾﴾ [مريم: ٢٧-٢٨]

فلماذا نسبها قومها إلى هارون ؟

يختلف المفسرون فى التعليل.. فمنهم من يقول إن هارون ـ المشار إليه ـ كان رجلًا فاسقًا، اشتهر بفسقه، فنسبها قومها إليه، إعلانًا عن إدانتهم لها.

ومن المفسرين من يقول إن هارون هذا كان رجلًا صالحًا ، مشهورًا بالصلاح والعفة.. فنسبها قومها إليه سخرية منها ، وتهكمًا عليها ، وتعريضًا بما فعلت ، واستهزاء بدعواها الصلاح والتقوى والتبتل فى العبادة بينما هى ـ فى زعمهم ـ قد حملت سفاحًا..

وقيل: إنه كان لها أخ من أبيها اسمه هارون وكان من عُبّاد وصلحاء بنى إسرائيل ـ فنسبوها إليه ـ.. واسم هارون من الأسماء الشائعة فى بنى إسرائيل.[1]

والشاهد ـ من كل ذلك ـ أن هذه التسمية لمريم بـ " أخت هارون " ، ليست خبرًا قرآنيًا ، وإنما هى حكاية من القرآن الكريم لما قاله قومها.. وهذه الاحتمالات التى ذكرها المفسرون ، تعليلًا لهذه التسمية هى اجتهادات مستندة إلى تراث من التاريخ والقصص والمأثورات.

---

(١) انظر فى ذلك [قصص الأنبياء] ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ـ مرجع سابق ـ و[الجامع لأحكام القرآن] ج١١ ص ١٠٠ ، ١٠١ ـ مصدر سابق ـ و][الكشاف] ج٢ ص ٥٠٨ ـ مصدر سابق ـ

افتراء الناسخ والمنسوخ

النسخ فى اللغة هو الإزالة والمحو ، يقال: نسخت الشمسُ الظلَّ ، يعنى أزالته ومحته، وأحلت الضوء محله.

ثم تطورت هذه الدلالة فأصبح النسخ يطلق على الكتابة ؛ سواء كانت نقلًا عن مكتوب ، أو ابتدأها الكاتب بلا نقل.

والنُّساخ أو الوراقون هم جماعة من محترفى الكتابة كانوا ينسخون كتب العلماء (ينقلون ما كتب فيها فى أوراق جديدة فى عدة نسخ ، مثل طبع الكتب الآن).

أما النسخ فى الشرع فله عدة تعريفات أو ضوابط ، يمكن التعبيرعنها بالعبارة الآتية:

"النسخ هو وقْفُ العمل بِحُكْم أَفَادَه نص شرعى سابقٌ من القرآن أو من السنة ، وإحلال حكم آخر محله أفاده نص شرعى آخر لاحق من الكتاب أو السنة ، لِحكمة قصدها الشرع ، مع صحة العمل بحكم النص السابق ، قبل ورود النص اللاحق[1] والنسخ موجود بقلة فى القرآن الكريم ، مثل نسخ حبس الزانيات فى البيوت حتى الموت ، وإحلال الحكم بالجلد مائة ، والرجم حتى الموت محل ذلك الحبس [2]

النسخ وروده فى القرآن ، على أن القرآن ليس وحيًا من عند الله. ونذكر هنا عبارة لهم صوَّروا فيها هذه الشبهة:

"القرآن وحده من دون سائر الكتب الدينية ، يتميز بوجود الناسخ والمنسوخ فيه ، مع أن كلام الله الحقيقى لا يجوز فيه الناسخ والمنسوخ ؛ لأن الناسخ والمنسوخ فى كلام الله هو ضد حكمته وصدقه وعلمه ، فالإنسان القصير النظر هو الذى يضع قوانين ويغيرها ويبدلها بحسب ما يبدو له من أحوال وظروف.

لكن الله يعلم بكل شئ قبل حدوثه. فكيف يقال إن الله يغير كلامه ويبدله وينسخه ويزيله؟

ليس الله إنسانًا فيكذب ، ولا ابن إنسان فيندم ؟!

(١) هذا التعريف راعينا فيه جمع ما تفرق فى غيره من تعريفات الأصوليين مع مراعاة الدقائق والوضوح.

(٢) الجلد ورد فى القرآن كما سيأتى. أما الرجم فقد ورد قوليا وعمليا فى السنة ، فخصصت الجلد بغير المحصنين.

* الرد على هذا الافتراء:

نحن لا ننكر أن فى القرآن نسخًا ، فالنسخ موجود فى القرآن بين ندرة من الآيات ، وبعض العلماء المسلمين يحصرها فيما يقل عن أصابع اليد الواحدة ، وبعضهم ينفى نفيًا قاطعًا ورود النسخ فى القرآن .(١)

أما جمهور الفقهاء ، وعلماء الأصول فيقرونه بلا حرج ، وقد خصصوا للنسخ فصولًا مسهبة فى مؤلفاتهم فى أصول الفقه ، قل من لم يذكره منهم قدماء ومحدثين. والذى ننكره كذلك أن يكون وجود النسخ فى القرآن عيبًا أو قدحًا فى كونه كتابًا منزلًا من عند الله. ذلك ظن الذين كفروا ، فويل للذين كفروا من النار.

إن الناسخ والمنسوخ فى القرآن ، كان إحدى السمات التربوية والتشريعية ، فى فترة نزول القرآن ، الذى ظل يربى الأمة ، وينتقل بها من طور إلى طور ، وفق إرادة الله الحكيم، الذى يعلم المفسد من المصلح ، وهو العزيز الحكيم.

أما ما ذكرتموه من آيات القرآن ، ساخرين من مبدأ الناسخ والمنسوخ فيه فتعالوا اسمعوا الآيات التى ذكرتموها فى جداول المنسوخ والناسخ وهى قسمان:

أحدهما فيه نسخ فعلًا (منسوخ وناسخ).

وثانيهما لا ناسخ فيه ولا منسوخ فيه ، ونحن نلتمس لكم العذر فى هذا " الخلط " لأنكم سرتم فى طريق لا تعرفون كيفية السير فيه.

القسم الأول: ما فيه نسخ:

من الآيات التى فيها نسخ ، وذكروها فى جدول الناسخ والمنسوخ الآيتان التاليتان:
﴿وَٱلَّٰتِي يَأۡتِينَ ٱلۡفَٰحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمۡ فَٱسۡتَشۡهِدُواْ عَلَيۡهِنَّ أَرۡبَعَةٗ مِّنكُمۡۖ فَإِن شَهِدُواْ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلۡمَوۡتُ أَوۡ يَجۡعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلٗا﴾ [النساء:١٥]

ثم قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجۡلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٖ مِّنۡهُمَا مِاْئَةَ جَلۡدَةٖۖ وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ [النور:٢]

(١) منهم الدكتور عبد المتعال الجبرى وله فيه مؤلف خاص نشرته مكتبة وهبة بالقاهرة ، والدكتور محمد البهى ومنهم الشيخ محمد الغزالى.

هاتان الآيتان فيهما نسخ فعلًا ، والمنسوخ هو حكم الحبس فى البيوت للزانيات حتى يَمُتْنَ ، أو يجعل الله لَهُنَّ حكمًا آخر.

وكان ذلك فى أول الإسلام. فهذا الحكم حكم حبس الزانية فى البيت ، حين شرعه الله عز وجل أومأ فى الآية نفسها إلى أنه حكم مؤقت ، له زمان محدد فى علم الله أزلًا. والدليل على أن هذا الحكم كان فى علم الله مؤقتًا ، وأنه سيحل حكم آخر محله فى الزمن الذى قدره الله عز وجل هو قوله: ﴿أَوْ يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء:١٥]. هذا هو الحكم المنسوخ الآن وإن كانت الآية التى تضمنته باقية قرآنًا يتلى إلى يوم القيامة.

أما الناسخ فهو قوله تعالى فى سورة "النور" فى الآية التى تقدمت ، وبين الله أن حكم الزانية والزانىْ هو مائة جلدة ، وهذا الحكم ليس عامًا فى جميع الزناة. بل فى الزانية والزانى غير المحصنين. أما المحصنان ، وهما اللذان سبق لهما الزواج فقد بينت السنة قوليًّا وعمليًّا أن حكمهما الرجم حتى الموت.

وليس فى ذلك غرابة ، فتطور الأحكام التشريعية ، ووقف العمل بحكم سابق ، وإحلال حكم آخر لاحق محله مما اقتضاه منهج التربية فى الإسلام.

ولا نزاع فى أن حكم الجلد فى غير المحصنين ، والرجم فى الزناة المحصنين ، أحسم للأمر ، وأقطع لمادة الفساد.

وليس معنى هذا أن الله حين أنزل عقوبة حبس الزانيات لم يكن يعلم أنه سينزل حكمًا آخر يحل محله ، وهو الجلد والرجم حاشا لله.

والنسخ بوجه عام مما يناسب حكمة الله وحسن تدبيره ، أمَّا أن يكون فيه مساس بكمال الله. فهذا لا يتصوره إلا مرضى العقول أو المعاندين للحق الأبلج الذى أنزله الله وهذا النسخ كان معمولًا به فى الشرائع السابقة على شريعة الإسلام.

ومن أقطع الأدلة على ذلك ما حكاه الله عن عيسى عليه السلام فى قوله لبنى إسرائيل: ﴿وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ .

وفى أناجيل النصارى طائفة من الأحكام التى ذكروها وفيها نسخ لأحكام كان معمولًا بها فى العهد القديم.

ومثيروا هذه الشبهات ضد القرآن يعرفون جيدًا وقوع النسخ بين بعض مسائل العهد القديم والعهد الجديد. ومع هذا يدعون بإصرار أن التوراة والأناجيل الآن متطابقان تمام الانطباق.[1]

ومن هذا القسم أيضًا الآيتان الآتيتان:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ .

وقوله تعالى: ﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّا۟ئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِا۟ئَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال:٦٦].

والآيتان فيهما نسخ واضح. فالآية الأولى توجب مواجهة المؤمنين لعدوهم بنسبة (١ : ١٠)، والآية الثانية توجب مواجهة المؤمنين للعدو بنسبة (١ : ٢).

وهذا التطور التشريعي قد بين الله الحكمة التشريعية فيه، وهي التخفيف على جماعة المؤمنين في الأعباء القتالية فما الذي يراه عيبًا فيه خصوم الإسلام؟

لو كان هؤلاء الحسدة طلاب حق مخلصين لاهتدوا إليه من أقصر طريق، لأن الله عزوجل لم يدع مجالًا لريبة يرتابها مرتاب في هاتين الآيتين. لكنهم يبحثون عن " العورات " في دين أكمله الله وأتم النعمة فيه، ثم ارتضاه للناس دينًا.

وقد قال الله في أمثالهم:

﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأنعام:٧].

ومن هذا القسم أيضًا الآيتان الآتيتان:

﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ ﴾ [البقرة: ٢٤٠].

(١) انظر كتابنا " الإسلام في مواجهة الاستشراق العالمي " طبعة دار الوفاء

وقوله تعالى: (﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ﴾ [البقرة:٢٣٤].

أجل ، هاتان الآيتان فيهما نسخ ؛ لأن موضوعهما واحد ، هو عدة المتوفى عنها زوجها.

الآية الأولى: حددت العدة بعام كامل.

والآية الثانية: حددت العدة بأربعة أشهر وعشر ليال.

والمنسوخ حكمًا لا تلاوة هو الآية الأولى ، وإن كان ترتيبها فى السورة بعد الآية الثانية.

والناسخ هو الآية الثانية ، التى حددت عدة المتوفى عنها زوجها بأربعة أشهر وعشر ليال ، وإن كان ترتيبها فى السورة قبل الآية المنسوخ حكمها.

وحكمة التشريع من هذا النسخ ظاهرة هى التخفيف ، فقد استبعدت الآية الناسخة من مدة العدة المنصوص عليها فى الآية المنسوخ حكمها ثمانية أشهر تقريبًا ، والمعروف أن الانتقال من الأشد إلى الأخف ، أدعى لامتثال الأمر ، وطاعة المحكوم به.. وفيه بيان لرحمة الله عز وجل لعباده. وهو هدف تربوى عظيم عند أولى الألباب.

القسم الثانى:

أما القسم الثانى ، فقد ذكروا فيه آيات على أن فيها نسخًا وهى لا نسخ فيها ، وإنما كانوا فيها حاطبى ليل ، لا يفرقون بين الحطب ، وبين الثعابين ، وكفى بذلك حماقة.

وها نحن نعرض نموذجين مما حسبوه نسخًا ، وهو أبعد ما يكون عن النسخ.

النموذج الأول:

﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ [البقرة:٢٦٥].

﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ عَن يَدٖ وَهُمۡ صَٰغِرُونَ﴾ [التوبة:٢٩].

زعموا أن بين هاتين الآيتين تناسخًا ، إحدى الآيتين تمنع الإكراه فى الدين ، والأخرى تأمر بالقتال والإكراه فى الدين وهذا خطأ فاحش.

لأن قوله تعالى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾ سلوك دائم إلى يوم القيامة.

والآية الثانية لم ولن تنسخ هذا المبدأ الإسلامى العظيم ؛ لأن موضوع هذه الآية " قاتلوا " غير موضوع الآية الأولى: ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ﴾.

لأن قوله تعالى: ﴿قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ له سبب نزول خاص. فقد كان اليهود قد نقضوا العهود التى أبرمها معهم المسلمون. وتآمروا مع أعداء المسلمين للقضاء على الدولة الإسلامية فى المدينة ، وأصبح وجودهم فيها خطرًا على أمنها واستقرارها. فأمر الله المسلمين بقتالهم حتى يكفوا عن أذاهم بالخضوع لسلطان الدولة ، ويعطوا الجزية فى غير استعلاء.

أجل: إن هذه الآية لم تأمر بقتال اليهود لإدخالهم فى الإسلام. ولو كان الأمر كذلك ما جعل الله إعطاءهم الجزية سببًا فى الكف عن قتالهم ، ولاستمر الأمر بقتالهم سواء أعطوا الجزية أم لم يعطوها ، حتى يُسلموا أو يُقتلوا وهذا غير مراد ولم يثبت فى تاريخ الإسلام أنه قاتل غير المسلمين لإجبارهم على اعتناق الإسلام.

ومثيرو هذه الشبهات يعلمون جيدًا أن الإسلام أقر اليهود بعد الهجرة إلى المدينة على عقائدهم ، وكفل لهم حرية ممارسة شعائرهم ، فلما نقضوا العهود ، وأظهروا خبث نياتهم قاتلهم المسلمون وأجلوهم عن المدينة.

ويعلمون كذلك أن النبى (عقد صلحًا سِلْمِيًّا مع نصارى تغلب ونجران ، وكانوا يعيشون فى شبه الجزيرة العربية ، ثم أقرهم عقائدهم النصرانية وكفل لهم حرياتهم الاجتماعية والدينية.

وفعل ذلك مع بعض نصارى الشام. هذه الوقائع كلها تعلن عن سماحة الإسلام ، ورحابة صدره ، وأنه لم يضق بمخالفيه فى الدين والاعتقاد.

فكيف ساغ لهؤلاء الخصوم أن يفتروا على الإسلام ما هو برئ منه ؟

إنه الحقد والحسد. ولا شيء غيرهما ، إلا أن يكون العناد.

النموذج الثانى:

﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾ [البقرة:٢١٩].

﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ [المائدة: ٩٠].

والآيتان لا ناسخ ولا منسوخ فيهما. بل إن فى الآية الثانية توكيدًا لما فى الآية الأولى، فقد جاء فى الآية الأولى: " فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما"

ثم أكدت الآية الثانية هذا المعنى: ﴿رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ ﴾ فأين النسخ إذن؟.

أما المنافع فى الخمر والميسر ، فهى: أثمان بيع الخمر ، وعائد التجارة فيها ، وحيازة الأموال فى لعب الميسر " القمار " وهى منافع خبيثة لم يقرها الشرع من أول الأمر ، ولكنه هادنها قليلًا لما كان فيها من قيمة فى حياة الإنسان قبل الإسلام ، ثم أخذ القرآن يخطو نحو تحريمها خطوات حكيمة قبل أن يحرمها تحريمًا حاسمًا ، حتى لا يضر بمصالح الناس.

وبعد أن تدرج فى تضئيل دورها فى حياة الناس الاقتصادية وسد منافذ رواجها ، ونبه الناس على أن حسم الأمر بتحريمها آتٍ لا محالة وأخذوا يتحولون إلى أنشطة اقتصادية أخرى ، جاءت آية التحريم النهائى فى سورة المائدة هذه: (رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) هذه هى حقيقة النسخ وحكمته التشريعية ، وقيمته التربوية ومع هذا فإنه نادر فى القرآن.

افتراء رفع المعطوف على المنصوب
(الصابئين والصابئون)

منشأ هذا الافتراء:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [المائدة:٦٩].

هذه الآية هى منشأ هذه الشبهة عندهم ، لأنهم نظروا فيها بعد " الواو " فى " الصابئون " وقارنوا بينه وبين " الذين آمنوا " الواقع بعد " إن " وهى حرف ناسخ ينصب " المبتدأ " ويرفع " الخبر " واسم " إن " هنا هو " الذين " وهو مبنى لأنه اسم موصول.

وقد عطف عليه " الذين هادوا " أما " الصابئون " فجاءت مرفوعة بـ "الواو" لأنها جمع مذكر سالم وجاء بعدها " النصارى."

وكل من " الذين " فى الموضعين السابقين على " الصابئون " وكذلك " النصارى " إعرابها تقديرى لا يظهر لا فى الخط ولا فى النطق ، وذلك لأن الاسم الموصول " الذين " من المبنيات على حالة واحدة ، أما "النصارى" فهو اسم مقصور ، يتعذر ظهور حركة الإعراب عليه ، وهى هنا الفتحة ، و" الراء " مفتوحة أصالة ، ومحال أن تظهر فتحتان على موضع واحد. سواء كانت الحركتان مختلفتين ، كفتحٍ وضمٍ ، أو متجانستين ، كفتحتين وضمتين.

وخصوم القرآن نظروا فى نظم هذه الآية الحكيمة وقالوا إن فيها خطأ لغويًا (نحويًا)؛ لأن " الصابئون " معطوفة على منصوب " إن الذين آمنوا " فكان حقها أن تنصب ، فيقال " والصابئين " لكنها جاءت مرفوعة ب" الواو " هكذا " والصابئون " وهدفهم من تصيد هذه الافتراءات إثبات:

-أن فى القرآن تحريفًا لمخالفته بدهيات القواعد النحوية.

-أو هو ليس من عند الله ، لأن ما كان من عند الله لا يكون فيه خطأ.

الرد على الافتراء:

للنحاة والمفسرين في توجيه رفع " الصابئون " فى هذه الآية عدة آراء ، منها ما هو قوى مشهود له فى الاستعمال اللغوى عند العرب الخلص ، ومنها ما هو دون ذلك ، وقد بلغت فى جملتها تسعة توجهات نذكر منها ما يلى:

الأول: ما قاله جمهور نحاة البصرة ، الخليل وسيبويه وأتباعهما ، قالوا: إن " الصابئون " مرفوع على أنه " مبتدأ " وخبره محذوف يدل عليه خبر ما قبله " إن الذين آمنوا " قالوا: والنية فيه التأخير ، أى تأخير " والصابئون " إلى ما بعد " والنصارى ". وتقدير النظم والمعنى عندهم: " إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن منهم بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك ".[1]

ومن شواهد هذا الحذف عند العرب قول الشاعر:

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأى مختلف

فقد حذف الخبر من المبتدأ الأول ، وتقديره " راضون" لدلالة الثانى عليه " راض."

والمعنى: نحن بما عندنا راضون ، وأنت بما عندك راض.

وقول الآخر:

ومن يك أمسى بالمدينة رحله فإنى وقيَّار بها لغريب

والتقدير: فإنى لغريب وقيار كذلك.

وقول الشاعر:

وإلا فاعلموا أنَّا وأنتم بغاة ما بقينا فى شقاق

الشاعر يصف الفريقين أنهم " بغاة " إن استمروا فى الشقاق ، والتقدير: اعلموا أنا بغاة وأنتم كذلك

وهكذا ورد فى الاستعمال اللغوى عند العرب ، أن الجملة الاسمية المؤكدة ب " إن " يجوز أن يذكر فيها مبتدأ آخر غير اسم " إن " وأن يذكر خبر واحد يكون لاسم " إن " ويحذف خبر المبتدأ الثانى لدلالة خبر اسم "إن " عليه ، أو يحذف خبر اسم " إن " ويكون

(١) انظر: الدر المصون للسمين الحلبى (٤/ ٣٥٤).

الخبر المذكور للمبتدأ الثانى دليلًا على خبر اسم " إن " المحذوف ونظم الآية التى كانت منشأ الشبهة عندهم لا يخرج عن هذه الأساليب الفصيحة ، التى عرفناها فى الأبيات الشعرية الثلاثة ، وهى لشعراء فصحاء يستشهد بكلامهم.

الثانى: أن " إن " فى قوله تعالى: " إن الذين آمنوا " ليست هى " إنَّ " الناسخة ، التى تنصب المبتدأ وترفع الخبر ، بل هى بمعنى :نعم ، يعنى حرف جواب ، فلا تعمل فى الجملة الاسمية لا نصبًا ، ولا رفعًا ، وعلى هذا فالذى بعدها مرفوع المحل ، لأن " الذين " اسم موصول ، وهو مبنى فى محل رفع ، وكذلك" الصابئون " فإنه مرفوع لفظًا ، وعلامة رفعه " الواو " لأنه جمع مذكر سالم ، مفرده" صابئ."

وقد استعملها العرب كذلك. قال قيس بن الرقيات:

برز الغوانى من الشباب   يلمننى ، وألـــو مهنَّـهْ

ويقلن شيبٌ قد عــلاك   وقـد كبرتَ ، فقلـت إنَّهْ[1]

أى فقلت: نعم.

وعلى هذا فإن كلا من " الذين " و" الصابئون " والنصارى ، أسماء مرفوعة إما محلًا، وهما: الذين " فهى مبنية فى محل رفع ، والنصارى مرفوعة بضمة مقدرة لأنها اسم مقصور لا تظهر على آخره حركات ، وإما لفظًا مثل: " الصابئون" فهى مرفوعة لفظًا بواو الجماعة.

وعليه كما كان فى المذهب الأول فلا خطأ فى الآية كما زعم خصوم القرآن.

أما المفسرون فقد اختار الزمخشرى منهم المذهب الأول المعزو إلى جمهور علماء البصرة ، ومن شيوخهم الخليل وسيبويه ، فقال:

"والصابئون " رفع على الابتداء ، وخبره محذوف والنية به [2] التأخير عما فى حيز إن من اسمها وخبرها كأنه قيل:

"إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا ، والصابئون كذلك.[3]"

(١) البيتان فى ديوانه (٦٦) والكتاب لسيبويه (١/ ٤٧٥) .

(٢) الضمير فى " به " عائد على " الصابئون" يعنى أن حقه أن يذكر بعد النصارى ، ولكنه قُدِّم من تأخير.

(٣) الكشاف. (١/٦٣٠)

وقال الإمام الشوكاني:

"والصابئون " مرتفع على الابتداء ، وخبره محذوف والتقدير: إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل صالحًا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون والنصارى كذلك " .[١]

وقد ألمح الإمام الشوكاني إلى إضافة جديدة خالف بها كلا من الخليل وسيبويه والزمخشري ؛ لأن هؤلاء جعلوا " الصابئون" مقدما من تأخير كما تقدم ، أما هو فجعله قارًا في موضعه غير مقدم من تأخير بدليل قوله:

"والصابئون والنصارى كذلك " وهذه إضافة حسنة ومقبولة. وعليه يمكن جَعْل " النصارى " مرفوعة عطفًا على " الصابئون " ولا حاجة إلى جعلها منصوبة عطفًا على " إن الذين آمنوا " ، والواقع أن هذا المذهب على جملته الذى ذهب إليه جمهور علماء البصرة ، وتابعهم فيه الإمام الشوكاني هو أقوى ما أورده النحاة في توجيه رفع " الصابئون " في هذه الآية الكريمة. أما بقية الآراء ، فهي دون ذلك بكثير[٢] .

هذا هو توجيه رفع " الصابئون " عند جمهور النحاة والمفسرين ، أما توجيهه بلاغة فهو ما يأتي:

إن مخالفة إعراب " الصابئون " عما قبلها سواء كانت مقدمة من تأخير على رأى الجمهور أو غير مقدمة على رأى الإمام الشوكاني وآخرين .[٣]

وعما بعدها إن قدرنا " والنصارى " معطوفًا على " إن الذين آمنوا والذين هادوا ، بأن هذه المخالفة لمحة بلاغية رائعة ؛ تشير إلى وجود فرق كبير بين هذه الطوائف الأربع:

-الذين آمنوا.

-الذين هادوا.

-النصارى.

-الصابئون.

---

(١) انظر: الدر المصون للسمين الحلبي (٤/ ٣٥٤) .

(٣) انظر: تفاصيل هذه الآراء وشواهدها ومناقشتها في " الدر المصون " للسمين الحلبي (٤/ ٣٥٢) وما بعدها.

(٣) انظر: المصدر السابق (٤/ ٣٦٠) .

فالطوائف الثلاث الأولى يربط بينها رابط قوى هو أن كل طائفة منها لها كتاب ورسول من عند الله عز وجل.

فالذين آمنوا لهم كتاب هو القرآن، ورسول هو محمد صلى الله عليه وسلم

والذين هادوا لهم كتاب هو التوراة، ولهم رسول هو موسى عليه السلام.

والنصارى لهم كتاب هو الإنجيل، ولهم رسول هو عيسى عليه السلام.

أما الصابئون، فليس لهم كتاب ولا رسول، وهم على ضلال مطبق لا ذرة من هداية فيه.

والمقام الذى تتحدث عنه الآية هو فتح باب القبول عند الله لكل من آمن إيمانًا صحيحًا صادقًا وداوم على عمل الصالحات. فالإيمان يمحو ما قبله ولا ينظر الله إلى ماضيهم الذى كانوا عليه من كفر ومعاصٍ، والآية بدأت بالذين آمنوا ليستمروا على إيمانهم الذى هم فيه، ويلتزموا بعمل الصالحات والله سيجزيهم خير الجزاء على إيمانهم المستمر، وصلاحهم الدائم[1].

ثم ثنت بالذين هادوا، يعنى :اليهود، وهم كانوا فى عصر نزول القرآن قد غالوا فى دينهم، وحادوا عن الحق، وغيَّروا وبدَّلوا فيما أنزله الله على أنبيائهم فوعدهم الله إذا آمنوا إيمانًا صحيحًا صادقًا، وتابوا إلى الله من كل ما ابتدعوه فى عقائدهم واتبعوا ما أنزل الله على خاتم رسله؛ بأنهم سيكونون فى أمنٍ من عذاب الله، لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وكذلك النصارى حيث جعلوا لله صاحبة وولدا وغالوا كثيرًا فى دينهم، إذا آمنوا إيمانًا صحيحًا صادقًا، وبرئوا من عقائدهم التى ابتدعوها، وأصلحوا شأنهم، وآمنوا بما أنزله الله على خاتم رسله، ولزموا العمل الصالح، كان سعيهم عند الله مشكورًا، ووقاهم الله عز وجل من الخوف والحزن يوم يقوم الناس لرب العالمين.

ثم زاد الله فى ترغيب هذه الفرق الثلاث فيما عنده بأن يجعل هذا الفضل للصابئين

---

(١) بعض العلماء يفسر " الذين آمنوا " فى الآية بأنهم المنافقون لأنهم غير مؤمنين فى الباطن. والأصوب ما أثبتناه، وهو أن المراد هم الذين آمنوا فعلًا، ويكون المطلوب منهم أمرين ثباتهم على هذا الإيمان. ثم إدامة عمل الصالحات. كما فى قوله تعالى:(يا أيها الذين آمَنوا آمِنوا بالله ورسوله) النساء: ١٣٦. أى: دوموا على إيمانكم.

الذين خرجوا عن جميع الرسالات السماوية ، وإذا كان الله يقبل منهم إيمانهم إذا آمنوا ، ويثيبهم على عمل الصالحات. فإن الذين آمنوا واليهود والنصارى أولى بالقبول عند الله ، إذا آمنوا وعملوا الصالحات.

ومن أجل هذا خولف إعراب و" الصابئون " ليلفت الأذهان عند قراءة هذه الآية أو سماعها إلى الوقوف أمام هذه المخالفة ، وليتساءل القارئ أو السامع ما سبب هذه المخالفة ، ثم يقوده هذا التساؤل إلى الحصول على هذا المعنى الذى تقدم.

فهذه المخالفة أشبه ما تكون بالنبر الصوتى فى بعض الكلمات ، التى يراد لفت الأنظار إليها عند السامعين ؛ قالوا: والواو فى " والصابئون " ليست لعطف المفردات على نظائرها ، وإنما هى لعطف " الجمل " و" الواو " التى تعطف جملة على أخرى لا تعمل فى مفردات الجملة المعطوفة ، لا رفعًا ولا نصبًا ولا جرًا. بل تربط بين الجملتين المعطوفة والمعطوف عليها فى المعنى دون الحركات الإعرابية.

ولهذه الآية نظائر فى مخالفة إعرابها لما قبلها اتخذ منها خصوم القرآن منشأ لشبهات مماثلة وسيأتى الحديث عنها كلا فى موضعه إذا شاء الله تعالى.

والخلاصة:

إن هذه الآية: (إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر (تخلو من أى خطأ نحوى أو غير نحوى. بل هى فى غاية الصحة والإعجاز، وقد بينا وجوه صحتها ، والمعانى البيانية التى ألمح إليها رفع " الصابئون " وهؤلاء الذين يلحدون فى آيات الله لا دراية لهم بالنحو ولا بالصرف ولا بالبلاغة ، وليسوا هم طلاب حق ، ولا باحثين عنه ، والذى سيطر على كل تفكيرهم هو البحث " عن العورات " فى كتاب لا عورات فيه بل هو أنقى وأبلغ وأفصح وأصح ، وأصدق بيان فى الكون كله، ولا يأتوننا بمثل إلا جئناهم بالحق وما هم بسابقين.

غير مسلم ينفى حدوث تزوير وتحريف في الكتاب المقدس

وهذا نص كلامه:

"إذا حدث تزوير في الإنجيل فمتي حدث هذا : قبل الإسلام أم بعده؟ لا يمكن أن يكون قبل الإسلام لأن الإسلام يقول :

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة:٦٨]

ويقول ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:٤]

فلا يمكن أن يطلب من الناس إقامة التوراة والإنجيل وهما مزوران، ولا يمكن أن يقال عنهما إنهما هدي للناس وهما مزوران، إذن عندما ظهر الإسلام لم يكن في الاتجاه اطلاقا الحكم بالتزوير، هذه نقطة .. نقطة أخري هي أن المسيحيين كانوا قد دخلوا في انقسامات كثيرة سموها البدع والهرطقة أقيمت من أجلها ما يسمي بالمجامع المسكونية التي اجتمع فيها زعماء المسيحيين ورؤساؤهم الدينيون من جميع أقطار العالم ليبتوا في هذا الموضوع، فكيف في هذا الجو يتم التزوير وتوجد الانقسامات وكل عضو متربص بالآخر؟

كما أنه منذ نشأة المسيحية واليهودية متربصة لها، فوسط هذا التربص من قبل بعض الأعضاء ومن أصحاب البدع والهرطقة ومن اليهود كيف يمكن أن يتم التزوير؟ نقطة ثالثة : كان الإنجيل قد ترجم إلي كل لغات العالم التي وصلت إليها المسيحية عندما ظهر الإسلام فكيف يمكن جمع الكتب المترجمة إلي جميع اللغات وتزويرها؟ ولذلك يقول بعض علماء المفسرين من المسلمين بأن الانجيل وصل إلي درجة من التواتر أي الانتشار بحيث لا يمكن تزويره، ولكن لعل ما يقصد هو تغيير المعني المقصود منه وليس تغيير الألفاظ، نقطة رابعة : إذا كان قد حدث تزوير بعد الإسلام ففي أي عصر؟ وبواسطة من؟ وهذا الأمر لم يسجله تاريخ الإسلام ولم يسجله التاريخ السياسي بوجه عام ولا التاريخ المسيحي

فمتي حدث هذا؟ وكيف؟ وأين؟ ثم أيضا كلمة تزوير تعني أن نأتي بالنسخة الأصلية ونضعها بجوار النسخة المحرفة ونقول : ها هنا يوجد الاختلاف فهل هذا هو الموجود؟ إذن التزوير لا وجود له علي أرض الواقع.

الرد على ما قيل:

قلت : أما قوله : أهم نقطة أوردها هنا في معرض الرد علي هذه الدعوي هي تساؤل مفاده : إذا حدث تزوير في الإنجيل فمتي حدث هذا : قبل الإسلام أم بعده؟ لا يمكن أن يكون قبل الإسلام لأن الإسلام يقول :

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [المائدة:٦٨]

ويقول ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ [آل عمران:٤]

فلا يمكن أن يطلب من الناس إقامة التوراة والإنجيل وهما مزوران، ولا يمكن أن يقال عنهما إنهما هدي للناس وهما مزوران.

كلامه فيه مغالطات كثيرة:

١ - قوله (أن التحريف لا يمكن أن يكون قبل الإسلام).

هذا من الكلام الباطل إذ إن الله تبارك وتعالى قال : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴾ [المائدة:١٥]

إن الآية الكريمة واضحة في دلالتها على تلاعب اليهود والنصارى في وحي الله تبارك وتعالى وتحريفهم له ، وتضييعهم لما ائتمنوا عليه.

وفي الآية دليل وبيان على أن هذا التلاعب وإخفاء الحق الموجود في التوراة والإنجيل كان قبل الإسلام ، وكذا من بعد مبعث النبي محمد (صلى الله عليه وسلم.)

ولا أدل على ذلك من قوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة:٧٩]

روى البخاري في الصحيح عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرُوا لَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنْهُمْ وَامْرَأَةً زَنَيَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَاةِ فِي شَأْنِ الرَّجْمِ فَقَالُوا نَفْضَحُهُمْ وَيُجْلَدُونَ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ كَذَبْتُمْ إِنَّ فِيهَا الرَّجْمَ فَأَتَوْا بِالتَّوْرَاةِ فَنَشَرُوهَا فَوَضَعَ أَحَدُهُمْ يَدَهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَقَرَأَ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ ارْفَعْ يَدَكَ فَرَفَعَ يَدَهُ فَإِذَا فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ فَقَالُوا صَدَقَ يَا مُحَمَّدُ فِيهَا آيَةُ الرَّجْمِ فَأَمَرَ بِهِمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرُجِمَا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَرَأَيْتُ الرَّجُلَ يَجْنَأُ عَلَى الْمَرْأَةِ يَقِيهَا الْحِجَارَةَ).

فهذا ظاهر الدلالة على تلاعبهم في أحكام الله تبارك وتعالى.

وقال ربنا تبارك وتعالى : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة:١٧]

إن الكلام عن تحريف التوراة والإنجيل طويل يتوجب فيه تأليف المصنفات الكبيرة كما فعل كثير من الكتاب والعلماء والباحثين الذين بدأوا بدراسة بداية تصنيف هذين الكتابين وما طرأ عليهما من مراحل التغير والتبديل والإخفاء والتحريف التفسيري.

وإليكم بيان بعض الأمور التي تظهر ما طرأت على هذين الكتابين من تبديل وتغير:

١ - عدم وجود سند متصل للتوراة إلى نبي الله موسى عليه السلام ، وكذا عدم وجود إسناد متصل للإنجيل إلى نبي الله عيسى عليه السلام.

إن من أهم وسائل إثبات الكتب إلى أصحابها توفر النقلة الحفاظ الذين يحملون الرواية على باب الأمانة والدقة إلى قائلها.

وهذا الشرط مفقود في نقل الكتابين أما في التوراة : (أن تواتر هذه التوراة منقطع قبل زمان يوشيا بن آمون - كان جلوسه على سرير السلطنة قبل ميلاد المسيح بستمائة وإحدى وأربعين سنة - ، والنسخة التي وجدت بعد ثماني عشر سنة من جلوسه على سرير السلطنة لا اعتماد عليه يقينا ومع كونها غير معتمدة ضاعت هذه النسخة أيضا غالبا قبل حادثة بختنصر وفي حادثته انعدمت التوراة وسائر كتب العهد العتيق عن صفحة العالم رأسا ، ولما كتب عزرا هذه الكتب على زعمهم ضاعت نسخها وأكثر نقولها في حادثة أنتيوكس). ...

وجاء في (انسكلوبيديا بيني) قال الدكنور سكندر كيدس الذي هو من فضلاء المسيحية المعتمدين في ديباجة البيبل الجديد : ثبت لي بظهور الأدلة أمور جزما:

الأول : أن التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى.

والثاني : أنها كتبت في كنعان أو أورشليم ، يعني ما كتبت في عهد موسى الذي كان بنو إسرائيل في هذا العهد في الصحاري.

والثالث : لا يثبت تأليفها قبل سلطنة داود ولا بعد زمان حزقيا ، بل أنسب تأليفها إلى زمان سليمان عليه السلام يعني قبل ألف سنة من ميلاد المسيح أو إلى زمان قريب منه في الزمان الذي كان فيه هومر الشاعر فالحاصل أن تأليفها كان بعد خمسمائة سنة من موت موسى[١].

٢ - إن أهل الكتاب يؤمنون أن كثيرا من التوراة والإنجيل كان مؤلفا من قبل أصحابها المنسوبة لهم لأنها جاءت على قولهم إلهاما ورؤى ، ومن ذلك (كتاب المشاهدات والسفر الصغير للتكوين وكتاب المعراج وكتاب الأسرار وكتاب تسمنت _ أي العهد

---

(١) إظهار الحق باختصار ١ / ١١٦ .

والميثاق ـ وكتاب الإقرار منسوبة إلى موسى عليه السلام ، وكذلك السفر الرابع لعزرا منسوب إلى عزرا ، وكتاب معراج أشعيا وكتاب مشاهدات أشعيا منسوبان إلى أشعيا عليه السلام ... وعدة ألفاظ منسوبة إلى حبقوق عليه السلام وعدة زبورات منسوبة إلى سليمان عليه السلام.

ومن كتب العهد الجديد سوى الكتب المذكورة كتب جاوزت السبعين منسوبة إلى عيسى ومريم والحوارين وتابعيهم ـ ومن ذلك إنجيل ميلاد مريم وطفولية المسيح ، منه نسخة مطبوعة سنة ١٨٣٢ م ومحفوظة في المكتبة الوطنية بباريس ، وإنجيل توما الإسرائيلي وجده العلامة كوتلييه توجد منه نسختان متخالفتان ، واحدة بباريس وواحدة في مكتبة فينا ، وإنجيل جاك الأصغر وجده غليوم بوستل وطبعه في بال بسويسرا سنة ١٥٥٢ م ثم طبع في ستراسبورغ بألمانيا سنة ١٥٧٠ م وطبع في انجلترا سبع طبعات ما بين عامي ١٥٠٧ – ١٥٣٢ م وترجم للإيطالية والألمانية مرارا ، وإنجيل الطفولية المنسوب لبطرس ويعتبر الإنجيل الخامس وهو مكتوب باليونانية وجد منه هنري سيك في القرن السابع عشر نسخة عربية طبعها ونشرها في أروبا ، وإنجيل مارسيون الذي تأخذ به الطائفة المارسونية وهو قريب الشبه بإنجيل لوقا ... ـ وغيرها كثير ـ والمسيحيون الآن يدعون أن كلا من هذه الكتب من الأكاذيب المصنوعة ، واتفق على هذه الدعوى كنيسة كريك والكاثوليك والبروستانت غير أن السفر الثالث لعزرا المنسوب لعزرا تعده كنيسة كريك من العهد العتيق وأنه مقدس واجب التسليم ، وعند الكاثوليك والبروتستنت من الأكاذيب المصنوعة ومن المعلوم أن كتاب باروخ وكتاب طوبيا وكتاب يهوديت وكتابي المكابيين وجزء من كتاب استير واجبة التسليم عند الكاثوليك ، وواجبة الرد عند البروتستنت) .

ما فيما يتعلق بالعهد الجديد فإننا لا نرى مصدرا يبين أنها كانت معتمدة قبل القرن الثالث ، بل كان أول من ذكرها على باب الحجية (أرينيوس ف سنة ٢٠٩) ثم جاء بعده (كلمنس اسكندريانوس في سنة ٢١٦) وأظهرا أن هذه الأناجيل واجبة التسليم.

ولو نظرنا إلى ما قاله انسكلوبيديا بويي في كلامه على إنجيل متى (وكتب هذ الإنجيل في السنة الحادية والأربعين باللسان العبراني أو باللسان الذي ما بين الكلداني والسرياني ، لكن الموجود منه الترجمة اليونانية ، والذي يوجد الآن باللسان العبراني فهي ترجمة الترجمة اليونانية).

وقد (صرّح جيروم في مكتوبه أن بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكون في بعض الآيات من انجيل مرقس وبعض القدماء كانوا يشكون في بعض الآيات من الباب الثاني والعشرين من انجيل لوقا وبعض القدماء كانوا يشكون في البابين الأولين من هذا الانجيل وما كان هذان البابان في نسخة فرقة مارسيوني). وجاء في (تاريخ ابن البطريق): وفي عصر تارون قيصر كتب بطرس رئيس الحواريين إنجيل مرقس في مدينة رومية ونسبه إلى مرقس[(١)].

وأما إنجيل لوقا فقد قال : (١-١) " اذ كان كثيرون قد اخذوا بتاليف قصة في الامور المتيقنة عندنا* ٢ كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة* ٣ رايت انا ايضا اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها العزيز ثاوفيلس* ٤ لتعرف صحة الكلام الذي علمت به.

قال الدكتور بوست في تاريخه: (قد كتب هذا الإنجيل قبل خراب أرشليم وقبل الأعمال ويرجح أنه كتب في قيصرية في فلسطين مدة أسر بولس سنة (٥٨ — ٦٠) من الميلاد غير أن البعض يظنون أنه كتب قبل ذلك).

أما انجيل يوحنا فقد اختلف في وقت كتابته اختلافا كثيرا فيرى الدكتور بوست أنه كتب سنة (٩٥) أو سنة (٩٨) وقيل سن (٩٦).

ويقول هورن : إن تدوين انجيل يوحنا كان سنة (٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠ أو ٨٩ أو ٩٠).

ومع كل ما تقد يظهر أن الإنجيل ليس هو الإنجيل الذي أنزل على نبي الله عيسى عليه السلام.

---

(١)محاضرات في النصرانية ٥٦ .

ويدل على ذلك الأمر الثالث

٣ - من المعلوم أن الكتاب الإلهي كتاب لا يجوز في مثله الغلط ولا التناقض ، غير أننا نجد هذا الامر موجود بكثرة في كتبهم ومن ذلك.

ما جاء في سفر التكوين الباب السادس والأربعين (١٥) • فهؤلاء بنو ليا الذين ولدتهم بين نهري سورية ودينا ابنتها فجميع بنيها وبناتها ثلاثة وثلاثون نفسا).

وهذا غلط إذ الصحيح أربعة وثلاثون نفسا وقد اعترف بكونه غلط هارسلي حيث قال : لو عددتم الأسماء وأخذتم دينا صارت أربعة وثلاثين ولا بد من أخذها كما يعلم من عداد أولاد زلفا لأن سارا بنت أشير واحدة من ستة عشر)[١] .

ومن الغلط ما جاء في سفر التثنية هكذا (٢ / ٢٣) : (ومن كان ولد زانية لا يدخل جماعة الرب حتى يمضي عليه عشرة أحقاب).

وهذا يلزم حرمان نبي الله داود من الدخول في جماعة الرب كما هو ظاهر في نسب المسيح من انجيل متى ولوقا مع أن داود رئيس الجماعة والولد البكر لله على وفق ما جاء في الزبور (المزامير ٨٩ / ٢٧).

ومن التناقض الظاهر ما جاء في سفر صموئيل الثاني هكذا : وأتى جاد إلى داود وأخبره قائلا ، إما أن يكون سبعة سنين جوعا لك في أرضك ..).

وجاء في أخبار الأيام (٢١ / ١٢) (إما ثلاث سنين جوعا).

ومن الغلط ما جاء في سفر الملوك الثاني (٨ / ٢٦) : (وقد أتى على أخزيا اثنان وعشرون سنة إذ ملك).

وجاء في أخبار الأيام (٢ / ٢٢) (ابن اثيين وأربعين سنة كان أخزيا..).

أما الإنجيل ففيه من الاختلاف والتناقض ما يلحقه بالتوراة من حيث وقوع التحريف والتبديل والتغير ومن ذلك:

---

(١) إظهار الحق (١ / ١٢١).

١ - ما وقع في كتابتهم نسب المسيح ، إذ وقع فيه الاختلاف الشديد على ما جاء في إنجيل متى مقارنة مع ما كتب في إنجيل لوقا.

إذ يعلم نسب المسيح عليه السلام من متى أنه ابن يوسف بن يعقوب.

أما لوقا أنه ابن هالي. قال متى عنه في النسب أنه من أولاد سليمان بن داود.

وفي لوقا أنه من أولاد ناثان بن داود.

قال متى أن جميع آباء المسيح من داود إلى جلاء بابل سلاطين معروفون ومشهورون.

لكن في لوقا أنهم ليسوا بمعروفين ولا مشهورين غير داود وناثان.

يعلم من متى أن شألتيئيل ابن يوخانيا ويعلم من لوقا أنه ابن نيري.

وفي متى أن ابن زور بابل : ابيهود.

أما لوقا قال أن اسمه ريصا.

ومن المعلوم أن أبناء زور بابل مكتوبة في الباب الثالث من السفر الأول من أخبار الأيام وليس فيه أبيهود ولا ريصا.

والصواب أن كليهما غلط.

وجاء في متى الإصحاح الثالث : (جاء عيسى عليهما السلام للاصطباغ فمنعه يحيى قائلا فقال : إني محتاج أن اصطبغ منك وأنت تأتي إلي ، ثم اصطبغ عيسى منه وصعد من الماء ونزل عليه الروح القدس مثل حمامة).

وفي يوحنا الإصحاح الأول : (أنه لم يكن يعرفه ولم يعرفه إلا بعد نزول الروح القدس مثل حمامة).

وجاء في متى الإصحاح الحادي عشر أنه لما سمع يحيى أعمال المسيح أرسل تلميذين إليه وقال له : أأنت هو الآتي أم ننتظر آخر).

وغير ذلك كثير كثير لو أردنا بيانه وذكره لخرجنا عن المقصود.

وبهذا يتبن فساد كلام هذا المتكلم وإظهار أن التحريف والتغير والتبديل في الكتابين

بدأ منذ وقت كتابتهما لذلك قال لوقا [١:١] اذ كان كثيرون قد اخذوا بتاليف قصة في الامور المتيقنة عندنا* ٢ كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة* ٣ رايت انا ايضا اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق أن اكتب على التوالي اليك ايها العزيز ثاوفيلس* ٤ لتعرف صحة الكلام الذي علمت به).

أما استدلاله على صحة كتابه بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة:٦٨]

قلت : إن هذا المتكلم وضع الآية في غير موضعها وفسرها على غير مراد الله فيها ، وغاية ما تناولته الآية أمر الله تبارك وتعالى أهل الكتاب أن يؤمنوا بكل الكتب والرسل والتي منها القرآن الكريم ، ومحمد صلى الله عليه وسلم.

قال الشوكاني[١]: (وقد أخرج ابن إسحاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن ابن عباس قال : جاء نافع بن حارثة وسلام بن مشكم ، ومالك بن الصيف ، ورافع بن حرملة فقالوا : يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق ، وكفرتم منها بما أمرتم أن تبينوه للناس ، فبرئت من إحداثكم » ، قالوا : فإنا نأخذ بما في أيدينا وإنا على الهدى والحق ، ولا نؤمن بك ولا نتبعك ، فأنزل الله فيهم : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ إلى قوله : ﴿ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ .

قال الحافظ ابن كثير[٢]: (وقال: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ ﴾ [المائدة:٦٨]، أي: إذا أقمتموها حق

---

(١) فتح القدير (٢ / ٣٤١).

(٢) تفسير ابن كثير (١ / ٤٠٤).

الإقامة، وآمنتم بها حَقَّ الإيمان، وصَدَّقتم ما فيها من الأخبار بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم ونَعْتِه وصفته والأمر باتباعه ونصره ومؤازرته، قادكم ذلك إلى الحق واتباع الخير في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ ﴾ [الأعراف:١٥٧] وقال تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الإسراء : ١٠٧-١٠٨] أي: إن كان ما وعدنا به من شأن محمد صلى الله عليه وسلم لواقعًا. وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [القصص:٥٤]

وقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّۦنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران:٢٠]، ولهذا قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾.

ومما يدل على المعنى الذي ذكره الحافظ ابن كثير قول الله تبارك وتعالى : ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة:٤٦]

قال الإمام السعدي[1]: (أيَ: قل لأهل الكتاب، مناديا على ضلالهم، ومعلنا بباطلهم: ﴿ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾ من الأمور الدينية، فإنكم لا بالقرآن ومحمد آمنتم، ولا بنبيكم وكتابكم صدقتم، ولا بحق تمسكتم، ولا على أصل اعتمدتم ﴿حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ ﴾ أي: تجعلوهما قائمين بالإيمان بهما واتباعهما، والتمسك بكل ما يدعوان إليه.

---

(١) تفسير السعدي (١ / ٢٣٩).

(و) تقيموا ﴿ ما أُنزلَ إِلَيْكُمْ مِن رَبِّكُمْ ﴾ الذي رباكم، وأنعم عليكم، وجعل أجلَّ إنعامه إنزالَ الكتب إليكم. فالواجب عليكم، أن تقوموا بشكر الله، وتلتزموا أحكام الله، وتقوموا بما حملتم من أمانة الله وعهده).

فإذا تبين هذا علمنا أن هذا المتكلم قد اجتزأ من الآية ما أراد تحريف معناه خدمة لمعتقدة ودينه ، بيد أن الآية دالة على تحريف أهل الكتاب كتابهم ، بل وأظهرت حكم الله فيهم بسبب صنيعهم.

ولا يخفى أن الآية أمرتهم كذلك بالإيمان بما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ومساواة الإيمان بالقرآن وما فيه ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم بالتوراة والإنجيل وموسى وعيسى عليهم السلام قال الإمام الجصاص[١].

وقَوْله تَعَالَى : ﴿ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ ﴾ مُقْتَضَاهُ : لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ مِنْ الدِّينِ الْحَقِّ حَتَّى تَعْمَلُوا بِمَا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ.

وَفِي هَذَا دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ شَرَائِعَ الْأَنْبِيَاءِ الْمُتَقَدِّمِينَ مَا لَمْ يُنْسَخْ مِنْهَا قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَهُوَ ثَابِتُ الْحُكْمِ مَأْمُورٌ بِهِ وَأَنَّهُ قَدْ صَارَ شَرِيعَةً لِنَبِيِّنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْلَا ذَلِكَ لَمَا أُمِرُوا بِالثَّبَاتِ عَلَيْهِ وَالْعَمَلِ بِهِ).

ولخص شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله معنى النفي في الآية السابقة من أن يكونوا على شيء من الإيمان مع وجود الحق والباطل وخلط أهل الكتاب لهما فقال في مجموع الفتاوى (٦ / ٧١) (وَتَارَةً يُعِيدُونَ النَّفْيَ إلَى الِاسْمِ . وَإِنْ كَانَ ثَابِتًا فِي اللُّغَةِ ؛ إذَا كَانَ الْمَقْصُودُ الْحَقِيقِيُّ بِالِاسْمِ مُنْتَفِيًا عَنْهُ ثَابِتًا لِغَيْرِهِ كَقَوْلِهِ:

﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ فَنَفَى عَنْهُمْ مُسَمَّى الشَّيْءِ مَعَ أَنَّهُ فِي الْأَصْلِ شَامِلٌ لِكُلِّ مَوْجُودٍ مِنْ حَقٍّ وَبَاطِلٍ ؛ لَمَّا كَانَ مَا لَا يُفِيدُ وَلَا مَنْفَعَةَ فِيهِ يَئُولُ إلَى الْبَاطِلِ الَّذِي هُوَ الْعَدَمُ فَيَصِيرُ بِمَنْزِلَةِ الْمَعْدُوم . بَلْ مَا كَانَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ إذَا لَمْ يَحْصُلْ مَقْصُودُهُ كَانَ أَوْلَى بِأَنْ يَكُونَ مَعْدُومًا مِنْ الْمَعْدُومِ الْمُسْتَمِرِّ

---

(١) أحكام القرآن : (٦ / ص ٩٥).

عَدَمُهُ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَكُونُ فِيهِ ضَرَرٌ . فَمَنْ قَالَ الْكَذِبَ فَلَمْ يَقُلْ شَيْئًا . وَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِمَا يَنْفَعُهُ فَلَمْ يَعْمَلْ شَيْئًا).

أما قول الله تعالى : ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ ﴾ [آل عمران:٤]

يبينه قول الله تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة: ٤٤].

قلت : مما لا شك فيه أن الله تبارك وتعالى قد أنزل على نبيه موسى التوراة هداية لبني إسرائيل ، ولا ريب أن الله تبارك وتعالى أنزل الانجيل هداية لبني إسرائيل.

لكننا نجزم : أن التوراة التي كانت بعد ليست هي توراة الهداية التي انزلها الله تعالى على نبيه موسى عليه السلام ، ونجزم أن الإنجيل الموجود والمسمى بالعهد الجديد ليس هو الذي أنزله الله على نبيه عيسى عليه السلام.

ولما كان الكلام مع النصارى لزم تناول أكثر ما يكون واضحا عندهم في معتقدهم وإيمانهم ليكون جوابا على إمكان تحريف كتابهم وذلك ب

إن أهل الاسلام والنصارى يؤمنون أن عيسى عليه السلام أنزل عليه الإنجيل كما قال تعالى : ﴿ وَقَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة:٤٦].

وجاء في العهد الجديد متى (٢٦:١٣) الحق اقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر ايضا بما فعلته هذه تذكارا لها* ١٤ حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر

الذي يدعى يهوذا الاسخريوطي الى رؤساء الكهنة *).

وفي مرقس[١٤:٩] الحق اقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم يخبر ايضا بما فعلته هذه تذكارا لها).

وغيرها من النصوص الدالة على أن عيسى عليه السلام كان عنده انجيل ، وهو يقينا ليس بإنجيل متى ولا انجيل يوحنا ولا انجيل لوقا ولا انجيل مرقس ، بل هو انجيل أنزله الله على نبيه عيسى وجعله مصدر الهداية لبني إسرائيل بخلاف غيره.

إن هذه الأناجيل أحدثت بعد وتغيرت ودخل فيها ما دخل كما سبق وبينا ، وقد مر بنا ما صرح به لوقا إذ قال (١:١) اذ كان كثيرون قد اخذوا بتاليف قصة في الامور المتيقنة عندنا* ٢ كما سلمها الينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة* ٣ رايت انا ايضا اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق ان اكتب على التوالي اليك ايها العزيز ثاوفيلس* ٤ لتعرف صحة الكلام الذي علمت به).

مما يدل على أن الانجيل لم يكن بحوزة الناس ينقلون عنه بل بدأوا بتأليف كتبهم على ما سمعوا من قصص وما يتذكروه من تعاليم ، فرأى لوقا ذلك وأخذ بتنقيح تلك الكتب والقصص والتعاليم المتوارثة وألف كتابه المسمى الآن (إنجيل لوقا).

فهذا النص الظاهر المتعبد به عندهم وما سبق الكلام عنه من وقت تأليف الأناجيل وبيان بعض ما فيها من الأغلاط والأباطيل تدل على أن هذه الأناجيل ليست هي الإنجيل الذي كان مع نبي الله عيسى عليه السلام.

أما قول المتكلم : (ثالثة : كان الإنجيل قد ترجم إلي كل لغات العالم التي وصلت إليها المسيحية عندما ظهر الإسلام فكيف يمكن جمع الكتب المترجمة إلي جميع اللغات وتزويرها؟ ولذلك يقول بعض علماء المفسرين من المسلمين بأن الانجيل وصل إلي درجة من التواتر أي الانتشار بحيث لا يمكن تزويره، ولكن لعل ما يقصد هو تغيير المعني المقصود منه وليس تغيير الألفاظ،).

قلت : لم يدع احد من أهل الإسلام أن تحريف الكتب السماوية كان بعد ترجمتها

ونشرها وتكثير نسخها ولغاتها ، ولا أدل على ذلك من النص الذي ذكرناه عن لوقا.

وقد نبه على ذلك شيخ الاسلام ابن تيمة رحمه الله في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٣ / ٩) فقال : (أحدها : أن المسلمين لم يدّعوا أن هذه الكتب حرّفت بعد انتشارها ، وكثرة النسخ بها ، ولكن جميعهم متفقون على وقوع التبديل والتغيير في كثير من معانيها وكثير من أحكامها.

وهذا مما تسلمه النصارى جميعهم في التورات والنبوات المتقدمة ، فإنهم يسلمون أن اليهود بدلوا كثيرا من معانيها وأحكامها.

ومما تسلمه النصارى في فرقهم أن كل فرقة تخالف الأخرى فيما تفسر به الكتب المتقدمة ، ومما تسلمه اليهود أنهم متفقون على أن النصارى تفسر التوراة والنبوات المتقدمة على الإنجيل بما يخالف معانيها ، وأنها بدلت أحكام التوراة ، فصار تبديل كثير من معاني الكتب المتقدمة متفقا عليه بين المسلمين واليهود والنصارى.

وأما تغير بعض ألفاظها ففيه نزاع بين المسلمين.

والصواب الذي عليه الجمهور أنه بدل بعض ألفاظها ، كما ذكر ذلك في موضعه)

أما قوله : (نقطة أخري هي أن المسيحيين كانوا قد دخلوا في انقسامات كثيرة سموها البدع والهرطقة أقيمت من أجلها ما يسمي بالمجامع المسكونية التي اجتمع فيها زعماء المسيحيين ورؤساؤهم الدينيون من جميع أقطار العالم ليبتوا في هذا الموضوع، فكيف في هذا الجو يتم التزوير وتوجد الانقسامات وكل عضو متربص بالآخر؟

كما أنه منذ نشأة المسيحية واليهودية متربصة لها، فوسط هذا التربص من قبل بعض الأعضاء ومن أصحاب البدع والهرطقة ومن اليهود كيف يمكن أن يتم التزوير).

أقول هذا الكلام دليل على حصول التغير والتبديل والتحريف ولولا أن كان التبديل الذي وقع بسببه الاختلافات العقدية وما يجب الإيمان به من الكتب المقدسة عندهم لما كان هناك اجتماع وتداول لتقرير ما يجب اعتقاده في يسوع وما يجب اعتماده من الكتب المقدسة عندهم.

أما ما اتفق عليه الناس في المجامع المسكونية ، لدليل على وجود التزوير والاختلاف في الأصول.

إن هذه الدعوى من المتكلم تضلل من لا يعرف معنى المجمع المسكوني وسببه:

إن المراد بالمجمع المسكوني : هي الاجتماعات التي تعقدها الهيئات الشورية الكنسية العالمية والتي لا تأخذ هذه الصفة إلا إذا اتفق المجتعون على القرارات فيه المتخذة فيه.

وهذا كما لا يخفى فيه دليل على وجود اختلاف في أصول معتقدهم تحتاج إلى قرارات فض النزاع بين المختلفين في الجوانب العقيدة.

وعليه فإن هذه القرارات تأخذ طابع القداسة لا من حيث وجود الدليل عليها بل من حيث تقرير المجتمعين لها.

واعلم أن أعظم أسباب ظهور هذه المجامع محاولة إيجاد تفسيرات للعقيدة الجديدة (التثليث) وتفسيرها ، ومواجهة كل الطوائف المخالفة لهذه العقيدة ، فلزم لذلك قوة تنفيذية لهذه القرارات فتوجهة الكنيسة لأخذ الطابع السياسي الديني لتعطي القرارات المسكونية قوة واقعية تتمثل بقرار الامبراطور الذي يستطيع إجبار الناس على المعتقد الذي اتخذه المجمع بل ومعاقبة كل من لا يرضى بالقرارات ويدعو لها.

وإن من أوائل هذه المجامع مجمع نيقية الذي كان في سنة (٣٢٥) بدعوة رسمية من الأمبراطور قسطنطين الأول واستمر لمدة شهرين وذلك للنظر فيما سموه البدعة الأريوسية والتي تتمثل بإعادة التوحيد للدين النصرانى وبيان أن المسيح ليس بإله وأنه رسول من عند الله وأنه بشر وإنسان كسائر خلق الله تعالى.

ولما كان المجلس قد أعد لمناهضة هذه الدعوة ، خرج المجلس المسكوني بقرار المساواة بين الآب والأبن والكلمة وأنها إله واحد وأن المسيح إنسان وإله .وخرجوا بقانون الإيمان الذي ينص أن (يسوع ابن الله المولود من ألاب قبل كل العصور نور من نور إله حق من إله حق ...).

وقرروا معاقبة آريوس وطرده ، وبهذا استقر المجمع على الصيغة التي دافع عنها أثانسيوس بضرواة بالغة (جوهر واحد وثلاثة أقانيم)

وكان الامبراطور قسطنطين يظن أن بهذا الاجتماع المسكوني قد انتهت الخلافات لكنها ما لبثت أن رجعت مرة أخرى مما دعى الامبراطور نفسه لترك ما اتفق عليه المجمع المسكوني ويعيد آريوس من منفاه ويمكن الأريسين من منصاب قيادية في امبراطوريته وبقي على تأييده لهم إلى آخر عهده . انظر النصرانية د . عرفان عبد الحميد .

وما زالت الاجتماعات تتولى وتنعقد لفض مثل هذه النزعات سواء على المستوى المسكوني أو المحلي حتى كان (مجمع خلقدونية) المجمع الرابع الذي عقد في شهر أيلول وتشرين أول من عام (٤٥١) وذلك بدعوة من الامبراطور مرقيان والذي خلص (أن للمسيح طبيعتان طبيعة بشرية إنسانية وطبيعة لاهوتية) وصاغ هذه العقيدة الجديدة البابا (ليو) وأعتبر هذا القرار هو الموقف النهائي للعقيدة النصرانية بعد خلاف مرير وطويل بينهم في معرفة ربهم ، لكن الأمر في رأيي لم ينته فما زال المنادون على عقيدة التوحيد بينهم موجودون ومصرون على بيان الحق الذي جاء به نبي الله عيسى ، وأن ما أضافته المجامع دين جديد للنصارى لم يأت به نبي الله عيسى ، لذا ستبقى هذا المجامع تنعقد لحماية معتقد الثالوث الجديد الذي صاغه البشر من نسج خيالهم وتحريفهم وتبديلهم لكلمات الله ، ولا تزال هناك عقول صحيحة وفطر سليمة ترفض هذه الدعوى الباطلة المنسوبة إلى عيسى عليه السلام كذبا وزورا وبهتانا عظيما.

وعليه كل من يزعم أن المجامع قد اتفقت واجتمعت فليعلم أن هذا الاتفاق والاجتماع يوجد عدد غير قليل من العلماء والمؤمنون لا يقولون بما قالته تلك المجامع ولا يؤيدون مسلكها سواء في العقيدة الثالوثية أو فيما يجب الإيمان به من الأسفار ، أو في تأويل ما اتفق عليه أنه موحى به من الله.

فكل ذلك دائر بين الخلاف والاختلاف وعدم الاتفاق.

كتبه: د/ شاكر عروري

مخطوطات الكتاب المقدس هل حقاً محرفة؟

الجواب على هذا السؤال الذى يبدو بسيطًا عانى فى الجواب عليه عدة باحثين وعدة لاهوتيين على مر العصور!!

والحقيقة التى ينكرها النصارى أن خلاصة البحث التى هى جواب السؤال كانت:

-نعم مخطوطات الكتاب المقدس تم تحريفها والتحريف تم على عدة مراحل وبعدة صور متنوعة.

ونحن هنا عزيزى القارىء لسنا معنيين بعرض بحث كهذا ولكننا فى إختصار شديد نتعرض لنتيجته ـ **وهو المهم** ـ وما ثبت عند المتخصصين من علماء النصارى وهو الذى يخفونه عن عامتهم مروجين للعكس تمامًا.

- مخطوطات العهد الجديد (للدكتور منقذ السقار):

أ) مخطوطات البردي ، والكتابة على ورق البردي :

وكانت تستخدم في القرن الثاني والثالث الميلادي وقد وصل إلينا عن طريقها قطعتين فقط من العهد الجديد .

الأولى : تضم جملتين من إنجيل يوحنا ١٨/ ٣١ ، ١٨/ ٣٧ - ٣٨، وقد كتبتا في القرن الثاني وهي محفوظة في مانشستر.

والثانية : وتضم مقطعين من إنجيل متى ١/ ١ - ٩ ، ١٢/ ١٤ - ٢٠ .كما يوجد بعض مخطوطات البردي والتي تحوي نصوصاً إنجيلية صغيرة ، وتعود للقرون اللاحقة .

ب) مخطوطات إغريقية مكتوبة على رقوق الحيوانات :

ولم تعرف هذه الطريقة في الكتابة إلا في القرن الميلادي الرابع ، ويوجد منها عدد كبير من المخطوطات أهمها النسخة الإسكندرية والفاتيكانية والسينائية .

جـ) مخطوطات متأخرة ترجع للقرون ١٣ - وما بعده :

وذكر منها البروفسور كولينز سبع مخطوطات أهمها البازلية . ومن أهم المخطوطات المكتوبة على رقوق الحيوانات المخطوطة الفاتيكانية والسينائية والإسكندرانية ، وهي مخطوطات كتبت في القرن الرابع الميلادي، ونذكر هنا بعض ما يتعلق بالعهد الجديد في هذه المخطوطات .

١ - النسخة الفاتيكانية :

وجاء في مقدمة العهد الجديد للكاثوليك : " وأقدم كتب الخط التي تحتوي على معظم العهد الجديد أو نصه الكامل كتابان مقدسان يعودان إلى القرن الرابع وأجلّهما المجلد الفاتيكاني .. وهذا الكتاب الخط مجهول المصدر ، وقد أصيب بأضرار لسوء الحظ ، ولكنه يحتوي على العهد الجديد ما عدا الرسالة إلى العبرانيين (٩/ ١٤ - ١٣/ ٢٥) والرسالتين الأولى والثانية إلى تيموثاوس والرسالة إلى تيطس ، والرسالة إلى فليمون ، والرؤيا " .

وقد أضاف ناسخ مجهول في القرن الخامس عشر الميلادي هذه الرسائل أ وينتهي إنجيل مرقس في هذه النسخة عند الجملة ١٦/ ٩ ، وترك بعده بياض .

٢ - النسخة السينائية:

ويقول عنها المدخل الفرنسي " والعهد الجديد كامل في الكتاب الخط الذي يقال له المجلد السينائي .. لا بل أضيف إلى العهد الجديد الرسالة إلى برنابا وجزء من (الراعي) لهرماس ، وهما مؤلفان لم يحفظا في قانون العهد الجديد صيغته في الأخيرة "

ولا تتضمن هذه النسخة خاتمة مرقس ١٦/ ٩ - ٢٠ ولا يوجد فيها بياض عند هذه الخاتمة بل يبدأ على الفور إنجيل لوقا .

٣ - النسخة الإسكندرانية :

وتحوي العهد الجديد مع النقص الواضح فيه ، ومن النقص الموجود فيها في أول

متى ٢٥/ ٦ ، وفي يوحنا من ٦/ ٥١ – ٨/ ٥٢ .

وتضم أيضاً رسالتي كلمنت – وهما أيضاً ناقصتين – اللتين لم تضما إلى العهد الجديد إضافة إلى زبور غير معترف فيه، وينسب لسليمان، كما فيه أشياء أخرى لم تدخل في الكتاب المقدس .

٤ – النسخة الافرايمية :

وتحوي هذه النسخة العهد الجديد فقط ، وهي محفوظة في باريس في المكتبة الوطنية ، ويرى المحققون أنها كتبت في القرن السادس أو السابع ، وقال بعضهم : بل القرن الخامس .

٥ – نسخة بيزا :

وتعود للقرن الخامس ، وتحوي الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل ، وهي محفوظة في جامعة كمبرج ، وتخلو من كثير من النصوص مثل مقدمة يوحنا . وقد تحرر ناسخها من المخطوطات القديمة التي ينقل عنها أيما تحرر ، فقد قام بكتابة نسب المسيح كما أورده متى ، ثم لما نسخ إنجيل لوقا ولاحظ الفوارق الكبيرة بين قائمتي لوقا ومتى أعاد قائمة متى في إنجيل لوقا ، ولما كانت قائمة متى ناقصة لكثير من الأسماء أضاف الناسخ أسماء إضافية من عنده .

٦ – النسخة البازلية :

ويفترض تدوينها في القرن الثامن ، وهي محفوظة بجامعة بازل بسويسرا ، وتضم الأناجيل الأربعة بنقص كبير .

٧ – نسخة لاديانوس :

وترجع هذه النسخة للقرن التاسع ، وهي محفوظة في بولديانا بأكسفورد ، وتضم سفر أعمال الرسل فقط .

أقوال علماء النصارى فى مخطوطات العهد الجديد:

" يقول موريس نورن في " دائرة المعارف البريطانية " :

" إن أقدم نسخة من الأناجيل الرسمية الحالية كتب في القرن الخامس بعد المسيح ، أما الزمان الممتد بين الحواريين والقرن الخامس فلم يخلف لنا نسخة من هذه الأناجيل الأربعة الرسمية ، وفضلاً عن استحداثها وقرب عهد وجودها منا، فقد حرفت هي نفسها تحريفاً ذا بال خصوصاً منها إنجيل مرقس وإنجيل يوحنا.

جورج كيرد رئيس الجمعية الكندية لدراسة الكتاب المقدس :

" كان يحفظ النص في مخطوطات نسختها أيدي مجهدة لكتبة كثيرين ، ويوجد اليوم من هذه المخطوطات ٤٧٠٠ ما بين قصاصات من ورق إلى مخطوطات كاملة على رقائق من الجلد أو القماش.

الأن نستعرض بعض مخطوطات العهد القديم- التوراة- :

- **مخطوطات قمران** : والمكتشفة حديثاً وترجع للقرن الثاني قبل الميلاد. واكتشفت عام ١٩٤٧م بجوار البحر الميت. وما يزال الغموض يلف حقيقة هذه النصوص.
- **مخطوطة ناش** : وكتبت في القرن الثاني الميلادي، وفيها الوصايا العشر فقط.
- **مخطوطة بردي جون ريلندز** : وفيها أجزاء من العهد القديم ، وترجع أيضاً للقرن الميلادي الثاني.
- **مخطوطة الفاتيكان** : (محفوظة في الفاتيكان)، وتعتبرها مقدمة الرهبانية اليسوعية أجلّ المخطوطات اليونانية، وقد عثر عليها عام ١٤٨١م، وتعود القرن الرابع الميلادي.
- **مخطوطة الإسكندرية** : وقد حفظت هذه النسخة في المتحف البريطاني في لندن ، وتعود للقرن الرابع الميلادي، وقيل أكثر من ذلك.

لكن لو علمنا أن موسى عليه السلام عاش في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، فيما أقدم المخطوطات التوراتية يعود لما بعد ميلاد المسيح – إذا استثنينا مخطوطات قمران المكتشفة حديثاً والتي تعود للقرن الثاني قبل الميلاد – سنجد أن بين هذه المخطوطات وبين موسى ما يقارب الستة عشر قرناً فقط !!!

هل هذا فترة زمنية يستهان بها؟؟ ١٦٠٠ عام من الإنقطاع !!!!

يقول الدكتور منقذ السقار فى بحث بعنوان هل العهد القديم كلمة اللـه

"وقام مجموعة من العلماء وكبار القسس في ألمانيا في القرن التاسع عشر بجمع كل المخطوطات اليونانية في العالم كله ، وقارنوا بينها سطراً سطراً ، فوجدوا فيها مائتي ألف اختلاف، كما أعلن مدير المعهد المختص بذلك في جامعة ميونيخ الأستاذ بريستل .

-والان دعونا نلقى نظرة على ما يقوله النصارى أنفسهم حول هذة القضيةاً ونطالع هنا كلام أحد أهم مواقع النصرانية المتخصصة على الإنترنت وهو منقول من شبكة بيت الله النصرانية تحت عنوان : **عصمة الكتاب المقدس** ونحن ما فعلنا إلا نقل كلامهم هم أنفسهم فقطاً فيقولون:

ضياع النسخ الأصلية:

أشرنا في الفصل الأول أن الكتاب المقدس هو صاحب أكبر عدد للمخطوطات القديمة. وقد يندهش البعض إذا عرفوا أن هذه المخطوطات جْميعهًا لا تشتمل على النسخ الأصلية والمكتوبة بخط كتبة الوحي أو بخط من تولوا كتابتها عنهم. فهذه النسخ الأصلية جميعها فقدت ولا يعرف أحد مصيرها.

- ثم يتابع الموقع الكلام بشجاعة قائلاً:

الأخطاء في أثناء عملية النسخ :

لكن ليس فقط أن النسخ الأصلية فُقِدَت، بل إن عملية النسخ لم تخلُ من الأخطاء. فلم تكن عملية النسخ هذه وقتئذ سهلة، بل إن النُسّاخ كـانوا يلقون الكثير من المشقة بالإضافة إلي

تعرضهم للخطأ في النسخ. وهذا الخطأ كان عرضة للتضاعف عند تكرار النسخ، وهكذا دواليك. ومع أن كتبة اليهود بذلوا جهداً خارقاً للمحافظة بكل دقة على أقوال الله، كما رأينـا في الفصل السابق، فليس معنى ذلك أن عملية النسخ كانت معصومة من الخطأ.

وأنواع الأخطاء المحتمل حدوثها في أثناء عملية النسخ كثيرة مثل:

١- حذف حرف أو كلمة أو أحياناً سطر بأكمله حيث تقع العين سهواً على السطر التالي.

٢- تكرار كلمة أو سطر عن طريق السهو، وهو عكس الخطأ السابق.

٣- أخطاء هجائية لإحدى الكلمات.

٤- أخطاء سماعية: عندما يُملي واحد المخطوط على كاتب، فإذا أخطأ الكاتب في سماع الكلمة، فإنه يكتبها كما سمعها. وهو ما حدث فعلا في بعض المخطوطات القديمة أثناء نقل الآية الواردة في متى ١٩: ٢٤ "دخول جمل من ثقب إبرة" فكتبت في بعض النسخ دخول حبل من ثقب إبرة، لأن كلمة حبل اليونانية قريبة الشبه جدا من كلمة جمل، ولأن الفكرة غير مستبعدة!

٥- أخطاء الذاكرة: أي أن يعتمد الكاتب على الذاكرة في كتابة جـزء من الآية، وهو على ما يبدو السبب في أن أحد النساخ كتب الآية الواردة في أفسس٥: ٩ "ثمر الروح" مع أن الأصل هو ثمر النور. وذلك اعتماداً منه على ذاكرته في حفظ الآية الواردة في غلاطية ٥: ٢٢، وكذلك "يوم الله" في ٢بطرس٣: ١٢ كُتب في بعض النسخ "يوم الرب" وذلك لشيوع هذا التعبير في العديد من الأماكن في كلا العهدين القـديم والجديد، بل قد ورد في نفس الأصحاح في ع١٠.

٦- إضافة الحواشي المكتوبة كتعليق على جانب الصفحة كأنها من ضمن المتن: وهو على ما يبدو سبب في إضافة بعض الأجزاء التي لم ترد في أقدم النسخ وأدقها مثل عبارة "السالكين ليس حسب الجسد بل حسب الروح" في رومية ٨: ١، وأيضاً عبارة "الذين يشهدون في السماء هم ثلاثة..." الواردة في ١يوحنا ٥: ٧.

أحب أن ألفت نظر القارىء إلى أن النص الأخير الوارد فى الرسالة الأولى ليوحنا فى العهد الجديد والإصحاح الخامس والعدد السابع الأن هو موجود بين أيدينا على أنه كلام مقدس موحى به!!

كما أنه النص الوحيد الذى تحدث عن عقيدة التثليث عند النصارى وهو كما يقول علماء المخطوطات لا وجود له فى أقدم المخطوطات وكان عبارة عن شرح لأحد المترجمين كان يوضع فى الهامش أسفل الكلام ثم صعد فيما بعد ليوضع فى الكلام لكن بين قوسين ثم تمت إزالة الأقواس!!

وهذة إحدى الطرق للتحريف عندهم

١ - يضعون كلمة من تفاسيرهم هم أسفل الصفحة كهامش للشرح ثم

٢ - يبدؤن فى تلقين عامتهم هذا المعنى الجديد بهذة الكلمات الجديدة والتى هى من كلام الشارح أو المُفسِر ثم

٣ - يصعد كلامه للنص الأصلى ليوضع بين أقواس ثم بعد ذلك

٤ - تزال الأقواس ووقتها لن يشعر النصرانى بأدنى تغيير-بفرض أنه يقرأ كتابه كما يقرأ المسلمين القران الكريم- إذ ما سيراه سيكون طبيعى جداً بالنسبة لديه فلقد تم تلقينه هذا المعنى عدة مرات وعلى مدار سنوات من قبل فرؤيته له الأن فى ترجمة أو نسخة جديدة لا يثير إنتباهه وهذا رابط لشاهدة العالم اسحق نيوتن يؤيد فيه ما نقوله حول عدم وجود هذا النص وأنه مُضاف وظهر لأول مرة فى الطبعة الثالث المسماه :

Erasmus's New Testament.

http://www.cyberistan.org/islamic/newton1.html

دعونا نرى الأن كلام دائرة المعارف الأمريكية حول نفس الموضوع حتى نقطع الشك باليقين:

- طبعة ١٩٥٩م ج ٣ ص ٦١٥-٦١٧ تقول :

" لم يصلنا نسخة بخط المؤلف الأصلى لكتب العهد القديم أما النصوص التى بين أيدينا فقد نقلتها إلينا أجيال عديدة من الكتبة والنساخ ولدينا شواهد وفيرة تبين أن الكتبة قد غيروا بقصد أو دون قصد منهم فى الوثائق والأسفار التى كان عملهم الرئيسى هو كتابتها ونقلها"

ونكتفى بهذا القدر من شهادة دائرة المعارف الأمريكية والتى يمكن الرجوع إليها أيضاً.

وهذه كانت نبذة بسيطة عن كيفية تحريف المخطوطات التى اعتمد عليها الكتاب المقدس.

الرد الوجيز لهدم التنصير والتكريز

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا واشهد ان لا اله الا الله وان محمد عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله

ثم أما بعد

ظهرت فى الفترة الأخيرة ظاهرة غريبة وفريدة لم يعتاد عليها المسلمين وهى كما يسميه النصارى التكريز أو التبشير .

فنجد منصر أو منصرة فى العمل أو المدرسة أو المنزل مع الجيران يتطرقون إلى موضوعات فى دين الإسلام مع زميل لهم فى العمل أو المدرسة أو جار لهم فى المنزل

ويبدأ حوارا غير متكافئ فهذا المنصر مدرب ذو خبرة يعرف كيف يجذب أطراف الحديث مع الأخر والأخر لا حول له ولا قوة لا يعرف أن يرد عليه

وهذا يرجع إلى ضعف المسلم للأسف فى العلوم الشرعية وكيف يعرف الحديث الصحيح والحديث الضعيف والمنكر والموضوع والمكذوب الى أخره

فغالبا يستند هذا المنصر الذى يكرز عن طريق الطعن فى دين الأخر بالأسانيد الضعيفة والمنكرة التى لا أصل ولا سند لها

إن هذه المشكلة لها حل لا شك وهو أن يتعلم المسلم دينه جيدا وألا يخوض هؤلاء المنصرين فى الحديث مع أحد يعلم علم اليقين أنه لا يعرف عقيدته

إن هدف المنصر أو المنصرة التى تكرز بالدين النصرانى تشكيك المسلم فى دينه عن طريق الطعن فى ثوابت الدين والطعن فى الرسول الكريم وتاريخ الإسلام

من أجل ذلك كله ونظرا لاستغلال هؤلاء المنصرين لجهل المسلمين بكتابهم المسمى بالكتاب المقدس. وجدت أن اكتب هذا الرد الوجيز لصد التنصير والتكريز حتى يعرف المسلم كيف يتعامل مع مثل هؤلاء إن اضطره الأمر لذلك

فى وفى هذا الرد نطرح بعض الأسئلة التى إستخلصتها من دراسة الكتاب المقدس وكتب التفاسير ومن مؤلفات دوائر المعارف وآباء الكنيسة ومؤلفين نصارى ولم اعتمد باى شكل من الأشكال من قريب او من بعيد على اى مصدر إسلامى .

وسوف نتكلم باختصار شديد جدا عن :

١-عصمة الكتاب المقدس.

٢-هل ادعى المسيح الإلوهية؟

٣-هل الصلب والفداء حقيقة؟

محاولا لتعريف المسلم بمعتقد الاخر حتى لا يستغل أحد جهله به .

هل الكتاب المقدس كتاب من عند الله ؟

كما نعرف إن الكتاب المقدس ليس متفق عليه بين النصارى أنفسهم فبعضهم يؤمن بأسفار لا يؤمن بها غيرهم وبعضهم يقول أن كتاب النصارى ثلاثة وسبعين سفرا وبعضهم يقول أن الكتاب ستة وستين سفرا فقط

لتكون الأسفار(طوبيا- يهوديت - الحكمة -مكابين الاول -مكابين الثانى - سيراخ - باروخ) أسفار مقدسة عند الكاثوليك والأرثوذكس وعند البروتستانت لا قيمه لها أبدا ولا يعترفون بقدسيتها

إذن ففى البداية وصلنا إلى ان الكتاب المقدس ليس كتاب واحد فالبعض قال إنه كتاب مزيد وتمامه ثلاثة وسبعين سفر وآخرين يقولوا إن تمامه ستة وستين سفر

والسؤال هو من على الحق ومن على الباطل ؟ من الذى انقص ومن الذى أزاد ؟

ونرى مع هذا النص كيف يعاقب الله من يزيد ومن ينقص فى كلامه

- رؤيا يوحنا(٢٢-١٨): لأني اشهد لكل من يسمع أقوال نبوة هذا الكتاب ان كان احد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة في هذا الكتاب ١٩ وان كان احد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوّة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب)

(فمن يا ترى حذف من الكتاب المقدس ومن أزاد هل الأرثوذكس والكاثوليك هم على الحق أم البروتستانت هم الذين على الحق ؟ الأمر ليس بالهين إذا كان الأرثوذكس والكاثوليك على الحق فان الله سيحذف نصيب البروتستانت من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة وان كان البروتسانت على الحق فان الله سيزيد الضربات المكتوبة على الكاثوليك والأرثوذكس فيجب ان نعرف أن طوائف النصرانية كثيرة وليس لهم إيمان ومعتقد واحد).

إن النصوص التي تشهد بتحريف الكتاب المقدس كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

* إرميا (٢٣:٣٦): " اما وحي الرب فلا تذكروه بعد لان كلمة كل إنسان تكون وحيه اذ قد حرّفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا"

* إرميا (٨:٨): " كيف تقولون نحن حكماء وشريعة الرب معنا.حقا انه إلى الكذب حوّلها قلم الكتبة الكاذب

* إشعياء (١٥:٢٩): "ويل للذين يتعمقون ليكتموا رأيهم عن الرب فتصير أعمالهم في الظلمة ويقولون من يبصرنا ومن يعرفنا ١٦يا لتحريفكم.هل يحسب الجابل كالطين حتى يقول المصنوع عن صانعه لم يصنعني.أو تقول الجبلة عن جابلها لم يفهم)

* مزمور(٥٦-٥): "اليوم كله يحرفون كلامي.عليّ كل أفكارهم بالشر."

* إرميا (٢٣-١٦): " هكذا قال رب الجنود لا تسمعوا لكلام الانبياء الذين يتنبئون لكم.فأنهم يجعلونكم باطلا.يتكلمون برؤيا قلبهم لا عن فم الرب.

(فنجد أن هذه النصوص تقر بالتحريف وكيف حول النساخ كلام الله الى كلام مكذوب باطل)

ونصوص أخرى تشهد بان الكتاب مؤلف :

* لوقا(١-١): " إذ كان كثيرون قد اخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقنة عندنا ٢ كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة ٣ رأيت انا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأول بتدقيق أن اكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس ٤ لتعرف صحة الكلام الذي علّمت به"

(هذا النص أول ما كتب فى إنجيل لوقا وهو يقول انه رأى ان يكتب إلى ثاوفيلس ولم يذكر أن الله أوحى له أو أن الإلهام كان يلازمه وهو يكتب أو اى شئ يثبت قدسية هذا الكلام بل ان كل ما فى الأمر كما نفهم أنها قصة كتبها لوقا إلى ثاوفيلس الذى قيل عنه انه كان رجل من عظماء القوم)

* ونرى ما يقوله كاتب سفر المكابيين الثاني (١٥-٣٩): "فإن كنت قد أحسنت التأليف ووفقت منه، فذلك ما كنت أتمني. وإن كان ضعيفا ودون الوسط، فإني قد بذلت وسعي.٣٩وكما أن شرب الخمر وحدها أو شرب الماء وحده مضر، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء وتعطي لذة وطربا، كذلك تنميق الكلام يطرب مسامع مطالعي السفر. إنتهى."

(هذا النص يقول كاتبه بكل وضوح انه الف هذا الكلام وأنها كانت أمنيه له ان يكون التأليف مقبول ونلاحظ أيضا فى هذا النص ولأنه نص مؤلف يقول الكاتب مقولة فاسدة غير صحيحة تتنافى مع العلم ومع العقل وهى إن شرب الماء وحده مضر . ونجد أيضا بولس رسول النصرانية يقول على لسانه ان كلامه ليس وحى من الله).

* غلاطيه (٥-٢): " ها أنا بولس اقول لكم انه إن إختتنتم لا ينفعكم المسيح شيئا."

* كورنثوس الاولى(٧-٢٥): " وأما العذارى فليس عندي أمر من الرب فيهنّ ولكنني اعطي رأيا."

* كورنثوس الثانية (١١-١٧): " الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب بل كأنه في غباوة في جسارة الافتخار هذه."

* كورنثوس الثانية (٩-١): " فانه من جهة الخدمة للقديسين هو فضول مني أن اكتب إليكم."

* كورنثوس الاولى (٧-٤٠) : " ولكنها أكثر غبطة ان لبثت هكذا بحسب رأيي.وأظن إني أنا أيضا عندي روح الله"

* كورنثوس الاولى (٧-١٢): "وأما الباقون فأقول لهم أنا لا الرب."

(وهكذا نرى بولس يقول انه لم يتكلم بوحى من الله أو بالهام من وحى لكنه كما يقول رأيه واعتقاده وظنه وفضوله .

لكن قد يقول قائل مع كل هذا الطرح إن الكتاب ليس محرف أيضا أو آن يقول إذا كنتم تقولون ان الكتاب محرف فمن الذى حرفه ومتى تم تحريفه

وأين هي النسخة الأصلية السليمة من التحريف.

فنضرب مثلا هنا لو أننا وجدنا جثة لقتيل. فنحن نقر به قتيلا دون أن نعرف من قتله وأين أداة الجريمة ومتى وقعت الجريمة ذلك لان القتيل بين أيدينا جثة هامدة وليس من المعقول أننا ننكر انه قتيل لأننا لم نعرف من قتله وأين وقعت الجريمة وأين أداة الجريمة .

إذن فالكتاب المقدس بين أيدينا ألان يمكننا إثبات ما به من تناقضات واضحة تشهد انه كتاب متناقض وقد اعترته الزيادة والنقصان والتبديل والتغيير).

وفيما يلى نستعرض بعض النصوص المتناقضة:

١ - النص الأول :

* أخبار الأيام الثانى (٣٦-٩): "كان يهوياكين ابن ثماني سنين حين ملك وملك ثلاثة أشهر وعشرة أيام في أورشليم.وعمل الشر في عيني الرب."

النص الثانى:

* الملوك الثانى (٢٤-٨): "كان يهوياكين ابن ثماني عشرة سنة حين ملك وملك ثلاثة أشهر في أورشليم.واسم أمه نحوشتا بنت الناثان من أورشليم."

(فأى النصين صحيح وأيهم خطأ هل يهوياكين كان عمره ثمان سنوات أم ثمان عشرة سنة حين ملك ؟)

* * *

٢- النص الأول:

* ملوك الثانى(٨-٢٦): " كان اخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم.واسم أمه عثليا بنت عمري ملك إسرائيل."

النص الثانى:

* أخبار الأيام الثانى(٢٢-٢): "كان اخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك وملك سنة واحدة في أورشليم واسم أمه عثليا بنت عمري."

(هل كان اخزيا ابن اثنتين وعشرين عاما أم ابن اثنتين وأربعين حين ملك ؟)

* * *

٣- النص الأول :

* ملوك الأول (٩-٢٢): " وأما بنو إسرائيل فلم يجعل سليمان منهم عبيدا لأنهم رجال القتال وخدامه وأمراؤه وثوالثه ورؤساء مركباته وفرسانه٢٣ هؤلاء رؤساء الموكلين على أعمال سليمان خمس مئة وخمسون الذين كانوا يتسلطون على الشعب"

النص الثانى :

* أخبار الأيام الثانى (٨-٩): " وأما بنو إسرائيل فلم يجعل سليمان منهم عبيدا لشغله لأنهم رجال القتال ورؤساء قوّاده ورؤساء مركباته وفرسانه ١٠وهؤلاء رؤساء الموكلين الذين للملك سليمان مئتان وخمسون المتسلطون على الشعب."

(فاى النصين الصحيح وأيهما خطا هل الموكلين على أعمال سليمان خمسمائة أم مائتان وخمسون؟)

* * *

٤- النص الأول :

* تكوين (٢-٣): " وبارك الله اليوم السابع وقدسه.لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقا"

النص الثانى:

* اشعياء (٤٠-٢٨): " أما عرفت ام لم تسمع.اله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكل ولا يعيا ليس عن فهمه فحص."

(فهل الله يتعب أم لا يتعب ؟)

* * *

٥- النص الأول :

* تكوين (٦-٣): " فقال الرب لا يدين روحي في الإنسان الى الأبد.لزياغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة."

النص الثانى:

* تكوين (٩-٢٩): "فكانت كل أيام نوح تسع مئة وخمسين سنة ومات"

(فكيف يقول الله إن الكانسان يعيش مائة وعشرين سنة بينما عاش نوح عليه السلام كما ورد فى النص الثانى تسع مائة وخمسين سنة؟)

٦- النص الأول :

* تثنيه (٦-١٣): " الرب إلهك تتقي وإياه تعبد وباسمه تحلف"

النص الثانى:

* متى (٥-٣٤): " وأما أنا فأقول لكم لا تحلفوا البتة.لا بالسماء لأنها كرسي الله."

(النص الأول يحلل الحلف أما النص الثانى فيمنعه، فأيهما الصحيح؟)

* * *

٧- النص الأول :

* لوقا (٣-٢٣): " ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالي"

النص الثانى:

* متى (١-١٦): " ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التي ولد منها يسوع الذي يدعى المسيح."

(فهل يوسف أبوه هالى طبقا للنص الأول ام يعقوب طبقا للنص الثانى)

* * *

٨- النص الأول :

* يوحنا (٥-٣١): " إن كنت اشهد لنفسي فشهادتي ليست حقا."

النص الثانى:

* يوحنا (٨-١٤): "إن كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق "

(هل يسوع شهادته ليست حق طبقا للنص الثانى أم شهادته حق طبقا للنص الأول)؟

٩- النص الأول :

* يوحنا (١-١٨): " الله لم يره احد قط."

النص الثانى:

* خروج (٣٣-١١): "ويكلم الرب موسى وجها لوجه كما يكلم الرجل صاحبه"

(هل الله يره احد طبقا للنص الأول أم أن موسى رأى الله وجها لوجه؟)

* * *

١٠- النص الأول :

* لوقا (٢٣-٢٦): "ولما مضوا به امسكوا سمعان رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع."

النص الثاني:

* يوحنا (١٩-١٦): " فحينئذ أسلمه إليهم ليصلب فأخذوا يسوع ومضوا به١٧فخرج وهو حامل صليبه الى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة"

(من حمل الصليب الذى تم صلب يسوع عليه هل سمعان كما جاء فى النص الأول أم يسوع كما جاء فى النص الثانى؟)

* * *

١١- النص الأول :

* يوحنا (٨-٢٩): " والذي راسلني هو معي ولم يتركني الأب وحدي "

النص الثاني:

* مرقص (١٥-٣٤): " وفي الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ألوي ألوي لما شبقتني.الذي تفسيره الهي الهي لماذا تركتني."

(فى النص الأول يقول يسوع ان الله لم يتركه أما النص الثانى فيقول ان الله تركه فهل الله تركه أم لا؟

وبالإضافة للتناقض بين النصين يوجد أيضا فى النص الثانى أن الناسوت فارق وترك اللاهوت وهذا بقول يسوع الهى الهى لماذا تركتنى وهذا يخالف معتقد النصارى إن الناسوت واللاهوت لم يفترقا طرفة عين).

نصوص تحت المجهر :

١ - متى (٢-٢٣): " وأتى وسكن في مدينة يقال لها ناصرة. لكي يتم ما قيل بالأنبياء انه سيدعى ناصريا"

(ذكر متى أن فى هذا النص انه جاء فى أسفار الأنبياء بشارة بان يسوع سيسكن الناصرة ويسمى ناصريا .

وللأسف إذا بحثنا فى كل أسفار الكتاب المقدس من البداية للنهاية لن نجد أبدا مثل هذه البشارة وإنها بشارة ملفقة لا أصل لها).

***

٢ - متى (٢٧-٩): " حينئذ تم ما قيل بارميا النبي القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل"

(ادعى متى فى هذا النص إن " القائل وأخذوا الثلاثين من الفضة ثمن المثمن الذي ثمنوه من بني إسرائيل" جاء فى ارميا النبى لكنه للأسف لم يأتى إلا فى زكريا النبى فقط وهذا يدل على إستحالة أن يكون الوحى او الإلهام مشتركين فى كتابة هذا الكلام لأنه لو وحيا لما حدث هذا الخطأ الشنيع).

هذه نماذج بسيطة جدا من التناقضات لم يسعنا المقام هنا لوضع كل شئ لكن انصح بقراءة كتاب خمسون ألف خطا فى الكتاب المقدس لفضيلة الأستاذ احمد ديدات رحمه الله وطيب الله ثراه .

أين الأسفار المفقودة:

وليس التناقضات وحدها بين النصوص لكن يوجد مجموعة كبيرة من الأسفار التى فقدت ولا يعرف احد عنها شئ على سبيل المثال:

اسم السفر	مكانه فى الكتاب المقدس	اسم السفر	مكانه فى الكتاب المقدس
حروب الرب	العدد(٢١-١٤)	سفر ياشر	يشوع (١٠-١٣)
سفر أمور سليمان	ملوك الأول(١١-٤١)	سفر مرثية ارميا	أيام الثانى (٣٥-٢٥)
سفر أمور يوشيا	أيام الثانى (٣٥-٢٥)	سفر مراحم يوشيا	أخبار الأيام الثانى (٣٥-٢٥)
سفر أخبار ناثان النبى	أيام الثانى (٩-٢٩)	سفر أخبار سمعيا النبى	أيام الثانى (١٢-١٥)
سفر آخيا النبى الشيلونى	أيام الثانى(٩-٢٩)	سفر رؤى يعدو	أيام الثانى(٩-٢٩)
سفر أخبار جاد الرائى	أيام الأول(٢٩-٣١)	سفر شريعة الله	يشوع(٢٤-٢٦)
سفر توراة موسى	يشوع(٨-٣١)	سفر شريعة موسى	يشوع(٢٣-٦)
سفر أخبار صمويل الرائى	الأيام الأول(٢٩-٢٩)	سفر حياة الخروف	رؤى يوحنا (٨-١٣)

هذه الأسفار السابقة غير موجودة فى الكتاب المقدس ولا احد يعلم إلا الله أين هى ومن المعلوم إن الفقد أو ضياع كلام الله من التحريف لان التحريف يشمل الزيادة والنقصان والتبديل وهذا من التحريف بالنقص

فأين هذه الأسفار التى يمكن أن نقول أنها كتاب مقدس أخر ؟

وفى الحقيقة حتى لو كانت هذه الأسفار موجودة فلن يختلف الأمر كثيرا لان الأسفار الموجودة ألان الثلاثة وسبعين كما يؤمن الكاثوليك والأرثوذكس أو الستة والستين سفر كما يؤمن البروتستانت لا نعرف على وجه اليقين والتحقق كاتب سفر واحد منهم

فلا أحد يستطيع أن يقول إن متى هو كاتب إنجيل متى أو أن لوقا كاتب إنجيل لوقا أو أن مرقص هو كاتب إنجيل مرقص أو أن يوحنا كاتب إنجيل يوحنا .

ولو أثبتنا أنهم (متى ولوقا ومرقص ويوحنا) هم كتبة الأناجيل المنسوبة إليهم .

لا احد يعرف من هو متى لا احد يعرف من هو لوقا لا احد يعرف من هو مرقس لا احد يعرف من هو يوحنا ، كل ما نعرفه ان متى هو كاتب إنجيل متى فقط لا نعرف من هو متى هذا وما اسم أبيه ومن اخذ الإنجيل بعده وهكذا حتى وصل إلينا وهكذا فى بقية الإسفار لا نعرف سند متصل لكاتب اى سفر من الأسفار فكيف نقبل شئ مثل هذا ؟

لقد اجتمع الأساقفة والقسس برئاسة قسطنطين فى مجمع نيقية لقبول بعض الأناجيل ورفض البعض الأخر فقبلوا بعضها وما رفضوه حرقوه ولعنوه وانهوه من الوجود .

ولا ندري من أعطى الحق للآباء والقساوسة فى مجمع نيقية أن يرفضوا أناجيل ويقبلوا الأخرى؟ ما هو المقياس الذى حكموا به على قانونية الأسفار؟ ومن أعطاهم الحق فى أن يحددوا كلمة الله؟

هل ادعى المسيح الألوهية ؟

الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولد واشهد ان محمد عبده ورسوله وان عيسى عبده ورسوله .

نستكمل ما بدانا فى تعريف معتقد النصارى حتى يكونوا على دارية بما يعتقده الاخر حتى لا يقع فريسة فى شباك صياد محترف يستغل جهله بدينه ومعتقده .

والان مع الموضوع الثانى فى هذا الرد وهوهل ادعى يسوع الالوهية؟

فى بداية الموضوع الثانى من الرد الوجيز لهدم التنصيروالتكريز نضع نص قاله يسوع المسيح ينهى به هذه المسالة من جذورها

وهذا فى يوحنا(١٨-٢٠) " أنا كلمت العالم علانية.أنا علّمت كل حين في المجمع وفي الهيكل حيث يجتمع اليهود دائما.وفي الخفاء لم أتكلم بشيء."

هذا النص السابق يقول فيه يسوع انه كان يتكلم فى العلن لم يتكلم فى السر بشئ والسؤال الآن لماذا عبده النصارى من دون الله وهو لم يعلن ويقول أنا الله ؟

الله سبحانه وتعالى أعلن عن نفسه فى كل الأوقات وكل الأزمنة أعلن لإبراهيم ولموسى وهارون ولكل الأنبياء بلا استثناء فهذا أمر لا نقاش فيه ولا خلاف

وفيما يلى نضع النصوص التى أعلن الله فيها عن نفسه فى مواقيت مختلفة فى أزمنة متباينة

* تكوين (٣٥-١١): "وقال له الله أنا الله القدير"
* تكوين (٤٦-٣): "فقال أنا الله اله أبيك."
* تثنية(٣٢-٣٩): " انظروا الآن.أنا أنا هو وليس اله معي. "
* مزمور(٤٦-١٠): " كفّوا واعلموا أني أنا الله"
* اشعياء(٤٥-٢٢) " التفتوا اليّ واخلصوا يا جميع اقاصي الأرض لاني أنا الله وليس آخر"

* اشعياء (٤٦-٩): " اذكروا الأوليات منذ القديم لاني انا الله وليس آخر.الإله وليس مثلي"

* اشعياء (٤٣-١٢): " أنا أخبرت وخلّصت وأعلمت وليس بينكم غريب.وانتم شهودي يقول الرب وأنا الله"

* ملاخي (٣-٦): "أنا الرب لا أتغير"

هكذا أعلن الله عن نفسه فى الكتاب المقدس أما يسوع حينما أعلن عن نفسه قال:-

* يوحنا (٨-٤٠): " ولكنكم الآن تطلبون آن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله"

(إذن يسوع أعلن عن نفسه وقالها بكل وضوح انه إنسان وليس إله فلماذا الهه النصارى وعبدوه ؟)

فيسوع بعد أن تمجد فى السماء كما يقول كتابهم يقول :

* رؤى يوحنا (٣-١٢) " من يغلب فسأجعله عمودا في هيكل الهي ولا يعود يخرج إلى خارج واكتب عليه اسم الهي واسم مدينة الهي أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند الهي واسمي الجديد"

(فيسوع يقول بعد ان تم صلبه وانتهى دوره على الأرض يقول الهى والسؤال ألان كيف يقول الهى وهو الله ؟)

فهل الله له إله؟

وكاتب أعمال الرسل بعد أن صلب يسوع وتمجد فى السماء قال :

* أعمال الرسل (٢-٢٢)" أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال.يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما انتم أيضا تعلمون"

(وضح كاتب أعمال الرسل أن يسوع بعد أن تمجد فى السماء ما هو إلا رجل ولم يقل انه كان اله).

نعلم ان لله سبحانه تعالى صفات لا يملكها بشر كما له من القدرة والقوة ما ليس للبشر وسنعقد مقارنة بين الله عز وجل وبين معبود النصارى يسوع لبيان بشرية يسوع الكاملة:

١ -القدرة

الله قادر

* مرقص (١٠-٢٧)" كل شيء مستطاع عند الله

يسوع غير قادر

* يوحنا(٥-٣٠) "أنا لا اقدر أن افعل من نفسي شئ"
* يوحنا (٥:١٩) " "فأجاب يسوع وقال لهم الحق الحق أقول لكم لا يقدر الابن أن يعمل من نفسه شيئا"

٢-الموت

الله لا يموت

* تيموثاوس الاولى (٦-١٦)" الذي وحده له عدم الموت "
* تثنية (٤٠:٣٢)" حى أنا إلى الأبد"
* حزقيال (١٨-٣) "حى أنا يقول السيد الرب"

يسوع مات

* يوحنا(١٩-٣٠)" فلما اخذ يسوع الخل قال قد أكمل.ونكس رأسه واسلم الروح"

٣-الله ليس إنسان

الله ليس إنسان

* حزقيال (٢٨-٢)" يا ابن آدم قل لرئيس صور.هكذا قال السيد الرب من اجل انه

قد ارتفع قلبك وقلت أنا اله.في مجلس الآلهة اجلس في قلب البحار.وأنت إنسان لا اله وان جعلت قلبك كقلب الآلهة"

* حزقيال (٢٨-٩) " هل تقول قولا أمام قاتلك أنا اله.وأنت إنسان لا اله في يد طاعنك"

* هوشع(١١-٩)" لانى الله لا إنسان "

* عدد(٢٣-١٩) " "ليس الله إنسانا فيكذب.ولا ابن إنسان فيندم "

يسوع إنسان

* **يوحنا (٨-٤٠) " أنا إنسان قد كلمكم بالحق "**

* أعمال الرسل (٢-٢٢) " أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال.يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما انتم أيضا تعلمون"

* أيوب (٢٥-٤) " فكيف يتبرر الإنسان عند الله وكيف يزكو مولود المرأة ٥هوذا نفس القمر لا يضيء والكواكب غير نقية في عينيه٦ فكم بالحري الإنسان الرمّة وابن آدم الدود"

(فالكتاب المقدس يصف الإنسان بأنه رمة ودود فهل يمكن أن يكون الإله إنسان؟)

* ايوب (١١-١٢) "أما الرجل ففارغ عديم الفهم وكجحش الفراء يولد الإنسان

(وهنا وصف من الكتاب المقدس بان الانسان يولد كالجحش حفظكم الله فهل يمكن ان يكون الانسان اله؟)

٤- النوم

الله لا ينام

* مزمور (١٢١-٤) "انه لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل"

يسوع ينام

* متى(٨-٢٤) "وإذ اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتى غطت الأمواج السفينة.وكان هو نائما"

* لوقا(٨-٢٣) "وفيما هم سائرون نام "

* مرقص(٤-٣٨) "وكان هو في المؤخر على وسادة نائما"

٥-العلم

الله عليم يعلم كل شئ

*صمويل الأول(٢-٣) " الرب اله عليم"

يسوع غير عليم

* مرقص(١٣-٣٢) "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن إلا ألآب"

(يسوع لا يعلم موعد القيامة لأنه ليس الله أما الله فهو الوحيد الذى يعرف الموعد ، فكيف يكون يسوع اله وهو غير عليم بموعد حساب البشر؟)

* مرقص(١١-١٣) "فنظر شجرة تين من بعيد عليها ورق وجاء لعله يجد فيها شيئا فلما جاء إليها لم يجد شيئا إلا ورقا.لأنه لم يكن وقت التين فأجاب يسوع وقال لها لا يأكل احد منك ثمرا بعد إلى الأبد"

(يسوع لم يعرف موسم التين وذهب إلى الشجرة لأنه جائع فهل الإله لا يعرف موسم إنبات التين؟)

يعتقد النصارى أن المعجزات التى فعلها السيد المسيح دليل على الإلوهية ولو كانت المعجزات فعلا دليلا للإلوهية لكان كل الأنبياء آلهة:

فيسوع لم يتفرد بالمعجزات وحده ومن الكتاب المقدس نفسه نجد أنبياء قد فعلت معجزات أقوى من معجزات يسوع . فلماذا لم يؤله النصارى هؤلاء الأنبياء على ما فعلوه من معجزات؟

لقد قام يسوع بعمل معجزات فى الكتاب المقدس منها شفاء العميان والبرص وأخطرها على الإطلاق انه أحيا العاذر الميت ، لكن المدقق فى الكتاب المقدس والباحث فى هذا الموضوع سيتوقف عند بعض النصوص التى تقول أن معجزات أخرى لأنبياء آخرين فى الحقيقة تفوق معجزات السيد المسيح.

وفيما يلى نستعرض بعض معجزات الأنبياء من الكتاب المقدس:

إيليا يحى طفل ميت :

* ملوك الأول (١٧-١٧): " وبعد هذه الأمور مرض ابن المرأة صاحبة البيت واشتدّ مرضه جدا حتى لم تبق فيه نسمة ١٨فقالت لإيليا ما لي ولك يا رجل الله.هل جئت اليّ لتذكير اثمي وإماتة ابني ١٩ فقال لها أعطيني ابنك.وأخذه من حضنها وصعد به إلى العلية التي كان مقيما بها وأضجعه على سريره ٢٠ وصرخ الى الرب وقال ايها الرب الهي أايضا الى الأرملة التي أنا نازل عندها قد أسأت بإماتتك ابنها ٢١فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال يا رب الهي لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه٢٢فسمع الرب لصوت إيليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش"

اليشع يحى ميت وهو ميت :

* ملوك الثانى (١٣-٢١): "وفيما كانوا يدفنون رجلا إذا بهم قد رأوا الغزاة فطرحوا الرجل في قبر اليشع فلما نزل الرجل ومس عظام اليشع عاش وقام على رجليه"

حزقيال أحيا جيش كامل :

* حزقيال (٣٧-٩) : "فتنبأت كما امرني فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على اقدامهم جيش عظيم جدا جدا"

ولنكتفى بمعجزة احياء الموتى وهى على ما اعتقد اعظم معجزة يمكن ان تحدث اما بقية المعجزات التى فعلها يسوع قد فعلها الانبياء الاخرى ولم يزعم احد انهم آلهة

بل ان يسوع نفسه اعلن بكل صراحة انه لم يفعل اى شئ من نفسه فكل الافعال قد دفعت له من ابيه الاب فمثلا نجد يسوع يقول:

* يوحنا (٥-٣٠) : "انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا"

* يوحنا(٥-١٩): "فاجاب يسوع وقال لهم الحق الحق اقول لكم لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئا الا ما ينظر الآب يعمل"

* متى(١١-٢٧): "كل شيء قد دفع اليّ من ابي"

(إذن فالامر واضح جدا انه لا يستطيع ان يفعل معجزة ابدا بمفرده)

والتساؤل هنا اذا كان هو الله فلماذا كان يرفع نظره الى السماء بعد ان تحدث المعجزة فنجده بعد ان احيا العازر مثلا يرفع نظره الى السماء ويشكر الله

* يوحنا (١١-٤١): "ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال ايها الآب اشكرك لانك سمعت لي ٤٢وانا علمت انك في كل حين تسمع لي.ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت.ليؤمنوا انك ارسلتني"

(إذن فالاستشهاد بمعجزات يسوع لن يقدم او يؤخر فى شئ لان الكذبة قد فعلوا معجزات وخدعوا الكثيرين وهذا ما نجده فى انجيل متى)

* متى (٢٤-٢٤): "لانه سيقوم مسحاء كذبة وانبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو امكن المختارين ايضا"

(إذن من قال ان يسوع معبود النصارى هو الله لانه فعل معجزات)

فقد وضحنا ان المعجزات ليست دليل على اى شئ ولا دليل حتى على النبوة لان المحتالين يمكنهم ان يفعلوا المعجزات وذلك كما وضحنا من الكتاب المقدس فهذه حجة باطلة يعتمد عليها اعداء الاسلام لخداع بعض المسلمين الجهلاء .

مثلث الأقانيم بين التوحيد والشرك

يعتقد النصارى ان الثالوث الاقدس عندهم وهو الاب والابن والروح القدس هو اله واحد وليس ثلاث الهه متساويين فى الجوهر وان الثلاثة اقانيم لم يفترقا طرفة عين .

لكن بالبحث فى النصوص داخل الكتاب المقدس تقول إن:

* الأقانيم غير متساوية فى الجوهر .

* الأقانيم منفصلة وإن مقولة أنهم لم يفترقا طرفة عين مقولة لا توافق الكتاب المقدس.

* يوحنا(١٠-٢٩): "ابي الذي اعطاني اياها هو اعظم من الكل"

(الاب فى هذا النص اعظم من الكل فمعنى انه اعظم من الابن واعظم من الروح القدس فكيف تتساوى الأقانيم فى ظل هذا النص؟)

* يوحنا (١٤-٢٨): "ابي اعظم مني"

(هذا النص يثبت عدم التساوى بين الاب والابن فالاب اعظم من الابن وهذا يناقض التثليث)

* يوحنا (٥-١٩): "فاجاب يسوع وقال لهم الحق الحق اقول لكم لا يقدر الابن ان يعمل من نفسه شيئا الا ما ينظر الآب يعمل"

(اى ان الابن لا يستطيع ان يفعل شئ على عكس الاب الذى يستطيع ان يفعل اى شئ اذن فهم غير متساويين فى القدرة وهذا ينقض فكرة التثليث وانهم متساويين فى الجوهر)

* يوحنا (١٢-٤٩): "لاني لم اتكلم من نفسي لكن الآب الذي ارسلني هو اعطاني وصية ماذا اقول وبماذا اتكلم"

(نلاحظ فى كل النصوص التى تتكلم على الابن والاب ان الاب دوما هو الذى يعطى وهو الذى يمنع وهو الذى يدفع وهو الذى يرسل اما الابن والروح القدس لا يستطيعوا ان يفعلوا مثلما يفعل الاب فكيف يكونوا متساويين ؟)

* لوقا (١١-١٣): فان كنتم وانتم اشرار تعرفون ان تعطوا اولادكم عطايا جيدة فكم بالحري الآب الذي من السماء يعطي الروح القدس للذين يسألونه

(هذا نص يوضح ان الاب ايضا هو من يعطى الروح القدس ويتحكم فيها كما شاء هو ولا يمكن ابدا ان يحدث العكس)

* يوحنا(٥-٢٦): "لانه كما ان الآب له حياة في ذاته كذلك اعطى الابن ان تكون له حياة في ذاته"

(نلاحظ من هذا النص ايضا يوضح ان الاقنوم الاول الاب هو الذى يعطى الابن الحياة ولا يمكن ابدا ولو قلت ان الابن هو من يعطى الاب حياته اكون من المهرطقين اذن فلا يمكن ان نقول ان الابن مساوى للاب وبالمثل لا يمكن ان نساوى الاب بالروح القدس لان الاب اعظم منهما)

* مرقص(١٣-٣٢): "واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما احد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الآب"

(هذا النص يبطل عقيدة التثليث لان الاب وحده هو العالم بموعد القيامة الابن لا يعرف والروح القدس لا تعرف يوم القيامة فكيف يكونوا متساويين؟)

* مرقص(١٦-١٩): "ثم ان الرب بعدما كلمهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله"

(هذا النص يقول ان الابن جلس عن يمين الاب فالسؤال الان كيف يكون الاب والابن واحد ويجلس الابن عن يمين الاب فكيف يجلس الله عن يمين نفسه؟)

* لوقا (١٢-١٠): وكل من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له.واما من جدف على الروح القدس فلا يغفر له.

(هذا نص اخر يدحض التثليث لان الابن غير الروح القدس فلو انهما واحد فان التجديف او الكذب على الابن هو تجديف وكذب على الروح القدس وذلك لانهم واحد فهذا الطبيعى وهذا المقبول اما ان يكون التجديف على الروح القدس غير التجديف على الابن فهذا لا يحمل الا معنى واحد وهو الانفصال التام بينهم لان التجديف على الابن لا يعتبر تجديفا على الروح القدس وهذا هو الانفصال)

* يوحنا (٧-٣٩): "لان الروح القدس لم يكن قد أعطي بعد.لان يسوع لم يكن قد مجّد بعد"

(وهذا النص يوضح ان يسوع كان منفصلا عن الروح القدس قبل ان يمجد وهذا الكلام يتنافى مع معتقد النصارى ان الاب والابن والروح القدس لم ينفصلوا طرفة عين)

* يوحنا (٥-٣٠): "انا لا اقدر ان افعل من نفسي شيئا.كما اسمع ادين ودينونتي عادلة لاني لا اطلب مشيئتي بل مشيئة الآب الذي ارسلني"

هذا النص يقول ان مشيئة الابن غير مشيئة الاب والسؤال الان كيف تكون المشيئتان مختلفتان وهما واحد فلابد ان تكون المشيئة واحدة

نختم موضوع التثليث بسؤال:

هل يمكن أن نقول باسم الآب والروح القدس والابن؟ أو باسم الابن والآب والروح القدس؟ أو باسم الروح القدس والابن والآب؟

في الواقع لا يمكن ابدا ان نقول هذا ولو قلنا هذا نكون مهرطقين مبتدعين فلا يمكن ان نقول على الابن انه الاب او نقول على الروح القدس انه الاب وهكذا وهذا يثبت لنا ان الثلاثة ليسوا واحد ابدا ولو كانوا واحد لصح لنا ان نبدل وننسب اعمال الابن للاب واعمال الروح القدس للابن وهكذا ولكنه لا يصح ابدا ولا يمت بصلة الى معتقد النصارى.

متى كان يسوع الها؟

لو تتبعنا يسوع منذ ولادته وحتى بعد التمجد والرفع لن نجد انه كان ابدا الها على الارض ولا حينما صعد الى السماء ولا بعد تمجده الى السماء

١ - لم يكن الها على الارض:

* يوحنا (٨-٤٠): "**أنا انسان** قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله"

(يسوع يقولها صريحة انا انسان ولم يقول انا اله)

٢ - لم يكن اله عند صعوده الى السماء:

* يوحنا (٢٠-١٧): "اني اصعد الى ابي وابيكم والهي والهكم "

(يسوع هنا يقول ان له اله سيصعد اليه ولم يقل انه هو الاله)

٣- وبعد تمجده لم يكن اله:

* رؤى يوحنا (٣-١٢): "من يغلب فسأجعله عمودا في هيكل الهي ولا يعود يخرج الى خارج واكتب عليه اسم الهي واسم مدينة الهي اورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند الهي واسمي الجديد"

(هذا النص بعد تمجد يسوع وصعوده إلى السماء يقول فيه: إلهي. فهل الإله له إله؟!)

لا يوجد اى نص يثبت ان يسوع كان الها ابدا فالانجيل لا يوجد به ما يعتقده النصارى فقد وصفوا يسوع بكلمات غريبة وصفات غريبة لم يصف بها نفسه فيا صديقى النصرانى اين قال يسوع الاتى:-

١ - أنا الله فاعبدونى

٢- أنا الله الابن

٣- أنا ناسوت ولاهوت

٤ - أنا الاقنوم الثانى

٥- أنا الله الظاهر فى الجسد

٦- أنا الله الكلمة

٧-أين قال أنا لى طبيعة واحدة ومشيئة واحدة كما يعتقد الارثوكس او طبيعتان ومشيئتان كما يعتقد الكاثوليك او طبيعتان ومشيئة واحدة كما يعتقد المارون ؟

لو بحثنا فى كل الكتاب المقدس لن نجد أبدا إجابة لهذه الأسئلة لكن نجد نصوص تثبت ان المسيح عليه السلام ما هو إلا نبى من عند الله، وإليكم النصوص:

* لوقا (٧-١٦): "فاخذ الجميع خوف ومجدوا الله قائلين قد قام فينا نبي عظيم وافتقد الله شعبه"

لقد قال الناس على يسوع أنه نبي عظيم ولم يقولوا إله .

* يوحنا (٤-١٩): "قالت له المرأة يا سيد ارى أنك نبي"

قالت له المراة انك نبى ولم تقل له انك اله

* متى(٢١-١١): "فقالت الجموع هذا يسوع النبي الذي من ناصرة الجليل"

قالت الجموع ان يسوع الذى من ناصرة الجليل نبى ولم يقولوا انه اله

* لوقا(٢٤-١٨): "فاجاب احدهما الذي اسمه كليوباس وقال له هل انت متغرب وحدك في اورشليم ولم تعلم الامور التي حدثت فيها في هذه الايام ١٩ فقال لهما وما هي.فقالا المختصة بيسوع الناصري الذي كان **انسانا نبيا مقتدرا في الفعل والقول امام الله وجميع الشعب**"

هذا النص من النصوص التى لها خصوصية كبيرة لان هذا النص اثبت نبوة يسوع على لسان تلميذ من تلاميذه

كليوباس قال عن يسوع انه كان انسانا ونبيا ولم يقل انه كان اله والسؤال الان لماذا لم يقول كليوباس ان يسوع اله ؟

اليس من الغريب ان يقرر كليوباس ان يسوع نبيا وياتى بعد ذلك اناس لم ترى يسوع ولا تعرفه ويقروروا انه الله

فكليبواس تلميذ يسوع قال انه نبى وفى مجمع نيقية قالوا انه اله فهل نصدق كليوباس تلميذ يسوع ام نصدق اصحاب نيقية الذين لم يشاهدوا ولم يعرفوا يسوع ؟

* متى (١٣-٧٥): "واما يسوع فقال لهم ليس نبي بلا كرامة الا في وطنه وفي بيته"

(يسوع يقول عن نفسه انه نبى)

* لوقا (٤-٢٤): "وقال الحق اقول لكم انه ليس نبي مقبولا في وطنه"

(يسوع يقول عن نفسه انه نبى)

* يوحنا (٦-١٤): "فلما رأى الناس الآية التي صنعها يسوع قالوا ان هذا هو بالحقيقة النبي الآتي الى العالم"

(الناس قالت على يسوع لما راو المعجزة انه نبى ولم يقولوا انه اله)

* يوحنا(٩-١٧): "قالوا ايضا للاعمى ماذا تقول انت عنه من حيث انه فتح عينيك.فقال انه نبي"

(قال عنه الاعمى حينما راه وفتح عينيه انه نبى ولم يقل انه اله)

* لوقا (١٣-٣١): "في ذلك اليوم تقدم بعض الفريسيين قائلين له اخرج واذهب من ههنا لان هيرودس يريد ان يقتلك ١٤ فقال لهم امضوا وقولوا لهذا الثعلب ها أنا اخرج شياطين واشفي اليوم وغدا وفي اليوم الثالث اكمل ١٥ بل ينبغي ان اسير اليوم وغدا وما يليه لانه لا يمكن ان يهلك نبي خارج عن اورشليم"

(يسوع يقول عن نفسه انه نبى)

من خلال النصوص السابقة نجد ان يسوع قال عن نفسه انه نبى وقالت جموع الناس انه نبى ولم يقل احد ممن عاصروه من جموع الناس انه اله فكيف بعد ذلك بمئات السنين نقول ان يسوع كان الها وانه ناسوت لاهوت واقنوم ثانى وهو الكلمة المتجسدة الى اخر هذا الكلام الذى لم يتلفظ به يسوع ولم يقل به جموع الناس اليس هذا شئ غريب ان نترك اقوال يسوع واقوال من عاصروه وناخذ ممن لم يعرفوه ؟

نهاية الاله المؤسفة :

يذكر متى نهاية يسوع المؤلمة وكيف تعرض للذل والهوان قبل الصلب

ونريد ان نقف وقفة مع النفس امام هذا النص الذى جعل الله مهانا ذليلا تعالى الله عما يقولون علو كبيرا

* متى (٢٧-٢٧): "فاخذ عسكر الوالي يسوع الى دار الولاية وجمعوا عليه كل

الكتيبة ٢٨ فعروه والبسوه رداء قرمزيا٢٩ وضفروا اكليلا من شوك ووضعوه على راسه وقصبة في يمينه.وكانوا يجثون قدامه ويستهزئون به قائلين السلام يا ملك اليهود٣٠ وبصقوا عليه واخذوا القصبة وضربوه على راسه٣١ وبعدما استهزئوا به نزعوا عنه الرداء والبسوه ثيابه ومضوا به للصلب"

وأريد أن أسال سؤالا: هل هذا حدث من أجل الصلب والخطيئة ؟

فالنفرض ان هذا حدث من الخطئية والتكفير عنها لكن هل يتطلب ان يكون هذا مقرونا بالاهانات والذل والهوان

كيف اقبل الاله واقول يا الله يا قوى وهو ضعيف ؟كيف اقول يا الله يا عزيز ؟وهو ذليل. كيف اقول يا الله يا قدير ؟ وهو مبصوق فى وجهه مضروب على راسه سخر منه اراذل القوم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

ثم مات الاله ودفن الاله وقبر الاله ثم لم يستطيع ان يقوم الاله وحده من الموت بعد ثلاث ايام لكن اقامه الله من الاموات وهذا كما يرويه متى

ولابد ان نسأل :

لماذا لم يقم يسوع نفسه من الاموات اذا كان الها؟

واذا اقامه الله من الاموات فمن هو يسوع ؟

لماذا اقام العازر ولم يستطيع ان يقيم نفسه؟

لماذا صعد جسد يسوع الى السماء بناسوته وما مصير الناسوت الان ؟

هل ياكل وهل يشرب وهل الناسوت الان اله ؟

الم ياتى الناسوت حتى يكون مثل البشر فلماذا لم يدفن كما دفن البشر ؟

كيف يجلس يسوع على يمين الله وهو الله ؟

على النصارى ان تفتش الكتب كما قال يسوع المسيح حتى يبحثوا عن اجابات لهذه الاسئلة ، ونطلب منهم دليلا من اقوال يسوع المسيح وليس من اراء كتاب النصرانية

* يوحنا (٥-٣٩): "فتشوا الكتب لانكم تظنون ان لكم فيها حياة ابدية.وهي التي تشهد لي"

الفداء والصلب حقيقة ام خيال

الحمد لله على نعمة الاسلام وكفى بها نعمة واعوذ بالله من الشيطان الرجيم

ثم اما بعد

تكلمنا عن عصمة الكتاب المقدس وتكلمنا عن الوهية السيد المسيح كما يعتقد النصارى ونختم بهذا الموضوع الذى يعتبر هو أصل معتقد النصارى، فيعتبر موضوع الفداء والصلب من اخطر المواضيع لدى النصارى لأنه أصل معتقد النصارى لذا يقول بولس رسول النصرانية.

* الرسالة الى اهل كورنثوس الاولى (١٥-١٢): "ولكن ان كان المسيح يكرز به انه قام من الاموات فكيف يقول قوم بينكم ان ليس قيامة اموات١٣ فان لم تكن قيامة اموات فلا يكون المسيح قد قام١٤ وان لم يكن المسيح قد قام فباطلة كرازتنا وباطل ايضا ايمانكم"

(اى لو ان يسوع لم يصلب ولم يموت ويقوم من الاموات فان المسيحية والايمان المسيحى ايمان باطل وعقيدة باطلة .

ان عقيدة الصلب والفداء اعتمدت على فكرة تجسد ابن الله فى صورة البشر ثم يصلب فداء للبشرية محققا للخلاص من خطيئة ادم .

وفى الحقيقة ان خطيئة ادم هذه التى تقوم عليها النصرانية لا يوجد لها اصل فى الكتاب المقدس .

فلم يقول يسوع انى جئت من اجل خطيئة ادم او جئت لاصلب من اجل خلاص البشرية .

فالباحث المدقق فى الكتاب المقدس لا يوجد اصل لهذا المعتقد بل ان ادم نفسه حينما اكل من شجرة معرفة الخير والشر لم يكن يعرف انه يرتكب خطيئة لانه لم يكن يعرف الفرق بين الخير والشر فهل من العدل ان نقول انه اخطا وهو لا يقدر على التمييز؟)

* فى سفر التكوين (٢-١٧): " واما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها.لانك يوم تأكل منها موتا تموت"

(فالرب يقول لادم لا تاكل من شجرة معرفة الخير والشر لكن ادم اكل منها لأنه لا يستطيع ان يميز بين الخطا والصواب .

وبعد ان اكل من الشجرة اصبح عارفا الفرق بين الخير والشر بعد ذلك)

* كما جاء فى تكوين (٣-١٢): "قال الرب الاله هوذا الانسان قد صار كواحد منا عارفا الخير والشر"

(اذن خلاصة القول ان ادم لم يعرف الفرق بين الخير والشر الا بعد ان اكل من الشجرة وقبل الاكل لم يكن يعرف فلماذا يحاسب على شئ لا ذنب له فيه ولماذا تتحمل البشرية خطيئة لا ذنب لادم فيها ولا ذنب لهم انفسهم فيها .

ومع ذلك قالت النصارى ان ادم اخطا وان أبنائه يتحملون هذه الخطيئة نفسها ولو فرضنا جدلا ان ادم أخطا فما ذنب البشرية بعده في تحمل الخطيئة؟

لقد اتفق الكتاب المقدس مع ما اقول "ان لا احد يتحمل ذنب احد " وهذه النصوص التى توضح ذلك)

* تثنية (٢٤-١٦): " لا يقتل الآباء عن الاولاد ولا يقتل الاولاد عن الآباء.كل انسان بخطيته يقتل"

* ارميا (٣١-٢٩): " في تلك الايام لا يقولون بعد الآباء اكلوا حصرما واسنان الابناء ضرست ٣٠ بل كل واحد يموت بذنبه كل انسان ياكل الحصرم تضرس اسنانه"

* حزقيال (١٨-٢٠): " النفس التي تخطئ هي تموت.الابن لا يحمل من اثم الاب والاب لا يحمل من اثم الابن.بر البار عليه يكون وشر الشرير عليه يكون"

(فهذه النصوص تثبت ان الأبناء لا يحملوا اثم الآباء ولا الاباء يحملوا اثم الابناء فكل انسان يحاسب بخطيئته
وحتى لو حدثت الخطيئة فالأمر لا يحتاج الا الصلب والقتل كما يقول الكتاب المقدس)

وفيما يلى استعراض لكيفية غفران الخطيئة فى الكتاب المقدس:

المغفرة بالصلاة والتوبة

* اخبار ايام الثانى (٧-١٤): " فاذا تواضع شعبي الذين دعي اسمي عليهم وصلّوا وطلبوا وجهي ورجعوا عن طرقهم الردية فانني اسمع من السماء واغفر خطيتهم وابرئ ارضهم"
* اشعياء (٥٥-٧): " ليترك الشرير طريقه ورجل الاثم افكاره وليتب الى الرب فيرحمه والى الهنا لانه يكثر الغفران"

المغفرة بالدقيق

* اويين (٥-١١): " وان لم تنل يده يمامتين او فرخي حمام فيأتي بقربانه عما اخطأ به عشر الإيفة من دقيق قربان خطية.لا يضع عليه زيتا ولا يجعل عليه لبانا لانه قربان خطية ١٢ ياتي به الى الكاهن فيقبض الكاهن منه ملء قبضته تذكاره ويوقده على المذبح على وقائد الرب.انه قربان خطية"

المغفرة بالاموال

* خروج (٣٠-١٥): " الغني لا يكثر والفقير لا يقلل عن نصف الشاقل حين تعطون تقدمة الرب للتكفير عن نفوسكم ١٦ وتأخذ فضة الكفّارة من بني اسرائيل وتجعلها لخدمة خيمة الاجتماع.فتكون لبني اسرائيل تذكارا امام الرب للتكفير عن نفوسكم"

المغفرة بالجواهر

*العدد (٣٠-٥٠): "قد قدمنا قربان الرب كل واحد ما وجده امتعة ذهب حجولا واساور وخواتم واقراطا وقلائد للتكفير عن انفسنا امام الرب"

(اذن فالمغفرة تتحقق عن طريق الصلاة والتوبة وعن طريق القرابين مثل الدقيق والاموال والجواهر فلماذا تم تغير طريقة الغفران الى الصلب والقتل ؟)

مشكلة لا حل لها

يقول النصارى استحالة تكفير الخطايا الا بصلب الاله وموته لان الخطية غير محدودة وللتكفير عنها لابد من موت الغير محدود وحيث ان الله وحده هو الغير محدود فلابد من موت الاله على الصليب

وهكذا نرى انه لابد ولا مفر الا من موت الاله لكن هذا يتناقض مع الكتاب المقدس ونصوصه

* تثنيه (٣٢-٤٠): " حيّ أنا الى الابد"
* حزقيال (١٨-٣): " حيّ أنا يقول السيد الرب"
* ارميا (١٠-١٠): " اما الرب الاله فحق.هو اله حيّ"
* حبقوق (١-١٢): " ألست أنت الرب منذ القدم إلهي وقدوسي فلا تموت؟"

(إذن فالله اله حي لا يموت أبدا فكيف مات على الصليب ؟ قد يقول النصارى انه مات بناسوته البشرى ولم يموت بلاهوته. وهذه هى المشكلة التى لا حل لها : حيث ان الخطيئة تتطلب موت الاله اللاهوت وليس الناسوت فموت الناسوت لا اهميه له فالخطيئة الغير محدودة تطلب موت الغير محدود والغير محدود هو اللاهوت وليس الناسوت . فهل مات اللاهوت واصبح الكون بلا اله ثلاثة ايام فترة الموت ؟)

يسوع لا يريد ان يصلب

من العجيب الا يكون يسوع سعيدا فرحا مسرورا لانه نجح فى تحقيق هدفه وهو الصلب حتى يخلص البشرية من خطيئة ادم

فيسوع وقت الصلب كان حزينا باكيا يدعو الله ان يعبر عنه الصلب

وهذا امر محير جدا

فكيف يدعو يسوع ويبكى من اجل عدم صلبه وهو من وضع خطة الصلب لإنقاذ البشر من الهلاك ؟

لقد وصفت النصوص يسوع وموقفه الدامى الحزين المبكى قبل صلبه وصفا يتضح منه ان يسوع لم يريد ان يصلب

* مرقص (١٤-٣٤): فقال لهم **نفسي حزينة جدا حتى الموت**. امكثوا هنا واسهروا ١٥ ثم تقدم قليلا وخرّ على الارض وكان يصلّي لكي تعبر عنه الساعة ان امكن ١٦ وقال يا ابا الآب كل شيء مستطاع لك.فاجز عني هذه الكاس"

* يوحنا(١٢-٢٧): " **الآن نفسي قد اضطربت**.وماذا اقول.**ايها الآب نجني** من هذه الساعة"

* عبرانين (٥-٧): " الذي في ايام جسده اذ **قدم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر ان يخلصه من الموت** وسمع له من اجل تقواه"

* متى (٢٧-٤٦): " ونحو الساعة التاسعة صرخ يسوع بصوت عظيم قائلا ايلي ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لماذا تركتني"

(هكذا نرى ان يسوع كان يصرخ ويتضرع حتى يخلصه الله من الصلب على عكس المتوقع ان يكون يسوع سعيدا فرحا بما يحدث لانه سوف يخلص البشرية من الخطيئة الاصلية.)

الحياة الابدية والملكوت لا يحتاجوا للصلب

* لوقا (١٠-٢٥): " واذا ناموسي قام يجربه قائلا يا معلّم ماذا اعمل لارث الحياة الابدية ١١ فقال له ما هو مكتوب في الناموس.كيف تقرأ ١٢ فاجاب وقال تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك"

(اذن فالحياة الابدية لا تحتاج للصلب والفداء لكن تحتاج الى ان "تحب الرب الهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك وقريبك مثل نفسك " فاين الخطيئة والصلب فى هذا النص؟)

* يوحنا (١٧-٣): "هذه هي الحياة الابدية ان يعرفوك انت الاله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي ارسلته"

(يقول يسوع ان الحياة الابدية هى ان نعرف ان الله واحد وهو الاله الحقيقى فقط والمسيح هو مرسل من عند الله)

(وبصيغة اخرى نقول: «لا إله إلا الله عيسى رسول الله»)

* متى (١٩-١٦): " واذا واحد تقدم وقال له ايها المعلم الصالح اي صلاح اعمل لتكون لي الحياة الابدية ١٤ فقال له لماذا تدعوني صالحا.ليس احد صالحا الا واحد وهو الله.ولكن ان اردت ان تدخل الحياة فاحفظ الوصايا ١٥ قال له ايّة الوصايا.فقال يسوع لا تقتل.لا تزن.لا تسرق.لا تشهد بالزور ١٦ اكرم اباك وامك واحب قريبك كنفسك "

(ايضا فى هذا النص نفى يسوع ان يكون صالحا مثل الله فالصالح واحد فقط وهو الله وقال ان الحصول على الحياة الابدية يتطلب الا يقتل احد او يزنى او يسرق او يشهد شهادة زور وان يكرم اباه وامه ويحب قريبه ولم يذكر النص من قريب او من بعيد الخطيئة الاصلية او الفداء والصلب)

* متى(٥-٢٠): " فاني اقول لكم انكم ان لم يزد بركم على الكتبة والفريسيين لن تدخلوا ملكوت السموات"
* يوحنا (٥-٢٨): " لا تتعجبوا من هذا.فانه تأتي ساعة فيها يسمع جميع الذين في القبور صوته ٢٩ فيخرج الذين فعلوا الصالحات الى قيامة الحياة والذين عملوا السيّآت الى قيامة الدينونة"

(يسوع فى هذه النصوص يقول ان الاعمال الصالحة فقط هى التى تدخل الملكوت بدون الخلاص والفداء والصلب)

- هل يسوع ملعون ؟

يقول الكتاب المقدس ان كل من علق على خشبة ملعون :

* تثنية (٢١-٢٣): " فلا تبت جثته على الخشبة بل تدفنه في ذلك اليوم.لان المعلّق ملعون من الله.فلا تنجس ارضك التي يعطيك الرب الهك نصيبا"
* غلاطية (٣-١٣): "المسيح افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علّق على خشبة"

فهل الإله ملعون ؟

تناقضات الفداء والصلب

سوف نعرض هنا مجموعة من النصوص المتناقضة بين الأناجيل توضح تعارض وتضارب القصة وقبل ان نبدا نقول انه لا يوجد شهود عيان لهذه القصة ولم يوجد احد من التلاميذ شاهد على وقائع هذه القصة ولا احد من الكتبة الذين كتبوا هذه الواقعة

* يقول مرقص (١٤-٥٠): " فتركه الجميع وهربوا"

والآن مع التناقضات

١- متى صلب يسوع ؟

* مرقص(١٥-٢٥): " وكانت الساعة الثالثة فصلبوه"

* يوحنا (١٩-١٤): " وكان استعداد الفصح ونحو الساعة السادسة.فقال لليهود هوذا ملككم "

(النص الاول يقول ان يسوع تم صلبه الساعة الثالثة اما النص الثانى فيقول حتى الساعة السادسة لم يصلب)

٢-من حمل الصليب ؟

* متى (٢٧-٣٢): وفيما هم خارجون وجدوا انسانا قيروانيا اسمه سمعان فسخروه ليحمل صليبه"

* يوحنا (١٩-١٧): " فخرج وهو حامل صليبه الى الموضع الذي يقال له موضع الجمجمة ويقال له بالعبرانية جلجثة "

(فهل سمعان هو الذى حمل الصليب طبقا للنص الاول ام يسوع طبقا للنص الثانى)

٣-كم لص كان يعاير يسوع وقت الصلب ؟

* متى (٢٧-٤٤): " وبذلك ايضا كان اللصّان اللذان صلبا معه يعيّرانه "

* لوقا (٢٣-٣٩): " وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا ان كنت انت المسيح فخلّص نفسك وإيانا ٤٠ فاجاب الآخر وانتهره)

(هل كان اللصان يعيرانه طبقا للنص الاول ام لص واحد طبقا للنص الثانى ؟)

٤-كيف مات الخائن يهوذا الاسخريوطى؟

* متى (٢٧-٥): " فطرح الفضة في الهيكل وانصرف.ثم مضى وخنق نفسه"

* اعمال الرسل (١-١٨): " فان هذا اقتنى حقلا من اجرة الظلم واذ سقط على وجهه انشق من الوسط فانسكبت احشاؤه كلها"

(هل يهوذا مات مشنوقا طبقا للنص الاول ام انسكبت احشاؤه طبقا للنص الثانى ؟)

٥-من جاء الى قبر يسوع ؟

* يوحنا (٢٠-١): " وفي اول الاسبوع جاءت مريم المجدلية الى القبر باكرا والظلام باق فنظرت الحجر مرفوعا عن القبر"
* متى (٢٨-١): " وبعد السبت عند فجر اول الاسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الاخرى لتنظرا القبر"
* لوقا(٢٤-١٠): " وكانت مريم المجدلية ويونّا ومريم ام يعقوب والباقيات معهنّ اللواتي قلن هذا للرسل"
* مرقص(١٦-١): " وبعد ما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم ام يعقوب وسالومة حنوطا ليأتين ويدهنّه"

(نلاحظ اختلاف الرويات باختلاف الاناجيل الاربعة فايهما الصحيح؟)

٦- ماذا فعلن الراجعات من القبر؟

* لوقا (٢٤-٩): " ورجعن من القبر واخبرن الاحد عشر وجميع الباقين بهذا كله"
* مرقص(١٦-٨): " فخرجن سريعا وهربن من القبر لان الرعدة والحيرة اخذتاهنّ ولم يقلن لاحد شيئا لانهنّ كنّ خائفات "

(هل الراجعات من القبر اخبروا احد عما حدث طبقا للنص الاول أو لم يخبروا احد طبقا للنص الثانى؟)

٧- ماذا راو عند القبر ؟

* يوحنا (٢٠-١٢) : " فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الراس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعا"
* لوقا (٢٤-٣): " فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع"
* مرقص(١٦-٥): " ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حلة بيضاء فاندهشن "

(نلاحظ تناقض الروايات باختلاف الاناجيل وعدم وجود شاهد عيان على هذه الواقعة تثبت حادثة الصلب التى قامت عليها المسيحية)

نسأل الله لنا ولهم الهداية وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

الفهرس